

سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
العدد: 08 السداسي الأول 2020
ISBN 978-9931

أعمال الملتقى الوطني

الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية وإشكالية مجابهة المخططات الفرنسية

جامعة المسيلة يومي: 15-16 ديسمبر 2019

بالتنسيق مع الوكالة الموضوعاتية للبحث في العلوم الاجتماعية والانسانية والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 . وزارة المجاهدين



الجزء الثاني

تنسيق وإشراف

أ.د/ عمر بوضربة

أ.د/ عبد الله مقلاتي

أ.د/ بيرم كمال

أ.د/ حميدي أبو بكر الصديق

المدير الشرفي للسلسلة

أ. د / كمال بداري مدير الجامعة

مدير السلسلة

أ. د / عبد الله مقلاطي

المراجعة اللغوية

أ. د / عبد الحميد عمران

التصميم والإعداد التقني

أ / الطاهر خالد

اللجنة العلمية الاستشارية للسلسلة

الجامعة	الأستاذ	الجامعة	الأستاذ
جامعة المسيلة	أ.د/ عيسى بن قبي	جامعة المسيلة	أ.د/ عمر بوضربة
جامعة المسيلة	أ.د/ أبو بكر الصديق حميدي	جامعة المسيلة	أ. د صالح لميش
جامعة المسيلة	د/ منى صالح	جامعة المسيلة	أ. د/ عبد الكامل جويبة
جامعة المسيلة	د/ حسين محمد الشريف	جامعة المسيلة	أ. د/ محمد يعيش
جامعة المسيلة	د/ عبد السلام همال	جامعة المسيلة	أ. د/ أحمد مسعود سيد علي
جامعة المسيلة	د/ فتح الدين بن أزواو	جامعة المسيلة	أ. د/ محمد السعيد قاصري
جامعة المسيلة	د/ محمود بوكسية	جامعة المسيلة	أ.د/ كمال بيرم
جامعة المسيلة	د/ مصطفى عبيد	جامعة المسيلة	أ.د/ الطاهر بونابي

حقوق الطبع محفوظة

منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

- جامعة محمد بوضياف بالمسيلة -

حي إشبيلية، ص ب 190 ولاية المسيلة-الجزائر

البريد الإلكتروني: revuehalgint@gmail.com

الموقع على الإنترنت: virtuelcampus.univ-msila.dz/terra2

الموقع على الفيسبوك: <https://www.facebook.com/profile.php>

رقم الإيداع القانوني: السداسي الأول 2020

ISBN: 978-9931-9460-7-6



ورقة الملتقى الوطني

الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية وإشكالية مجابهة المخططات الفرنسية

التعريف بموضوع الملتقى وإشكاليته:

حظي التاريخ العسكري للثورة التحريرية باهتمام بعض الباحثين، ولكن هذا الاهتمام يظل منصبا على الشكل لا الجوهر، فهذا التاريخ الذي هو تخصص قائم بذاته لا يعني مجرد جرد للمعارك وتسجيل للوقائع الحربية فحسب، بل هو وضعها في سياقها التاريخي، وتبيان أهميتها في توازنات الحرب التحريرية، وتوضيح لإستراتيجيتها العامة، ومؤسف أن لا نجد أبحاثا ودراسات تتناول هذا الجانب الهام من تاريخ ثورتنا بالبحث والتقصي.

وإن التاريخ العسكري للثورة وخاصة إستراتيجيتها العسكرية في المجابهة العسكرية والمعارك مجال خصب للبحث، إذ مثلت المواجهة العسكرية خلال ثورة التحرير الكبرى المحك الأساسي لصراع القوتين الوطنية والاستعمارية، وكان لأسلوب وإستراتيجية العمل العسكري الدور الحاسم في إثبات الذات وتحقيق الانتصار على الخصم وانتزاع الحق في الاستقلال.

وعبر مراحل الثورة المختلفة تطورت إستراتيجية الكفاح العسكري بشكل مطرد، ففي البداية كانت حرب العصابات إستراتيجية بسيطة وفعالة، ثم وقع تنظيم العمل الفدائي الذي حقق انتصارات باهرة بدء بمعركة الجزائر، وكذا تنظيم جيش التحرير الوطني في الولايات والحدود الشرقية والغربية، ونهضت وزارة الحربية بمخططات وإستراتيجيات من أجل النقلة النوعية في أساليب ومخططات الحرب، وفي عهد الجنرال ديقول ومخطط شال تكيقت إستراتيجية الثورة من أجل مجابهة السياسة الفرنسية ومخططاتها العسكرية

الشرسة، وتدل الوقائع المسجلة في الولايات وتقارير هيئة الأركان العامة ووزارة الحربية عن حجم القدرات الإستراتيجية الكبرى التي سجلتها الثورة الجزائرية، وخاصة من جهة تطور التعداد البشري لجيش التحرير الوطني وتنوع أسلحته وفعالية مصالحه كالاستخبارات والتموين والاتصالات والتدريب. وفي هذا الملتقى نحاول اعتمادا على المصادر الوطنية والفرنسية الإجابة عن أهم الإشكاليات التي يطرحها موضوع تطور الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية في مجابهة المخططات الفرنسية، ونحدد الإشكالية الرئيسية في السؤال الآتي: ما هي مقومات نجاح وتطور الإستراتيجية العسكري للثورة الجزائرية، وما حجم إمكانياتها، وهل حققت نجاحا في مجابهة المخططات الفرنسية العسكرية؟

أهداف الملتقى:

يندرج هذا الملتقى ضمن أهداف مشروع المؤسسة لجامعة المسيلة في شقيها العلمي والبيداغوجي، وتهدف بحوث الملتقى بكل موضوعية للإجابة عن الإشكاليات المطروحة، وتناول قضايا الموضوع بالبحث والنقاش، وكل ذلك يسهم في تدوين جانب مهم من تاريخ الثورة الجزائرية، ومن الأهداف المسطرة للملتقى نذكر:

- . المساهمة في كتابة تاريخ الثورة التحريرية وهي مهمة شاقة تتطلب تضافر جهود الباحثين داخل الوطن وخارجه.
- . معالجة كثير من إشكاليات المتعلقة بتطور الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية وبالأهداف التي حققتها.

. توضيح مختلف الأبعاد الإستراتيجية لكفاح الثورة العسكري وبيان أهميتها في إنجاح الثورة.

. الاستفادة من نقاط القوة في الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية باعتباره مشثلة ومدرسة استفادت منها كبرى المدارس العسكرية الغربية.

. توجيه اهتمام الباحثين إلى حقل مهم من الدراسات الخاصة بالنشاط العسكري للثورة الجزائرية.

محاور الملتقى:

المحور الأول: تنظيم وتخطيط الإستراتيجية العسكرية للثورة في مرحلة انطلاقها.

المحور الثاني: تطور النشاط العسكري ونضج العقيدة العسكرية للثورة الجزائرية.

المحور الثالث: حرب العصابات والعمل الفدائي وتأثيرهما على إفشال المخططات العسكرية الفرنسية.

المحور الرابع: حرب المواقع على الحدود وأهميتها العسكرية.

المحور الخامس: مخططات التصدي للمشاريع الفرنسية العسكرية قبل عام.

المحور السادس: إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مجابهة مخطط شال العسكري.

المحور السابع: نجاحات إستراتيجية الثورة من خلال معاركها الكبرى/ نماذج.

المحور الثامن: نجاحات إستراتيجية الثورة من خلال التصدي للحرب النفسية.

المحور التاسع: نجاحات إستراتيجية الثورة من خلال مصالحها العسكرية،
الاتصالات والاستخبارات والتموين والتدريب.

المحور العاشر: صناع إستراتيجية الثورة العسكرية من قادة الولايات وجيش
الحدود وهيئة الأركان العامة.

المحور الحادي عشر: دراسة وثائق وتقارير ونصوص التاريخ العسكري
للثورة الجزائرية.

الهيئة المنظمة:

الرئيس الشرفي للملتقى: أ. د/ كمال بداري مدير الجامعة.

مدير الملتقى: أ. د/ عبد الله مقلاتي مدير المخبر.

رئيس الملتقى: د/ فتح الدين بن أزواو.

رئيس اللجنة العلمية للملتقى: د/ حسين محمد الشريف.

رئيس اللجنة التنظيمية للملتقى د/ خليفي عبد القادر.

كلمة مدير المخبر

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين
السيد مدير الجامعة المحترم، السيد عميد كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، السيد رئيس المجلس الشعبي الولائي، السيد رئيس المجلس العلمي للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، السادة الأساتذة القاديين من مختلف جامعات الوطن، أبناءنا الطلبة والطالبات، الأكرام، نرحب بكم جميعا في رحاب هذا الملتقى العلمي الذي يستعرض بالتحليل والنقاش موضوعا مهما من تاريخ ثورتنا المجيدة.

إن التاريخ العسكري للثورة الجزائرية والاستراتيجية التي انتهجها جيش التحرير الوطني في مواجهة مختلف المخططات الفرنسية من بين الموضوعات الرئيسية للبحث التاريخي، والتي وقع اختيارها موضوعا للدراسة والبحث.
وقد حظي الملتقى باهتمام الباحثين الذين قدموا عشرات المساهمات العلمية، وقد بذلت اللجنة العلمية واللجنة التنظيمية جهودا مضنية في التحضير للملتقى وإنجاحه، وفي إطار معالجة الإشكاليات العلمية الدقيقة والهامة في تاريخ ثورتنا المجيدة.

وينعقد هذا الملتقى في ظروف دقيقة يعيشها وطننا، حيث تجذب المؤسسة العسكرية الأنظار بمواقفها الشهمة من رعاية الحراك المبارك، وحماية الوطن والحفاظ على استقراره، ما يؤكد التزام الجيش الوطني الشعبي وتشعبه بالقيم والمبادئ النوفمبرية.

ان هذا الملتقى يندرج ضمن استراتيجية المخبر البحثية في الحفاظ على الذاكرة الوطنية وكتابة تاريخ الثورة التحريرية، وذلك ضمن مشروع المؤسسة الذي سطرته جامعتنا، وقد حرصنا فيه على الانفتاح على الفضاء الخارجي، من خلال

اشراك مؤسسات وزارة المجاهدين، وخاصة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وهو من أكبر مراكز البحث التاريخية في الجزائر، ويرسي شراكة واسعة مع وزارة التعليم العالي وجامعات الوطني.

وخلال يومي الملتقى يحاول الباحثون طرح موضوعات محاور الملتقى المتنوعة، ومعالجة اشكالية الموضوع، وخاصة ما تعلق بتطور استراتيجية جيش التحرير الوطني عبر مختلف مراحل الثورة، وأسلوبها المنتهج ومخططاتها في مجابهة مختلف السياسات الفرنسية المدنية منها والعسكرية؟

وقد سهرت هيئة الملتقى على انجاحه، ونشيد هنا بجهود رئيس الملتقى الدكتور فتح الدين بن أزواو، وبجهود أعضاء اللجنة العلمية واللجنة التنظيمية، وأخص منهم الأستاذ الدكتور عمر بوضربة والاستاذ الدكتور حميدي ابو بكر الصديق، كما أنوه بجهود السادة رؤساء فرق المخبر، وطلبة الدكتوراه على تعاونهم وسهرهم على إنجاح الملتقى.

وفي الأخير لا يفوتني التقدم بالشكر للسيد مدير الجامعة والسيد عميد الكلية على تشجيعهم ورعايتهم لنشاطات المخبر، وفي الختام نتمنى النجاح لملتقانا ونعيد الترحيب بجميع ضيوفنا، وخاصة القادمين من مختلف الجامعات الوطنية، ونأمل أن نكون قد وفقنا في أعمالنا بكتابة صفحة مهمة من تاريخ وطننا المفدى.

الأستاذ الدكتور: عبد الله مقلاتي

جيش التحرير الوطني في مواجهة العمليات العسكرية لمشروع شال خلال

سنة 1959: الولاية الخامسة أنموذجا

The National Liberation Army in the face of the military operations of the Shell project during the year 1959: the fifth wilayah as a model

كهد/د/ ليلي تيتة

جامعة الحاج لخضر - باتنة

الملخص:

مثلت العمليات العسكرية لمخطط شال خلال سنة 1959 خاصة واحدة من أقوى العمليات التي نفذتها القوات العسكرية الفرنسية خلال الثورة التحريرية حيث مست جميع الولايات التاريخية تقريبا وقد كان لها أثرها على مسار الثورة. سنحاول من خلال هذه الورقة التحدث عن العمليات بالولاية الخامسة التاريخية (الغرب الجزائري) بالرجوع الى ما كتب في الأمر وما قدم من احصاءات حول مدى نجاح العمليات بالمنطقة بقلم الجنرال شال نفسه من خلال دراسة تقرير له يبدو أنه قد كان شحيح معلوماتيا بخصوص الولاية موضع الدراسة.

Summary:

None of us will be able to deny the negative effects of the Challe plan's military operations in 1959 on the Algerian revolution. In this article, we will try to talk about his operations in the fifth wilayas (Orania) by referring to what has been written and the statistics provided on the operations by General Challe himself.

مقدمة:

باندلاع الثورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954 سارعت الدوائر العسكرية الفرنسية لإعداد تقارير حول أسباب العمليات العسكرية التي نفذت والوسائل الكفيلة بإيقافها فكانت الخلاصة فيما يخص الوسائل أن يزود الجنرال بول شاريريير Paul Cherriere بكل الإمكانيات الضرورية للقضاء على الثورة في المهد، غير أن الثورة لم يقض عليها لا في عهد شاريريير ولا بارلانج ولا غيرهما من الجنرالات الفرنسيين ليأتي دور مورييس شال الذي أوكل له الجنرال ديغول كل الصلاحيات ليفعل ذلك فكان مخططه العسكري الذي سنستعرض جزءا منه في هذه الورقة البحثية ومدى تطبيقه ونجاحه في الولاية الخامسة التاريخية. فماذا عن ذلك؟

1- الأوضاع العامة بالجزائر قبل وصول الجنرال ديغول للسلطة

1-1- الوضع العام على الصعيد الفرنسي

عندما دخلت الثورة الجزائرية شهرها الرابع، اجتمع مجلس الوزراء الفرنسي في 15 مارس 1955 ليقر حالة الطوارئ، بموجب ذلك وبموجب قانون الصلاحيات الخاصة بعد ذلك، منحت باريس سلطات خاصة للوزير المقيم في الجزائر لمواجهة ما تسميه "بحوادث الجزائر"، حيث أصبحت هذه السلطات كاملة سنة 1958 من أجل اتخاذ كافة الإجراءات للقضاء على الثورة الجزائرية. وفي 1957 قام مجموعة من مستشاري الدولة بتشكيل لجان يرأسها رولان ماسبيليول Roland Maspétiol حاولوا فيها تقديم نظرتهم للكيفية التي يجب أن يكون عليها مستقبل الجزائر. الخلاصة كانت بأن على فرنسا أن تعمل كل ما في وسعها للإبقاء على ما لا تستطيع الاستغناء عنه¹.

هكذا جندت فرنسا الاستعمارية مختلف وسائل القمع والتدمير بمساعدة حلف شمال الأطلسي للقضاء على الثوار الجزائريين لتشهد الجزائر تدفقا ضخما لقوات العدو الفرنسي المدمج بأحدث الأسلحة حيث قام بعمليات كبرى في القرى والأرياف الجزائرية، فضاغف من المناطق المحرمة واتخذ من سياسة الأرض المحروقة والمحتشدات وسيلة لعزل الثورة عن الشعب، كما زجت بمئات الآلاف من المواطنين في السجون والمعتقلات².

أمام عجز القوات الفرنسية خلال هذه الفترة على وضع حد للثورة الجزائرية، وأمام عزل فرنسا في الأمم المتحدة، وتأثر علاقتها مع الدول الآسيوية والإفريقية، إضافة إلى الأزمات التي عرفتتها على مستوى سياستها الداخلية وسقوط حكوماتها الواحدة تلو الأخرى من حكومة منديس فرانس 1955 إلى حكومة "فليكس غيار" عام 1958 مروراً بحكومة "إدغوفور"، "غي مولي" و "بورجيس مونري"، قام مجموعة من الجنرالات وعلى رأسهم الجنرال "جاك ماسو" في 13 ماي 1958 بتمرد وانقلاب وجهوا على إثره نداء إلى الجنرال ديغول يدعونه فيه إلى تسلم مقاليد الحكم. ولم تنته الأزمة إلا بتسلم ديغول الحكم في 01 جوان 1958 وبذلك تنهار الجمهورية الرابعة برئاسة ماكميلان وتأسس الجمهورية الخامسة برئاسة الجنرال ديغول³.

1-2- الوضع العام بالولاية الخامسة التاريخية

تمتد الولاية الخامسة التاريخية جغرافيا من البحر الأبيض المتوسط شمالا الى أقصى جنوب الصحراء جنوبا ومن الحدود مع المغرب الأقصى غربا الى الحدود الإدارية مع الجزائر شرقا لتضم ولايات وهران ومستغانم وعين تموشنت

وتلمسان وسيدي بلعباس وبشار والبيض وآفلو وتندوف مشكلة بذلك 3/1 من مساحة الجزائر⁴. بعد انعقاد مؤتمر الصومام انحصرت ما بين حدود المنطقة الرابعة عند تنس والونشريس وكل المناطق الساحلية الى غاية مرسى بن مهيدي على الحدود الجزائرية المغربية، تقطعها مرتفعات الظهرة وبن شقران وجبال الضاية التابعة لسعيدة وتساله ومرتفعات تلمسان والى الجنوب سلسلة الاطلس الصحراوي لتتقاسم مع الولاية السادسة جزءا كبيرا من الصحراء⁵.

عشية اندلاع الثورة التحريرية وضع على رأس قيادتها العربي بن مهيدي يساعده عبد المالك رمضان وعبد الحفيظ بوصوف. تعاقب على قيادة الولاية الخامسة بعد ذلك كل من هوارى بومدين والعقيد لطفي وبن جدو بوحجر المدعو عثمان. عقب مؤتمر الصومام قسمت الولاية الخامسة التاريخية الى المناطق التالية: ⁶

المنطقة الأولى: تلمسان ومغنية.

المنطقة الثانية: الغزوات وبني صاف.

المنطقة الثالثة: وهران وعين تيموشنت وضواحيها.

المنطقة الرابعة: مستغانم وغيليزان.

المنطقة الخامسة: سيدي بلعباس.

المنطقة السادسة: معسكر وسعيدة.

المنطقة السابعة: تيارت وسوقر.

المنطقة الثامنة: عين الصفراء والبيض وبشار وتندوف وأدرار.

قبل تشكيل الولاية السادسة ضمت الولاية الخامسة منطقة تاسعة تشمل الأغواط وغرداية.

قبل وصول الجنرال ديغول للحكم سنة 1958 كانت الثورة في كل الجزائر قد دخلت عامها الخامس ارتفع فيها عدد المجاهدين من بضع مئات في نوفمبر 1954 إلى أكثر من 100 ألف عام 1958 بالمنطقة ثم الولاية الخامسة التاريخية موضوع الدراسة، وفي السنتين الأولى والثانية من اندلاع الثورة المسلحة إلى غاية سنة 1956 كانت مناطق الحدود الجزائرية على طول الخط الحدودي آهلة بالسكان، كانت الدرع الواقي لجيش التحرير في الإقامة والتمركز والتموين والاتصالات، ونتيجة للمعارك اليومية الطاحنة بين وحدات جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية حولت هذه الأخيرة في عمق 50 كلم داخل الجزائر مناطق عسكرية محرمة حيث قامت القوات الفرنسية بتحطيم المنازل وإتلاف المحاصيل الزراعية وقطع الأشجار وتسميم المياه وقتل الحيوانات والمواشي مما أدى إلى فرار السكان إلى المناطق الداخلية، وإلى الحدود الجزائرية المغربية، وما بقي من سكان هذه المناطق جمعته السلطات الاستعمارية في المحتشدات والمعتقلات ومراكز التجمع والسجون تحت الحراسة العسكرية والمراقبة الشديدة عن طريق البطاقات الخاصة يتم تقديمها عند الدخول والخروج في الأوقات المسموح بها ⁷.

2- قيام الجمهورية الخامسة وسياستها تجاه الثورة بالولاية الخامسة التاريخية

2-1- قيام الجمهورية الفرنسية الخامسة وسياستها العامة تجاه الثورة:

بعد وصول الجنرال ديغول الى الحكم سنة 1958، شرع في تنفيذ برنامج الذي كان ينحصر في البداية في الميدانين الاجتماعي والنفسي وكان الهدف من ذلك هو إفراغ الثورة من محتواها ومحاولة استقطاب الجماهير

الجزائرية ومن تلك الإصلاحات نذكر مشروع قسنطينة في 03 أكتوبر 1958، لكن سياسة ديغول هاته باءت بالفشل. وأمام ذلك شرع في تطبيق مخططه العسكري متخذا عسكريا الإجراءات التالية:⁸

- زيادة عدد القوات العسكرية حتى أصبحت في عام 1959 مليون جندي، مع الاستعانة بإمكانيات الحلف الأطلسي.

- الإكثار من مكاتب الشؤون الإدارية المتخصصة SAS ومدارس التعذيب مثل مدرسة "جان دارك" بسكيكدة.

- تجنيد العديد من العملاء والحركة ووقوفهم بجانب فرنسا ضد إخوانهم الجزائريين.

- إقامة المناطق المحرمة والمراكز العسكرية.

- تشديد المراقبة على الحدود الجزائرية الشرقية والغربية عن طريق تدعيمها بالأسلاك الشائكة المكهربة مثل "خط موريس" الذي دعم بـ "خط شال" وذلك لمنع تسرب الثوار والأسلحة.

- عزل جيش التحرير الوطني عن الشعب بتجميع هذا الأخير في محتشدات أقيمت بالقرب من مراكز العدو.

- تكثيف العمليات العسكرية ضد الثوار الجزائريين مثل عملية "بريمر" بالقبائل في أكتوبر 1958 التي اشترك فيها أكثر من 10 آلاف جندي فرنسي يقودهم 14 جنرالا.

- الأخطر من ذلك كان إسناد قيادة الجيش الفرنسي إلى الجنرال "شال" خلفا للجنرال "سالان" في جانفي 1959 الذي صرح قائلاً: "لا يكفي القيام بعمليات الحصار وحملات التمشيط التي تقوم بها وحدات الجيش بل يجب البقاء مدة

أطول في منطقة كبيرة لأن الفلاقة - ويعني المجاهدين - يتحركون بسرعة في المناطق التي يعرفونها. يجب أن نبقي في الجبال لمدة أطول وعندها لن يجبر العدو على القيام بعمليات ونقطع صلته بالسكان مما يسمح لنا بإبعاد الشعب عن المتمردين وبالتالي ينقص حماسهم وتراجع رغبتهم في تموين عناصر جبهة التحرير في الجبال، يجب أن نحول حياتهم إلى جحيم"⁹.

وهكذا قام هذا الأخير بوضع مخطط عسكري عرف باسمه "خطة شال" تمثلت هذه الخطة في سلسلة من العمليات العسكرية التي تختص كل واحدة منها بمنطقة معينة، وتحمل كل عملية اسما معينا، وتقوم كل عملية من تلك العمليات على تعبئة كل القوى العسكرية الفرنسية في منطقة محدودة تحاصرها من جميع الجهات ثم تقوم بغارات جوية وعمليات إنزال حتى يتم القضاء على مراكز الجيش التحرير الجزائري ووحداته من خلال تمشيط محكم لا يترك وراءه أثر لموقع ثورة.

وقد عبر الجنرال شال عن استراتيجيته في هذا المخطط بالقول: "إن تطويق الأماكن وتمشيطها لم يعد كافيا لأن الفلاقة يعرفون الأرض جيدا، وهم ينتقلون بسرعة كبيرة، ولذلك يجب علينا عندما نحتل منطقة أن نبقي فيها أطول مدة ممكنة حتى ندفع بالعدو إلى المجهول، فتواجدنا بالليل والنهار في الجبال والودية سيجعل المتمردين يختفون، ونظرا لأنهم لا يستطيعون ذلك إذ أنهم في حاجة ماسة إلى الاتصال بالسكان فإن حياتهم ستتحول إلى جحيم وهذا ما ينبغي أن نحققه بحيث تصبح هذه الأماكن مستحيلة بالنسبة إليه"¹⁰.

وهكذا عرفت الجزائر في عهده العديد من العمليات العسكرية الكبيرة عددا وعتادا مثل:¹¹

- عملية التاج La Couronne في الولاية الخامسة التاريخية من فيفري 1959 إلى أفريل 1959 بالولاية الخامسة وجزء من الولاية الرابعة شارك فيها أكثر من 30 ألف جندي فرنسي.

- عملية الحزام Courroie بالولاية الرابعة التاريخية وجزء من الولاية السادسة في جويلية 1959. فبالإضافة الى جبال الونشريس امتدت الى جبال الظهر وجبال سعيدة.

- عملية المنظار Jumelles بالولاية الثالثة التاريخية وجزء من الولاية الرابعة والثانية والأولى في 22 جويلية 1959، دامت ستة أشهر واشترك فيها 70 ألف جندي فرنسي.

- عملية الأحجار الكريمة Pierres Précieuses بالولاية الثانية التاريخية والقاعدة الشرقية وجزء من الولاية الأولى من 06 سبتمبر 1959، شارك فيها 10 ألف جندي فرنسي.

- عملية الشرارة Etincelles في 1959 وقد عمت أجزاء من الولايات السادسة والرابعة والثالثة والأولى.

ما يهمنا في هذه العمليات هي عملية التاج في الولاية الخامسة التاريخية، فماذا عنها؟

3- سياسة الجنرال شارل موريس بالولاية الخامسة التاريخية

3-1- تعديل تحصين الحدود الشرقية والغربية بإدخال تقنيات ووسائل جديدة

لتحصين الحدود الغربية موضوع الدراسة، قامت القوات الفرنسية تحت قيادة اندري موريس وزير الدفاع الفرنسي في حكومة بورجيس مونري أولا بإقامة خط مكهرب على الجهة الشرقية للبلاد وإقامة مناطق محرمة على طول الخط

وما جاوره. بعد ذلك دعم الخط بخط آخر أطلق عليه اسم شال وهو الخط الذي أقيم خلف الخط الأول من الشمال الى الجنوب حيث تمتد المسافة بين الخطين من 5 الى 40 كيلومتر، يحمل هذا الخط تيارا كهربائيا قوته ثلاثين ألف فولط يتكون من خمسة أسلاك شائكة عرضها أربعة أمتار موضوعة فوق بعضها البعض ومفصولة بعوازل يبلغ ارتفاعها حوالي مترين ثم تزرع الألغام بشكل منتظم لتمتد الى حوالي 50 مترا ثم تقام بعد ذلك مناطق محرمة ومراكز عسكرية. كما جهزت بأحدث الآلات الإلكترونية والرادارات والأضواء الكاشفة وغيرها من الوسائل وأقامت عليها حراسة شديدة 24/24 ساعة.

وهكذا كان عدد القوات الفرنسية الرابطة بالمنطقة الثامنة للصحراء بالولاية الخامسة 110 ألف عسكري فرنسي وفي المنطقة الشمالية للحدود الجزائرية المغربية 145 ألف جندي فرنسي، وقد تم تدعيم الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة بموجة لالتقاط الصوت على طول الخطوط الحدودية بمراكز وأبراج المراقبة وقواعد مجهزة ببطاريات المدفعية وصواريخ أرض-أرض وأرض-جو والرادارات المتحركة فوق المدرعات والرادارات الثابتة في المراكز والقواعد التي تحدد بالضبط مكان المرور، كما تزودت مراكز المراقبة وأبراجها بكل المعلومات للقصف المدفعي الآلي خاصة وأنها تتبع ما يحمل فوق أكتاف الإنسان وعلى ظهور الحيوانات من أسلحة كيف ما كان نوعها من مدافع الهاون والرشاشات المدفعية وحتى الأسلحة من البنادق المختلفة.

وكشفت خرائط الألغام أن المنطقة الشمالية الممتدة من سيدي الجيلالي جنوب غرب ولاية تلمسان إلى القنادة ولاية بشار زرعت بها أكثر

من ثلاثة ملايين لغم بلاستيكي متنوع ذو صناعة ألمانية التي يصعب اكتشافها بالآلات والأجهزة الإلكترونية وتحفظ بفعاليتها لمدة 100 سنة¹².

3-2- متابعة الكتاب والقضاء عليها بتطبيق خطة عسكرية مثلتها عملية التاج La Couronne (6 فيفري 1959-6 أبريل 1959)

بعد حصولها على معلومات تفيد بمناطق تواجد وحدات جيش التحرير الوطني وقوتها الثورية والوسط الطبيعي المتواجدة فيه، نفذت السلطات العسكرية الفرنسية خطة عسكرية محكمة سريعة وسرية بواسطة فرق من الكومندوس المطارد بالاعتماد على الحركي المدعمن بوحدات التدخل السريع يساعدهم في ذلك الطيران الحربي فتم القيام بعمليات تمشيط واسعة ضمن ما عرف بعملية التاج بداية من 06 فيفري 1959 إلى 6 أبريل 1959 كانت بدايتها من سعيدة بقوة تجاوزت الثلاثين ألف مقاتل اضيفت للقوات التي كانت منتشرة بالجهة الغربية فعززت باللواء العاشر للمظليين واللواء الثاني للبحرية وكذا اللواء الخامس للمشاة امتدت على مدار جبال سعيدة فرندة والونشريس وغليزان وتيارت وسوقر¹³.

كان هؤلاء المقاتلين جميعا تحت تصرف الضباط الثلاث وهم الجنرال غامبياز بمساعدة جنرال الطيران ايزانو من مركز الطيران في السانية قرب وهران، والعقيد بيجار الذي كان آنذاك مسؤولا على قطاع سعيدة توزعوا بعد ذلك كالجراد على الجانب الغربي من جبال الونشريس وجبال الظهرة وجبال سعيدة وفرندة¹⁴. عن هذه العملية كتب الجنرال ديغول يقول: "وفي هذه الفترة بدأ الهجوم الذي شنّه الجنرال شال على أوكار الثوار، وقد تمت المرحلة الأولى من شهري مارس وأفريل 1959 في منطقة وهران بقيادة الجنرال غامبياز وقد امتدت حول

هضبة فرندة والقسم الغربي من جبال الونشريس وجبال الظهرة وأدت إلى إبادة ما يقارب نصف الكتائب... " ¹⁵.

3-3- المسح والقضاء على التنظيمات السياسية والإدارية لجبهة التحرير وإقامة المكاتب الإدارية المتخصصة SAS والدفاع الذاتي GAD

بعد عمليات التمشيط والسحق أقيمت مراكز للفرق الإدارية المتخصصة مهمتها تحطيم النظام السياسي والإداري لجبهة التحرير الوطني يقودها ضباط مختصون في العمل النفسي يحسنون اللغة العربية محاطون بعملاء جزائريين يمارسون مختلف أنواع التعذيب ¹⁶. الهدف من ذلك كان امتصاص الفئات الشعبية الى جانب السلطات الفرنسية.

4- جبهة وجيش التحرير الوطنيين في مواجهة عملية التاج بالولاية الخامسة في الأيام الأولى من انطلاق عملية التاج ردت أفواج من جيش التحرير الوطني من مراكز مختلفة وفي شكل أفواج صغيرة ضمن استراتيجية جديدة تستجيب لواقع العمليات العسكرية في معارك بأولاد دحمان وجبل سيدي رابح في 20 فيفري 1959 بتيارت ومعارك جبل غزالة في 18 مارس 1959 ومعركة دواسة في أبريل من نفس السنة ومعركة المطمر في 13 جويلية 1959. وتجدر الإشارة الى أن نطاق المعارك التي تلت عملية كورون امتدت الى تخوم الولاية الرابعة أي بالمنطقتين الرابعة والسابعة من الولاية الخامسة بمستغانم وغليزان وتيارت وسوقر وهو ما يفسر لجوء كتائب من الولاية الخامسة الى تخوم الولاية الرابعة لتنسيق العمل العسكري تنسيقا انتهى باقتناع بعض قادة مناطق الولاية الخامسة بقبول وصاية الولاية الرابعة عليهم في غياب قيادتهم وهو ما جعل هؤلاء وأولئك من المغضوب عليهم من طرف قيادة الثورة بالجبهة الغربية ¹⁷.

بالإضافة الى ذلك اتخذت قيادة جيش التحرير الوطني الإجراءات التالية:

- عدم التواجد في منطقة ما أكثر من ليلتين.
 - تغيير أماكن تواجد المصالح الإدارية لجيش التحرير الوطني وإخفاء كل الوثائق المهمة.
 - تجنب الاشتباك مع العدو إلا عند الضرورة¹⁸.
 - مضاعفة القيام بالعمليات الخاطفة والمركزة ضد الجيش الفرنسي في مراكز تجمعهم بالمدن لإرباك قواته ودفعها لإعادة الانتشار.
 - خوض حرب المدن بنقل المعركة من الريف الى المدينة لتخفيف الضغط وتسهيل عملية التموين التي كان يعاني منها جيش التحرير الوطني.
 - انتهاج أسلوب المفاجئة والاستنزاف اليومي لطاقات العدو باستغلال معرفة عناصر جيش التحرير الوطني بميدان المعركة¹⁹.
- اعتقد الجنرال شال بأنه نجح في عملياته وأن منطقة وهران قد تطهرت نهائيا من الثوار، فأخذت الصحف الاستعمارية تشيد بهذه الانتصارات لدرجة أن راديو باريس الفرنسي تغنى بهذه العمليات الحربية الموفقة التي قام بها الجنرال شال، كما نشرت الصحف الاستعمارية في شهر أبريل 1959 مقالات تقول بأن الجنرال ديغول هنئ القادة العسكريين على عملياتهم الأخيرة في وهران خاصة بعد قيام القائد المحلي بسعيدة ومعسكر يوسف اسماعيل بتسليم نفسه ودعوة رفاقه الى الانضمام الى مبادرة سلم الشجعان التي دعى لها الجنرال ديغول²⁰.
- في رسالة من الجنرال شال الى السيد مورييس المكلف بالشؤون الجزائرية بفرنسا وبخصوص حصيلة عمليات التهدة التي كانت سنة 1959 (أنظر الملحق) قدم الاول بالنسبة للولاية الخامسة حصيلة خسائر بشرية في صفوف

الثوار قدرت بـ 2300 مقاتل وفقدان 400 سلاح حرب وهو ما يمثل نسبة 28 % من السلاح الجماعي و 45 % من السلاح الفردي. أما عن ردود الأفعال من العمليات العسكرية هناك فقد نفى أن يكون قد وقع هناك أي رد فعل من جانب جنود جيش التحرير الوطني²¹.

لامست إذا عمليات التاج تخوم الولاية الرابعة في 27 مارس 1959 بالمنطقة الرابعة المتاخمة للمنطقة السابعة من الولاية الخامسة بجبال سعية حيث سلسلة الونشريس تصدت لها كتيبة من المنطقة الرابعة للولاية الرابعة وهي تجهل أنها تواجه جيشا جرارا وعليه اضطرت قيادة الولاية الرابعة أن تواجه خطط شال فكانت عمليات الحزام²².

خاتمة:

من خلال ما تقدم وصلنا الى جملة من النتائج يمكن حصرها في التالي: مثلت سنة 1959 منعرجا حاسما في تاريخ الثورة التحريرية خاصة بالولايات الحدودية على إثر دخول خطي شال وموريس العمل وتطويق الولايات الحدودية ومحاصرتها ومنع القواعد الخلفية للثورة من تقديم يد العون لها. بوصول الجنرال ديغول للسلطة عام 1958، وبالموازاة مع خطته السياسية والعسكرية للقضاء على الثورة التحريرية، عين الأخير الجنرال موريس شال قائدا عاما للقوات الفرنسية في الجزائر وأوكل له مهمة تصفية الثورة عسكريا. كان أول ما طالب به الجنرال شال بعد توليه مقاليد السلطة الحصول على الدعم العسكري الكافي لتنفيذ عملياته العسكرية خاصة في صفوف الأهالي بزيادة عدد الحركي وجماعات الدفاع الذاتي. لتطويق الثورة نفذ الجنرال شال عمليات عسكرية عبر كامل التراب الجزائري اخترنا منها عملية التاج بالقطاع

الوهراني. وضع الجنرال شال لتنفيذ هذه العملية العسكرية خطة محكمة هدفها تفنيت قوات جيش التحرير الوطني ومداومتها ليلا نهارا حتى تكل وتمل وتضطرب للاستسلام.

أحرزت قوات الجنرال شال - حسب ما ورد في تقاريره- انتصارات بالولاية كان لها تأثير على الجبهة والجيش. لم تقف جبهة وجيش التحرير الوطنيين مكتوفي الأيدي أمام ما كان يحدث بل تمت مجابهته بوسائل شتى.

الملاحق: ملحق من تقرير للجنرال شال يبين احصاءات حول نتائج عملياته العسكرية بمختلف الولايات.

CHEFS REBELLES HORS DE COMBAT AU COURS DE L'ANNÉE 1959

	Tués	Pris	Rallies	Total
WILAYA	9	7		16
MINTAKA	33	20	1	54
NAHIA	95	63	4	162
KATIBA	27	9	4	40
TOTAL	164	99	9	272

SECRET

	WILAYA			MINTAKA			NAHIA			KATIBA			TOTAL		
	EF. THEO.	PERTE/	%	EF. THEO.	PERTE/	%	EF. THEO.	PERTE/	%	EF. THEO.	PERTE/	%	EF. THEO.	PERTE/	%
WILAYA : 1	8			20	7	35%	72	11	15%	23	6	25%	123	24	20%
" 2	5			20	1	5%	64	1	1%	18	1	6%	107	3	2%
" 3	8	10	100%	16	15	95%	64	26	40%	13	9	38%	100	56	56%
" 4	8	3	38%	16	7	44%	56	4	38%	6	6	100%	85	37	45%
" 5	7			32 ⁽¹⁾	20	65%	132	89	65%	13	17	>100%	184	126	70%
" 6	9	3	33%	16	4	25%	44	12	27%	18	2	11%	87	21	24%
DIVERS								2			3			5	
TOTAL	45	16	31%	120	54	42%	432	162	38%	90	40	45%	690	272	40%

الهوامش:

- 1- Daho Djerbal, Les maquis du nord-constantinois face aux grandes opérations de ratissage du plan CHALLE(1959-1960), Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Actes du colloque de Montpellier Université Paul VALLERY des 5 et 6 mai 2000, Bruxelles, Editions complexe, 2001, p.201.
- 2- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962م، الجزائر، دار غرناطة للنشر والتوزيع، 2009، ص.268.
- 3- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر، دار الكتاب الحديث، 2008، ص.258.
- 4- مصمودي بن عزة، استراتيجية الولاية الخامسة في مواجهة السياسة الديغولية إبان الثورة التحريرية 1958-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1830-1962، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016-2017، ص. 24.
- 5- المرجع السابق، ص.25.
- 6- المرجع السابق، ص.27.
- 7- Charles Robert AGERON, « Une dimension de la guerre d'Algérie : Les regroupements militaires et guérilla dans la guerre d'algérie », Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Op.Cit, p.329.
- 8- صالح بلحاج، المرجع السابق، ص.260.
- 9- مصمودي بن عزة، المرجع السابق، ص.62.
- 10- حليلي بن شرقي، مخطط شال خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1958-1959، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد3، العدد07، 2017، ص.239.
- 11- إدريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج2، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006، ص.288.
- 12- حليلي بن شرقي، المرجع السابق، ص.249-250.
- 13- أحمد مسعود سيد علي، برنامج شال في مواجهة الثورة الجزائرية 1959-1961، مجلة البحوث التاريخية، المجلد2، العدد2، 2018، ص.136.
- 14- Alistair Horne, Histoire de la guerre d'Algérie, Edition Dahlab, Algérie, 2007, p.348.

15- شارل ديغول، مذكرات الامل : التجديد 1958-1962، تر : سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، د.ت، ص.83.

16- حليلي بن شرقي، المرجع السابق، ص.252.

17- أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص.137.

18- مسمودي بن عزة، المرجع السابق، ص.68.

19- أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص. 138.

20- Alistair Horne, Op.Cit, p.348.

21- AOM 81 F 2438, Compte rendu sur les opérations du plan Challe.

22- أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص.138.

إستراتيجية الثورة الجزائرية في المعارك بالولاية التاريخية الثانية

معركة بورزام نموذجاً 12 ماي 1956

The strategy of the Algerian revolution in the battles of the historical wilayah II, the Battle of Borzam, model 12 May 1956

محمد قويسم

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة

Kouicem_moh1@yahoo.com

ملخص:

عرفت الولاية التاريخية الثانية الشمال القسنطيني مئات المعارك المسلحة الطاحنة بين المجاهدين أبناء الثورة الجزائرية الكبرى ثورة أول نوفمبر (1954-1962)، منها ولاية سكيكدة حالياً التي كانت جزء من الناحية الثانية (1954-1956) (سكيكدة، القل، الحروش، عزابة، السمنود، قسنطينة، وادي الزناتي) المنطقة الثالثة (سكيكدة، القل، الحروش، عزابة) بعد مؤتمر الصومام 1956 التي كانت بها حوالي 40 معركة منها معركة بورزام. هذه الورقة البحثية تدرس هذه المعركة المسلحة بمنهجية تاريخية بدراسة الأسباب والأحداث والنتائج، من أجل كشف الجهاد الحقيقي للجزائريين واستراتيجيته العسكرية والسياسية من أجل استرجاع السيادة الوطنية (الاستقلال) ثم النصر أيضاً في معركة التنمية بالتقدم العلمي.

Summary :

North constantina Region recongnizeod hundreds battles during Great Algerian Revolution(1954-1962),skikda state actualy the second Nahia(1954-1956) than the third Mintaka(1956-1962)there were 40 battles,such as Borzam battle .This researsch paper study this battle according to historical method causes thane vents than results,in order to present the real jihad of Algerian to get back our independence than to make victory in develepment battle by scientific progress.

مقدمة:

المعارك المسلحة ضد الإستعمار الفرنسي الاستيطاني في الجزائر هي أعراس الثورة الذي عزف خلالها المجاهدون موسيقى الرصاص، والنصر للثورة لأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، وقمة الوطنية هي أن تحمل السلاح من أجل الدفاع عن الوطن، وبهذه المعارك أو الأعراس يعرف بالأمس واليوم المجاهدون والوطنيون الحقيقيون.

1- أسباب معركة بورزام:

مكان المعركة قرية بورزام القريبة من قرية الحمري شمال غرب سيدي مزغيش التي تحيط بها قرى أولاد مساعد وقرية بوخلوف التابعة لبني ولبان وقرية أولاد سعيد المواجهة لقرية بورزام، أو ما يعرف عرب سطيحة، وتاريخ المعركة صباح يوم السبت 02 شوال 1375هـ / 12 ماي 1956¹.

وكان سبب المعركة هو رد الثورة الجزائرية على عمليات التمشيط (Ratissage) الواسعة التي قام بها الإستعمار الفرنسي في مطلع عام 1956 للمشاتي والدواوير مثل مشتى عين حلف والكاف بمجاز الدشيش من مركز العدو في سيدي مزغيش وحتى مشتى بارو (Barro) بدامريمون (حمادي كرومة حاليا) قرب مدينة سكيكدة من مركز العد والقريب في سان شارل (رمضان جمال حاليا)²، ومن أجل ردع العدو في جهة سيدي مزغيش الحساسة حيث تمر سلاسل تسليح مناطق ثم ولايات الثورة الثانية والثالثة والرابعة³.

كانت المعركة بقيادة القائد زيغود يوسف، ومحمد الصالح ميهوبي⁴، وصالح بو بنيدر، سي رابح الأمة، علي كافي، علي منجلي، عبد المجيد رزاق، الدراجي العايب، والحواس بوعصيدة، العيد معزوزي المعروف بالديمقراطي،

محمود بوحبيبة، بوزيد شايب، مزدي بوقرة⁵، سعد مرصدة المدعو سعد بوعنان⁶...، لذلك سميت بمعركة الضباط، ومجموع المجاهدين الذين شاركوا في هذا حسب التنظيم المطبق في تلك الفترة الكمين الذي تحول إلى معركة هو خمسة أفواج كل فوج كان يتكون من 30-35 مجاهد، أي حوالي 150 مجاهد، وكان المجاهدون مسلحين بقطعتين من رشاشتين جماعيتين 29/24 صنع فرنسي، والثالثة من نوع بران (Bren) صنع بريطاني، والرابعة من نوع فامبار (Fambar) صنع أمريكي، والباقي أسلحة فردية آلية ونصف آلية بالإضافة إلى عدد من بنادق الصيد وبعض القنابل اليدوية⁷.

وبذلك تتضح استراتيجية الثورة الجزائرية في معركة بورزاق في مكانها في جهة سيدي مزغيش، وزمانها ماي الذي يرتبط بذكرى مجازر 1945، وأسبابها وهي ضرب مركز العدو في سيدي مزغيش لردعه عن العدوان على الجزائريين وحماية طرق سلاسل التسليح، والمشاركين فيها عدد كبير من المجاهدين منهم مجموعة من القادة الضباط على رأسهم قائد الولاية سي أحمد يوسف زيغود لذلك عرفت معركة بورزاق بمعركة الضباط.

2- أحداث معركة بورزاق:

بدأت المعركة بعدة كمائن محكمة الإستراتيجية منذ يوم 08 ماي 1956 في كل الاتجاهات، وكانت الخطة تركز القائد زيغود يوسف في قرية أولاد سعيد المواجهة لقرية بورزاق رفقة مجموعة مجاهدين للإشراف على سير العملية من هناك وللدفاع في حالة ما إذا حاول العدو التقدم من الجهة الشرقية لتقديم الدعم ونجدة قواته الواقعة في كمائن المعركة، نصب قطع الأسلحة الجماعية في أعلى مرتفعات القرية للتصدي لأي قوة تحاول الخروج من مركز سيدي مزغيش كما

وقع بالفعل، نصب كمائن في كل المعابر والطرق التي يحتمل أن يفر عبرها جنود العدو، إرسال بعض المجموعات لإطلاق النار على المراكز المجاورة لإرباكها وتعطيلها في نجدة قوات العدو المحاصرة⁸.

بدأت المعركة على الساعة 04 في صباح اليوم الرابع من نصب الكمائن وتقادي المواجهة مع العدو لاقتحام سيدي مزغيش، لكن تصادم محمد الصالح بلميهوب بعسكري فرنسي وإطلاق النار عليه وقتله أشعل المعركة التي استمرت حتى السابعة صباحا يوم 12 مايو أيار 1956 بعد أن اشتبك حراس جيش التحرير بقوات العدو التي توغلت في قرية بورزاق، وسقط عدد من قواته بين قتيل وجريح وغنيمة جهاز إرسال للعدو الذي لم تستطع قواته المحاصرة الاتصال مع مراكزه الخلفية.

ولم تستطع قوات العدو الأخرى نجدة قواتها المحاصرة، وأصيب العدو بالارتباك والخوف وحتى عندما تدخل طيرانه الحربي قصف قواته بطريق الخطأ ظنا منه إنهم مجاهدين، فهرب الناجون إلى درجة نزع ثيابهم لزيادة السرعة في الهرب، بينما انسحب المجاهدون في اتجاهات مختلفة نحو بوخلوف، ثم نحو أولا الحاج غربا، فيما أتجه البقية نحو بورطل (دوار عين الطابية) بتمالوس⁹.

رغم أن الاشتباك مع أحد جنود الاستعمار الفرنسي حول المعركة من هجوم شامل على قرية سيدي مزغيش إلى معركة صدام مع قوات العدو فقط ولكن بتطبيق دقيق للكمائن الموضوعة للعدو الذي جعلت قواته محاصرة وغير قادرة على فك الحصار من الداخل ومن الخارج، وهذه استراتيجية دقيقة للثورة تتمثل في التحكم في أحداث المعركة مهما تغيرت الأوضاع.

3- نتائج معركة بورزمام:

حيث انتصر فيها انتصارا باهرا قضى على وحدة من جيش العدو 71 قتيلا، واعترف العدو الفرنسي بـ 13 قتيلا وجرح 05 العدو بالقضاء على فوجين من الكتيبة الأولى التابعة للفيلق الرابع للمشاة (RIC 4 / 1) التي كانت منتشرة في سيدي مزغيش حسب تقرير جندرمة العدو يوم الكمين تحت رقم 349، منهم ضابط كان في مقدمة القافلة باعتراف العدو في صحيفته برقية قسنطينة والشرق الجزائري (la Dépeche de constantine et de l'Est algérien) يومي 13-14 ماي هو الملازم (اليوطنان) المساعد جون لوي شارليي (jean-louis charlier) ¹⁰ الذي قتله محمد صالح ميهوبي برشاشه، والقتلى من الدول الإفريقية المستدمرة هم:

- كروشون مالبى: افريقيا الوسطى.
- توفو انتيناى: افريقيا الوسطى.
- جون اندري ريزوكوني: السنغال.
- مبامبا فوفانا: السنغال.
- تراوري كوسي: السيرليون.
- داکو دامى: السيرليون.
- داحو لينيانى: غينيا.
- مابينى نيان: غينيا.
- كناتى موري: غينيا.
- أمبيا مامادو: غينيا بيساو.
- سينكو مورو: مالي.

-مالي دوقويتيني: غامبيا¹¹.

وأسر مجند كامروني هو سانغو وارنتزا (Sanogo Ouarantza) الذي أفرج عنه زيغود يوسف فيم بعد وأهدى له قبعة (chapeau de brousse) التي ظهر بها زيغود في صوره من تصوير زميله عمار بن عودة¹² ينظر الملاحق واستشهد اثنان هما: عمار رماش وآخر وجرح أربعة هم: عبد المجيد رزافي، إبراهيم بن عياش، والآخران من وهران التحقا بالثورة من قوات العدو، وغنم المجاهدون كميات كبيرة من الأسلحة، 21 بندقية فردية آلية ونصف آلية وقطعة رشاش من نوع فمبار ومسدس وجهاز إرسال واستقبال وبعض الألبسة ونظارات الميدان¹³.

وتظهر استراتيجية الثورة الجزائرية في إلحاق خسائر فادحة بالعدو والتعامل بالحسنى مع الأسير خاصة وأنه إفريقي أرادت فرنسا الاستدمارية تجنيدهم ضد الجزائريين للتفريق بين الشعوب الإفريقية الشقيقة وزرع الحقد بينهم.

خاتمة:

خلاصة القول إن معركة بورزام من أهم المعارك التي خاضها يوسف السعيد زيغود مع إطارات المنطقة الثانية الشمال القسنطيني من خلال حرب الكر والفر وليس حرب العصابات كما يخطأ البعض لأن المجاهدين في الثورة الجزائرية ليسوا عصابات كما كانت فرنسا تصفهم ولا يستخدمون حرب العصابات التي فيه القتل من أجل القتل والفواحش وغيرها.

وتحقيق إستراتيجية جيش التحرير العسكرية وهي إلحاق الهزيمة بالعدو الفرنسي رغم قوته وقوة الحلف الأطلسي من ورائه وغنم الأسلحة المتطورة كانت الثورة الجزائرية في أمس الحاجة إليها.

ووضحت أن معظم قتلى الجيش الفرنسي من الأفارقة المجندين، مما جعل القائد يوسف السعيد زيغود يطلق سراح الأسير الكاميروني الذي أهدى بدوره قبعته له واشتهرت صورت بها، وتحقيق الإستراتيجية السياسية وهي كسب دعم سياسي بكسب جنود في قوات العدو سواء جزائريين كانوا حركة وقومية أو في صفوف الأفارقة الذين جندتهم فرنسا بالقوة لقتال المجاهدين في الثورة الجزائرية.

الملحق رقم 01

القائد محمد الصالح بلميهوب أحد القادة المشاركين في معركة بورزام



دور محمد الصالح مهبوي في تفجير الثورة بشهادة أول مسؤول لناحية الحروش خلال الثورة التحريرية

المرجع: علاوة عمارة: السيرة النضالية والثورية للشهيد محمد الصالح بلميهوب...ص226

الملحق رقم 02

نائب جيش التحرير الوطني في معركة بورزما 12 ماي 1956

(5)

/ ARMES EMPORTEES PAR LES H. L. L. /

- 1^{er} UN FUSIL MITRAILLEUR marque HAHN, fabrication U.S. calibre 30 mm -
no Matricule 629 029.
- 2^{es} UN PISTOLET MITRAILLEUR: Marque M.A.T. 49 Calibre 9m/m fabrication
Française Numéro Matricule 30 121.
- 3^{es} UN PISTOLET MITRAILLEUR: Marque M.A.T. 49 Calibre 9 m/m fabrication
Française Numéro matricule 59675.
- 4^{es} UN PISTOLET AUTOMATIQUE: Marque M.A.C. modèle 35 S calibre 7,65 long
fabrication française N° Matricule 12.897.
- 5^{es} UN PISTOLET AUTOMATIQUE: marque M.A.C. Modèle 35 S Calibre 7,65 long
fabrication française N° Matricule 1067.
- 6^{es} UN PISTOLET AUTOMATIQUE: marque M.A.C. modèle 35 S calibre 7,65 long
fabrication française N° Matricule 13126.
- 7^{es} UN FUSIL DE GUERRE: automatique marque Garant fabrication U.S. calib:
7,62 N° Matricule 2663 042
- 8^{es} UN FUSIL DE GUERRE: Automatique marque garant fabrication U.S. Cali-
bre 7,62 N° Matricule 3135052
- 9^{es} UN FUSIL DE GUERRE: Automatique marque garant fabrication U.S. Cali-
bre 7,62 N° Matricule 3135325
- 10^{es} UN FUSIL DE GUERRE: automatique marque garant fabrication U.S. cali-
bre 7,62 N° Matricule 3660 243
- 11^{es} UN FUSIL DE GUERRE: automatique marque garant fabrication U.S. Cali-
bre 7,62 N° Matricule 3116566
- 12^{es} UN FUSIL DE GUERRE: automatique marque garant fabrication U.S. Cali-
bre 7,62 N° Matricule 3124369
- 13^{es} UN FUSIL DE GUERRE: automatique marque garant fabrication U.S. cali-
bre 7,62 N° Matricule 2917887
- 14^{es} UN FUSIL DE GUERRE: automatique marque garant fabrication U.S. cali-
bre 7,62 N° Matricule 2990643
- 15^{es} UN FUSIL DE GUERRE: automatique marque garant fabrication U.S. Cali-
bre 7,62 N° Matricule 203605
- 16^{es} UN FUSIL DE GUERRE: automatique marque garant fabrication U.S. Cali-
bre 7,62 N° Matricule 203605
- 16^{es} UN FUSIL DE GUERRE: marque M.A.S. Modèle 1936 numéro Matricule 05
284
- 17^{es} UN FUSIL DE GUERRE: 6 X 30 N° Matricule 214 456
- 18^{es} UN FUSIL DE GUERRE: 6 X 30 N° Matricule 173 284

/ SIGNALEMENT DU MILITAIRE /
DISPARU

TAILLE: 1 m 70 CHEVEUX: Noirs et crépus NEZ: Épaté
POIGNETS: Saillants LEVRES: Épaisses FRONT: Fuyant
MARQUES PARTICULIÈRES: cicatrices dans le dos
VÊTEU: tenue de combat, coiffé d'un casque modèle américain, chaussé de
patugas.

/ SIGNALEMENT DU REBELLE /
ABATTU

ÂGE: 30 ans environ TAILLE: 1m72 VISAGE: Ovale
CHEVEUX: Noirs FRONT: Fuyant NEZ: Légèrement épaté.

قائمة غنائم جيش التحرير الوطني من الأسلحة في كمين مشة بورزما
(12 ماي 1956)

المرجع: علاوة عمارة: السيرة النضالية والثورية للشهيد محمد الصالح بلميهوب...ص286.

الملحق رقم 03

تقرير فرقة جندرمة سيدي مزغيش عن معركة بورزازم 12 ماي 1956

GENDARMERIE NATIONALE

10^e Régiment MILITAIRE

COMPAGNIE

Section: 1^{re} VILLE

Brigade de SIDI-MESRICH

GENDARMERIE NATIONALE

.....Ce jour d'hui, le 12 mai mil neuf cent cinquante six,

10^e LIEUTENANT: **LACLAU** "Pierre"

10^e LIEUTENANT: **SARAY** "Robert"

COMPAGNIE: **CHATELON** "Elie"

Section: 1^{re} VILLE

Brigade de SIDI-MESRICH

Gendarmes à cheval à la Brigade de Sidi-Mesrich, département de Constantine, rapportons les opérations suivantes que nous avons effectuées, agissant en uniforme et conformément aux ordres de nos chefs:

Le Douze Mai mil neuf cent cinquante six, à six heures trente avons été prévenus par un sous-officier de la première Compagnie du 1/4 au Régiment d'Infanterie Coloniale le stationné à Sidi-Mesrich, que deux groupes de la même unité s'étaient heurtés à une forte bande rebelle évaluée approximativement à 150 à 200 individus, vêtus de tenues militaires coiffés de casques, et de chapeaux de brousse, et qu'ils étaient porteurs d'armes automatiques.

Immédiatement le Capitaine Commandant la Sous-Brigade quartier de Sidi-Mesrich s'est rendu sur les lieux de l' accrochage avec deux groupes afin de renforcer ses éléments accrochés.

A Sept heures trente, nous nous sommes rendus sur les lieux en compagnie de deux Hark-El-Franck venus de Saint-Charles.

Arrivés sur les lieux avons constaté ce qui suit.

/ ETAT DES LIEUX /

.....L'accrochage a eu lieu à la Mchta BOURZEM Douar Art-Bataya Commune de Robertville. Cette Mchta est située au nord-ouest de Sidi-Mesrich et à 4 kilomètres de ce centre. Elle est bordée sur sa droite d'épaises broussailles et d'oléastres et sur sa gauche par les blés et bliviers.

/ CONSTATATIONS /

.....Nous constatons qu'à environ dix mètres des gorbis quatre cadavres s'y trouvent, parmi lesquels le corps du Sous-Lieutenant Châlier et ses trois de ses hommes. Relevés que cet officier et les tirailleurs portent des plaies sur le corps causées par des balles, et remarquons également que ces militaires ont été achevés par balles à la pompe, et portent aussi plusieurs coups de couteaux aux jambes. Constatons également que ces cadavres ont été démembrés et que nous de leurs armes n'ont été retrouvées.

.....Avec la participation des éléments venus en renfort de Saint-Charles un ratissage a été effectué afin de trouver les cadavres les blessés et les armes.

.....///

Expedition: 1^{re} VILLE

10^e LIEUTENANT: **LACLAU** "Pierre"

10^e LIEUTENANT: **SARAY** "Robert"

COMPAGNIE: **CHATELON** "Elie"

Section: 1^{re} VILLE

Brigade de SIDI-MESRICH

Gendarmes à cheval à la Brigade de Sidi-Mesrich, département de Constantine, rapportons les opérations suivantes que nous avons effectuées, agissant en uniforme et conformément aux ordres de nos chefs:

Le Douze Mai mil neuf cent cinquante six, à six heures trente avons été prévenus par un sous-officier de la première Compagnie du 1/4 au Régiment d'Infanterie Coloniale le stationné à Sidi-Mesrich, que deux groupes de la même unité s'étaient heurtés à une forte bande rebelle évaluée approximativement à 150 à 200 individus, vêtus de tenues militaires coiffés de casques, et de chapeaux de brousse, et qu'ils étaient porteurs d'armes automatiques.

Immédiatement le Capitaine Commandant la Sous-Brigade quartier de Sidi-Mesrich s'est rendu sur les lieux de l' accrochage avec deux groupes afin de renforcer ses éléments accrochés.

A Sept heures trente, nous nous sommes rendus sur les lieux en compagnie de deux Hark-El-Franck venus de Saint-Charles.

Arrivés sur les lieux avons constaté ce qui suit.

/ ETAT DES LIEUX /

.....L'accrochage a eu lieu à la Mchta BOURZEM Douar Art-Bataya Commune de Robertville. Cette Mchta est située au nord-ouest de Sidi-Mesrich et à 4 kilomètres de ce centre. Elle est bordée sur sa droite d'épaises broussailles et d'oléastres et sur sa gauche par les blés et bliviers.

/ CONSTATATIONS /

.....Nous constatons qu'à environ dix mètres des gorbis quatre cadavres s'y trouvent, parmi lesquels le corps du Sous-Lieutenant Châlier et ses trois de ses hommes. Relevés que cet officier et les tirailleurs portent des plaies sur le corps causées par des balles, et remarquons également que ces militaires ont été achevés par balles à la pompe, et portent aussi plusieurs coups de couteaux aux jambes. Constatons également que ces cadavres ont été démembrés et que nous de leurs armes n'ont été retrouvées.

.....Avec la participation des éléments venus en renfort de Saint-Charles un ratissage a été effectué afin de trouver les cadavres les blessés et les armes.

.....///

تقرير فرقة جندرمة سيدي مزغيش عن كمين مشته بورزازم- دوار عرب السطحية الواقع بين سيدي مزغيش ومجاز ديشيش (12 ماي 1956)

المرجع: علاوة عمارة: السيرة النضالية والثورية للشهيد محمد الصالح بلميهوب...ص284.

الملحق رقم 04

قتلى الجيش الفرنسي وشهيد الثورة في معركة بورزاق 12 ماي 1956

(4)

/ IDENTITE DES VICTIMES /

CHAILIER Jean-Louis: né le 16 Juin 1932 Paris 9^e demeurant 17 Rue des Bimblins (Sèvres) Seine et Oise. Sous-lieutenant à la 1^{er} Compagnie du I/4 en R.I.G. stationnée à Sidi-Mesrieh.

KROCHANT Maland Jean: né le 15/8/1934 à Carnot Oubanguicharia fils de Maland et de Ghanini. N° Matricule 941 classe 1943. sergent à la 1^{er} Compagnie du I/4 en R.I.G. stationnée à Sidi-Mesrieh.

ANTIMEYE TOGO: né vers 1943 à Tangorellé (Soudan) fils de Anigé et de Yassangou N° Matricule 90.645 Classe 1943.

BEO KONE JEAN ANDRE: né en 1929 à Ouara Koumba (Soudan) fils de Bono et de Bonou Koulibaly N° Matricule 34 768 classe 1950.

DOGUOTIGNI MALI: né en 1931 à Dandiola (Soudan) fils de Nianoro et de Soifé Malla N° Matricule 56086 Classe 1953 deuxième classe.

POFANA N'DENBA: né en 1951 à Soussou (Soudan) fils de Goco trace et de Foua Soumou Diara N° Matricule 60 230. 2^e Classe.

COUSSET TRADRE: né en 1931 à Soussou (Soudan) fils de Féréderiah nomina Gaba N° Matricule 49692 Classe 1948 2^e Classe.

LAGNIAN DAHO: né en 1932 à Kiffoua-2^e (Soudan) fils de N'guero Dao et de Kignare Dao N° Matricule 55 249 Classe 1952

NIAN MARINIE: né vers 1931 à Togu Banato (Guinée) fils de Ouarra et de Zaouan N° Matricule 45 257 Classe 1950 2^e Classe.

DANY DAGO: né vers 1932 à Mandjaury (Soudan) fils de Soumaro et de Kanou Traoré N° Matricule 56 238 Classe 1953 2^e Classe

HAMADOUNBIA: né vers 1929 à Kéniéni (Soudan) fils de Khari et de Salamateu Amaré N° Matricule 27270 classe 1949 première classe.

MORRY CANATE: né vers 1933 à Samkorini (Guinée) fils de Gouaté Mansou et de Barran Ramba N° Matricule 60384 Classe 1953 2^e classe.

MORO SINGO: né en 1932 à Souroubiré fils de Diagi et de Foua N'guera Baquillina N° Matricule 55249 Classe 1952. 2^e Classe

/ IDENTITE DU DISPARU /

QUARANTEA BANGGO: né vers 1929 à Zina (Soudan) fils de Fou Djeriba et de KOUO Olio Kolibali N° Matricule 34 136 classe 1950 Première classe.

/ IDENTITE DU REBELLE ABATTU /

RAMACHE Amar ben Achour: né présumé en 1932 à COLLO Miste Douar Béni-Zid domicilié à la Mehta Hamri douar Arb-Estaya C.P.N. Robertville. journalier Fils de Khoudir-Bachir. Achour ben Saadi et Khoudir Baouia.

قتلى الجيش الفرنسي في مشقة بورزاق ومحيطها وفي الأسفل شهيد جيش التحرير الوطني (12 ماي 1956)

المرجع: علاوة عمارة: السيرة النضالية والثورية للشهيد محمد الصالح بلميهوب... ص 285.

الملحق رقم 05

تحقيق فرقة الأمن المتنقل الإستدماري الفرنسي عن معركة بورزاق

- 1 -

D'autre part, aux mêmes points kilométriques trois fils de la ligne téléphonique étaient sectionnés en plusieurs endroits.

II - RENSEIGNEMENTS SUR L'ACTIVITE DES HEN-LE-LOI

La suite des recherches effectuées relativement aux différents attentats commis dans la région de CONCH-ERENDOU les renseignements qui ont permis de connaître les résistances attachées au centre avaient été dirigées par KIROUHI Mohamed Salah sous les ordres de KIROUHI Youcef.

KIROUHI et son groupe avaient recruté des civils dans les douars Beni-Oualha, OUFRAJILLAH et SOUADER, qui, armés de fusils de chasse, devaient grossir les rangs rebelles.

Par ailleurs, il nous a été signalé que KIROUHI Youcef et ses hommes de la première heure, tels KIROUHI Mohamed Salah, BOUDJERRA Amar, les frères KIROUHI, faisaient des incursions dans les douars BENI-CHENI et BENI-ELLEN (EL-KILA), où chacun aurait formé un groupe de combat.

La rumeur selon laquelle KIROUHI aurait la main droite coupée à l'exception du pouce, et KIROUHI le bras droit sectionné à hauteur du coude, se confirme de plus en plus. En outre KIROUHI Youcef aurait été blessé d'une balle à la cuisse, balle qui n'a pu lui être extraite.

L'Officier de Police Principal,
[Signature]
L. COUSSON

VE à TRANSMETTRE à Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL,
CHEF des Brigades Mobiles du Département
CONSTANTINE

CONSTANTINE, le 10 Mars 1956
Le Commissaire de la Police Judiciaire
Chef de la 2^{me} Brigade Mobile.
[Signature]
L. CATOL

A TRANSMETTRE -
CONSTANTINE, le 13 Mars 1956 -
Monsieur le Principal
Monsieur le Commissaire
de la Police Judiciaire
[Signature]
de LACROIX

المحقق الفرقة المتنقلة للأمن الوطني بخصوص العمليات الثورية في السمنندو
والرجوع تواجد القائد سي أحمد والقائد مهوبي ورجال السمنندو التاريخيين في
غابات بني صبيح مع تلقها لإشاعات أصابتهما (مارس 1956)

المرجع: علاوة عمارة: السيرة النضالية والثورية للشهيد محمد الصالح بلميهوب...ص28.

الملحق رقم 06

صورة زيغود يوسف

بقبعة المجند الكامروني الأسير في كمين بورزام 12 ماي 1956 سانوغو وارنتزا (Sanogo Ouarantza) الذي أفرج عنه زيغود يوسف فيما بعد وأهدى له هذه القبعة



المصدر: عمار بن عودة المدعو سي مصطفى أحد رفاق الشهيد، شهادة في الملتقى الدولي التاسع بقسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية جامعة 20 أوت 1955

سكيدة قاعة المحاضرات الكبرى يوم في الجلسة الافتتاحي، علاوة عمارة: المسيرة النضالية والثورية للشهيد القائد محمد الصالح ميهوبي...ص281.

الهوامش:

1- ليتيم عائشة: زمن الأبطال والبطولات صور خالدة من بطولات نمور الشمال القسنطيني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر 2015، ص101،

chaibout Brahim Soltan, Zighoud youcef, que j' ai connu- Témoignage, Houma Alger 2007, p87

علاوة عمارة: المسيرة النضالية والثورية للشهيد القائد محمد الصالح ميهوبي المعروف بلميهوب، مع بعض المحطات الهامة في تاريخ ناحية السمنود (بلديات زيغود يوسف، ديدوش مراد، حامة بوزيان، بني حميدان، بني والبان وعين بوزيان حاليا) 1942-1956، ط2 جديدة مزيدة ومنقحة، تقديم عبد العزيز فيلالي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة أم البواقي الجزائر 2017، ص281.

2- ليتيم عائشة: المصدر نفسه، ص101-102، chaibout Brahim Soltan, op, cit, p87، علاوة عمارة: المسيرة النضالية والثورية للشهيد القائد محمد الصالح ميهوبي...ص282.

3- chaibout Brahim Soltan, op, cit, p87 وحول طرق سلاسل تسليح الثورة من تونس إلى القل ينظر: محمد قويسم: سلاسل طرق التسليح في المنطقة الثالثة (سكيدة) الولاية الثانية 1956-1962، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع يومي 14-15 فيفري 2018، المنظم من قبل مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، الجزء الأول، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة 2018، ص153-171.

4- محمد الصالح ميهوبي: المعروف بالميهوب من قبيلة العلمة المعسلة المنتسبة إلى أولاد منصور المهاجرين من الشمرة بالأوراس إلى وادي السمنود، عائلة بلميهوب من بني عمران الجيجليين من أولاد مجبور (المجابرية)، ولد يوم 13 تموز 1929 بمشقة عين اليهودي دوار المجابرية بالسمنود بن البشير بن بلقاسم وبن خديجة عناني المعروفة باسم فطيمة، بدأ النضال في حزب الشعب الجزائري 1943 مع يوسف زيغود والعربي دماغ العتروس والطبيب الثعالبي ويوسف بوكبوس وكانت الاجتماعات في إصطبل والده البشير ميهوبي، عند اندلاع الثورة كان نائب يوسف زيغود في قيادة ناحية السمنود، تولى الهجوم على سوق السبت بدوار بني والبان، شارك في عدة عمليات ومعارك منها معركة بورزاق 12 ماي 1956، استشهد بالبلوطة الحلوة قرب برقون مشقة تاغوزة بأمر الطوب

سكيكدة يوم 08 ديسمبر 1956 ينظر: علاوة عمارة: المسيرة النضالية والثورية للشهيد القائد محمد الصالح ميهوبي... ص 37 وما بعدها.

5- **بوقرة مزدي:** هو من مواليد 21 مارس أذار 1935 بمجاز الدشيش، انضم إلى حزب الشعب- حركة الانتصار سنة 1951 بمسقط رأسه، التحق بالثورة في مارس 1955 وتولى مسؤولية قرية الجدية بدوار السطيحة حتى 20 جويلية 1955، تاريخ تجنيده في فوج يقوده سي محمد الدخيل، شارك في عدة معارك منها معركة بورزام، أرتقى إلى مسؤول عسكري ق 4 ن 4 م ينظر: كتاب من معارك المجد في أرض الجزائر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، وزارة المجاهدين، منشورات مجلة أول نوفمبر، الجزائر 2005، ص 53.

6- **سعد مرصدة:** المدعو سعد بوعنان ولد 12 نوفمبر 1912 بمجاز الدشيش، انخرط في حزب الشعب- حركة الانتصار 1953، بمسقط رأسه، التحق بالثورة سنة 1955، مسبل مسؤول قرية بورزام، ألقى العد وعليه القبض سنة 1961 برفقة ثلاثة مجاهدين هم قرييس نوار، عمر خفيف، مسعود عزوز، حكمت عليهم محكمة الإستعمار بسكيكدة بثلاث سنوات وأعدم مسعود عزوز، بنظر: كتاب من معارك المجد في أرض الجزائر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، وزارة المجاهدين، منشورات مجلة أول نوفمبر، الجزائر 2005، ص 53.

7- الحواس بوعصيدة: شهادة حية يوم 4 يوليو تموز 2018 بالمتحف الجهوي المجاهد علي كافي سكيكدة الساعة 12، ليتيم عائشة: المصدر السابق، ص 102-103، p87، op, cit, chaibout Brahim Soltan,

8- ليتيم عائشة: المصدر السابق، ص 102-103، علاوة عمارة: المسيرة النضالية والثورية للشهيد القائد محمد الصالح ميهوبي... ص 283.

9- ليتيم عائشة: المصدر السابق، ص 103-108، علاوة عمارة: المسيرة النضالية والثورية للشهيد القائد محمد الصالح ميهوبي... ص 283.

10- **جون لوي شارليي:** (jean-louis charlier) ضابط فرنسي تابع للكتيبة الأولى الفيلق الرابع من مواليد باريس 16 جوان 1932 ينظر: علاوة عمارة: المسيرة النضالية والثورية للشهيد القائد محمد الصالح ميهوبي... ص 283.

11- op, cit, p87 chaibout Brahim Soltan,

علاوة عمارة: المسيرة النضالية والثورية للشهيد القائد محمد الصالح ميهوبي... ص 12283- عمار بن عودة: شهادة في الملتقى الدولي التاسع حول ثورة التحرير الجزائرية، زيغود يوسف والثورة

- الجزائرية يوم 10 ديسمبر 2014، مجلة الجامعة، جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة، عدد 33، ديسمبر 2014، ص 24 (الغلاف)، chaibout Brahim Soltan, op, cit, p87،
- علاوة عمارة: المسيرة النضالية والثورية للشهيد القائد محمد الصالح ميهوبي... ص 284.
- 13- علاوة عمارة: المسيرة النضالية والثورية للشهيد القائد محمد الصالح ميهوبي المعروف بيلميهوب،...، ص 281-287، مديرية المجاهدين ولاية سكيكدة: شهداء الجزائر في ولاية سكيكدة 1954-1962، دار الفجر للطباعة والنشر الجزائر (د ت)، ص 307.

الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية

معركة سوق أهراس 26 أبريل 1958 نموذجاً

Military strategy of the National Liberation Army on the eastern border, Souk Ahras battle, April 26, 1958 as a model

كهد / جمال ورتي

جامعة محمد شريف مساعديّة - سوق أهراس

ouarti_djamel@yahoo.fr

الملخص:

تتناول هذه المداخلة بالتأريخ والدراسة والتحليل الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية- التونسية وتطورها تاريخياً، إذ كانت المناطق التونسية الغربية قواعد إسناد ودعم خلفية للثورة، ولذلك كان التركيز العسكري الفرنسي كبيراً عليها، وكان ذلك سبباً رئيسياً لإنشاء خط موريس المكهرب لخنق الثورة في الداخل والقضاء على عمليات عبور قوافل التسليح، وسنحاول إمطة اللثام عن إستراتيجية الثورة لمجابهة المخططات الفرنسية خلال معركة سوق أهراس الكبرى سنة 1958 حيث استخدم جيش التحرير الوطني و " ببراعة " تكتيكات عسكرية مكنته من إيقاع خسائر جسيمة في صفوف الجيش الفرنسي وتحييد سلاح الجو الفرنسي معتمدين في ذلك على بعض الوثائق التي حصلنا عليها من بعض قادة المعركة وكذا وثائق ضباط الشؤون الأهلية (S A S) بأرشف أكس أون بروفانس (Aix En Provence) (بفرنسا، ورصد يوميات المعركة التي استمرت أسبوعاً كاملاً من خلال أهم الجرائد الصادرة في عمالة قسنطينة وهي جريدة برقية قسنطينة la dépêche de)

(Constantine) وكذا مقابلة بعض ضباط جيش التحرير الوطني ممن شاركوا في المعركة وذلك لموازاة المادة التاريخية المكتوبة .

-انتشار القوات الفرنسية بعمالة قسنطينة:

شكلت عمالة قسنطينة بموقعها الجغرافي والإستراتيجي الهام كونها واقعة على الحدود الجزائرية - التونسية محور اهتمام كبير للقيادة العسكرية الفرنسية منذ بداية الثورة التحريرية، ولذلك قُسمت إلى منطقتين:

مقاطعة غرب قسنطينة: حيث تمركزت فرقة المشاة التاسعة عشر للجيش الفرنسي وذلك في الفترة الممتدة بين (ديسمبر 1955 -جانفي 1963) وقد تكونت هذه المقاطعة من تسع قطاعات عسكرية: سطيف، سيدي عيش، اقبو، بجاية، بوقاعة، خراطة، برج بوعريريج، العلمة، المسيلة.

مقاطعة شرق قسنطينة: حيث تمركزت فرقة المشاة الميكانيكية الثانية وذلك في الفترة الممتدة بين (جوان 1955 - 31 ديسمبر 1962) وقد تكونت هذه المقاطعة من ستة قطاعات عسكرية وهي: عنابة، قالمة، سوق أهراس، سدراته، عين البيضاء، تبسة¹.

2-القطاع العسكري الفرنسي بمنطقة سوق أهراس:

ونظرا لأهمية المنطقة الحدودية بين الجزائر وتونس ولوجود عدد من المقاومين الجزائريين في الثورة التونسية أمثال: جبار عمر، عبد الله ذياب يوسف لودجاني...، وكذا تأثر أبناء هذه المنطقة بما يحدث في تونس نظرا للقرب الجغرافي منها فقد أولتها سلطات الاحتلال الفرنسي أهمية بالغة، ولذلك أنشأ القطاع العسكري الفرنسي بسوق أهراس في مرحلة مبكرة من عمر الثورة وذلك في شهر أكتوبر سنة 1955 على مساحة جغرافية تُقدر بـ:

296526 هكتارا.

أما حدوده الجغرافية فكانت كما يلي:

من الشمال: دائرتا عنابة والقالمة.

من الجنوب: دائرة كلارفانتان Clairefontaine (العوينات حاليا).

من الشرق: الحدود الجزائرية- التونسية.

من الغرب: دائرتا كلارفانتان وقالمة.

كان هذا المجال الجغرافي يضم 10 مراكز لضباط الشؤون الأهلية وهي:

عين سينور، فيلار Villars (وادي الشحم حاليا)، غامبيطا Gambetta (تاورة

حاليا)، الحنانشة، لافاردير La verdure (المشروحة حاليا)، المراهنة، عين

الزانة، حمام زايد، صفاخلي، الدريعة².

3- القاعدة الشرقية وتنظيمها:

كان التقسيم الإداري الذي اعتمدته قيادة الثورة لمنطقة سوق اهراس مكان

تواجد القاعدة الشرقية فهو الشمال الشرقي من الجزائر حيث يحدها شمالا البحر

البيض المتوسط، وجبل بوخضرة جنوبا، والحدود التونسية من المريج إلى عين

باب البحر شرقا، وتمتد غربا مع خط السكة الحديدية إلى غاية الناظور فالكاف

لعكس ثم سدراته. وتتألف تضاريسها من سلسلة جبلية يصل ارتفاع بعضها إلى

1407 متر كجبل المسيد أعلى نقطة في المنطقة وكذا جبال ناب الحلوف،

جبل الجبال، كاف الشهبية، العزة، بوعباد، الدير، أولاد مسعود، بني صالح، أولاد

بشيح، النبايل، أولاد مومن، سيدي أحمد، بوخضرة وتغطي أغلب هذه الجبال

أشجار عالية متشابكة وبها تجري أودية وشعاب كوادي مجردة، ملاق، سيبوس،

بوناموسة، ووادي الكبير وتنتشر في القسم الشمالي منها بحيرات العصافير،

السبعة والمالحة³ وكانت كل المناطق المتاخمة لتونس مناطق محرمة فمثلا كانت 10/8 من أرضي دوار أولاد ضياء مناطق محرمة وتم حشد 1700 من سكانه في محتشد عين الزانة⁴.

في هذا المجال الجغرافي الذي كان مراقبا بصفة مستمرة عن طريق المراكز العسكرية الفرنسية وأبراج المراقبة والرمي وخط موريس المكهرب وقعت معركة سوق أهراس الكبرى نهاية شهر أفريل وبداية شهر ماي سنة 1958. وقد شهدت القاعدة الشرقية منذ نشأتها سنة 1956 عدة تطورات فقد كان نظامها الإداري كما يلي:

العقيد عمارة بوقلاز.

الرائد محمد عواشرية.

الرائد سليمان بلعشاري.

أما الفيالق التي كانت موجودة بها فهي:

الفيلق الأول وتم تشكيله في 16 أكتوبر 1956 وكان يقوده:

النقيب شويشي العيساني.

الملازم الأول علاوة بشايرية نائب عسكري.

الملازم الأول رصاع مازوز نائب سياسي.

الملازم الأول الحاج خمار نائب اتصال وأخبار.

الفيلق الثاني: وتم تشكيله في الفاتح نوفمبر 1956 وكان يقوده:

النقيب عبد الرحمان بن سالم.

الملازم الأول لخضر ورثي نائب عسكري.

الملازم الأول الحفناوي رماضنية نائب سياسي.

الملازم الأول جبار نائب اتصال وأخبار.

الفيلق الثالث: وتم تشكيله في الفاتح نوفمبر 1956 وكان يقوده:

النقيب الطاهر الزبيري.

السبتي بومعارف.

الشريف ملاح⁵.

وبعد استشهاد السبتي بومعارف والشريف ملاح في معركة الكاف لعكس في فيفري 1958 تم تعويضهم بالملازم الأول محمد لخضر سيرين والملازم الأول موسى حواسنية والملازم الزين نوبلي. أما الفيلقان الرابع والخامس فقد تم تشكيلهما في سنة 1958 وكان الفيلق الرابع أحد التشكيلات القتالية للقاعدة الشرقية التي خاضت معركة سوق أهراس الكبرى.

4- وضع جيش التحرير قبيل المعركة:

تم تكوين الفيلق الرابع بداية سنة 1958 بالقواعد الخلفية وبُوشر في تدريبه في فيفري 1958، وكذا تدريب مجاهدي الولاية الثانية الموجودين على الأراضي التونسية بما يتناسب والمهام التي ستسند إليه مستقبلا والمتمثلة في قتال العدو وتخريب المنشآت العسكرية وتأمين مرافقة قوافل المجاهدين القادمين من الولايات والعائدين إليها، وخاصة في عملية عبور الخطوط المكهربة في منطقة يتقابل فيها الخطان على محورين: محور طريق السكة الحديدية ومحور الطريق الوطني تبسة - سوق أهراس⁶.

وإزاء الوضع الذي كانت تعاني منه ولايات الداخل بفعل العمليات العسكرية الفرنسية المتتالية عليها، وكذا قلة الأسلحة والذخائر، وصعوبة الاتصال بالخارج قررت قيادة الثورة، تحضير قافلة لإمداد الولاية الثانية والثالثة،

في حين تولى الفيلق الرابع الموجود بالقاعدة الشرقية تأمين عملية عبور الخط المكهرب. شاركت في المعركة قوات الفيلق الرابع التابع للقاعدة الشرقية الذي يتألف من أربع كتائب وتتشكل قيادته كما يلي:

قائد الفيلق: محمد لخضر سيرين ونوابه الثلاثة:

يوسف لطرش: نائب عسكري.

عبود علي المدعو باباي: نائب سياسي.

احمد درايعية: نائب اتصال وأخبار.

أما قادة الكتائب فهم: عثمان معنصر، الشيخ عيسى المدعو الفيو ينوبه عمر حركاتي وسالم جليانو، بينما كانت القافلة المتوجهة إلى الولاية الثانية تتألف من ثلاث كتائب وهي:

كتيبة تابعة لناحية الطاهير بقيادة بوعجيمي يوسف وعدد أفرادها 135 مجاهدا.

كتيبة تابعة لناحية ميله بقيادة عبد الله باشا وعدد أفرادها 135 مجاهدا.

كتيبة تابعة لناحية سكيكدة بقيادة محمد يسعد وعدد أفرادها 125 مجاهدا.

وقد كان تسليح هذه الكتائب جيدا ⁷ إذ كانت مزودة بعدة قطع رشاشة من أنواع مختلفة وبنادق ورشاشات ومدافع هاون عيار 45 ملليمتر وقنابل يدوية، كما أنها كانت تنقل كميات من الأسلحة والذخيرة، إذ تُظهر بعض الوثائق التي تمكنا من الحصول عليها أن الأسلحة التي كانت موجهة إلى ناحية سكيكدة شملت الأصناف التالية:

الكمية	الأسلحة
06	رشاش F M 30
04	رشاش برن
04	بندقية عشاري 303

90	بندقية موزر
24	قذائف مرتبتي عيار 45 ملم
20	رشيشة موزر
01	رشيشة تروميلون

أما الذخيرة الموجهة إلى ناحية سكيكدة فشملت الأصناف التالية:

الذخيرة	الكمية
طلقة عيار 09 ملم	6000
طلقة عيار 07 ملم	3500
طلقة D R D 303	3700
طلقة عيار I N C 303	6800
طلقة عيار 11 ملم	200
قنبلة يدوية حارقة	44
قنبلة يدوية دفاعية	37
قاذفانترقا	24
ألغام بلاستيكية	10
قاذف بازوكا	20
مقص أسلاك G M	01
مقص أسلاك P M	01
أداة للحفر	⁸ 10

5- قوات الجيش الفرنسي المشاركة في المعركة:

كان تعداد القوات الفرنسية التي شاركت في معركة سوق أهراس يساوي ما استخدم في معركة من أكبر معارك الحرب العالمية الثانية، حيث شاركت في المعركة أعنف وأشرس فرق الجيش الفرنسي وأكثرها تمرسا خلال الحرب العالمية الثانية وحرب الهند الصينية، وضمت القتالية التالية:

الفيلق 26، 151، 152 مشاة ميكانيكية.

الفيلق 09، 14 للمظليين.

الفيلق 08، 28 للمدفعية البعيدة المدى.

فرق الليفف الأجنبي.

6- وقائع المعركة:

استمرت المعركة مدة أسبوع كاملا وامتد من جبل بوصالح شرقا إلى حدود ولاية قالمة غربا وقد تابعت الصحافة الفرنسية مجريات المعركة ، وسنقتصر هنا على أهم الجرائد الفرنسية الصادرة في عمالة قسنطينة وهي جريدة "برقية قسنطينة" وطريقة تناولها لحدث تاريخي هام وهو معركة سوق أهراس الكبرى التي بدأت في 26 أبريل 1958 واستمرت ثمانية أيام كاملة وقد قام مراسل الجريدة الذي يبدو أنه عسكري بتغطية أحداث المعركة ، فقد ورد في عددها الصادر يوم 30 أبريل 1958 خبر اختراق الخط المكهرب من طرف قافلة من المجاهدين قدموا من " غارديماو" بعد أن خضعوا لتدريبات عسكرية ، وحسب وجهة نظر الجريدة فإن قوات القطاع العسكري الفرنسي بسوق أهراس هي أول من حاول التصدي لعملية العبور، إذ تصدت فيالق الجيش الفرنسي المتمركزة بسوق أهراس والمتمثلة في الفيلقين التاسع والرابع عشر للمظليين والفيلق 152 مشاة ميكانيكية، وبطاريات المدفعية البعيدة المدى، كما استقدمت كل طائرات الهليكوبتر الموجودة بقالمة لصد عملية العبور ،وعلى الرغم من ذلك أشارت الجريدة إلى أن هؤلاء المجاهدين تمكنوا من التوغل داخل التراب الجزائري بدل الارتداد إلى داخل التراب التونسي كما كانت تظن سلطات الاحتلال الفرنسي ،وتضيف الجريدة أن القتال كان اشد ضراوة مساء التاسع والعشرين من أبريل

سنة 1958 بلغ حد الالتحام بالسلاح الأبيض كما أشارت الجريدة في العدد نفسه، إلى الاستحواذ على مجموعة من الأسلحة التي كانت في حوزة المجاهدين وهي: 07 بنادق رشاشة، 07 مسدسات رشاشة، 92 بندقية حربية⁹ وكان مصدر هذه المعلومات هو وكالة الأنباء رغم أن إدارة الجريدة ومقرها كما هو معروف في قسنطينة، لكن وبعد يومين غيرت الجريدة من لغة صياغة هذا الحدث، إذ تحدثت عن مجموعة أخرى حاولت عبور الخط المكهرب ومجموعتين تمكنتا من عبور الخط المكهرب واشتبكتا مع الجيش الفرنسي قرب مدينة سوق أهراس، مشيرة إلى أرقام 216 كقتلى في صفوف المجاهدين و 10 أسرى أما ما تم الاستيلاء عليه من أسلحة فكان 12 بندقية رشاشة، 57 مسدس رشاش، 133 بندقية حربية، مدفع هاون عيار 50 ملم ، 04 قاذفات روكات¹⁰، ومعلوم أنه في كل الحروب لا يمكن الوثوق فيما يقدم من الأرقام ، وعلى هذا الأساس فإن الجيش الفرنسي اعتمد أساسا على تضخيم ما استولى عليه وتجاهل نتيجة المعركة التي تم فيها الالتحام المباشر والخسائر التي وقعت في صفوفه، إذ أنه ومن خلال قواعد القتال المتعارف عليها فإنه غالبا ما تكون الجيوش النظامية في حرب العصابات هي التي تلحق بها أكبر الخسائر، باعتبار أن المجاهدين لهم التفوق في معرفة التضاريس والأراضي التي دارت فيها المعركة - كما اعترفت الجريدة - ونحن نعتقد أن تقريرها عن هذا الموضوع صادر عن مراسل عسكري، علما أن عدد المجاهدين تجاوز 200 وأن القتال كان عنيدا، والعناد في هذا المضمار لا يكون إلا من طرف المجاهدين ذلك أن هذا المراسل حسب ملاحظاته فإنه كان أيضا في ميدان المعركة وأن المجاهدين تمكنوا من استخدام جغرافية المنطقة ببراعة إذ أستخدم عبارة "الاشتباك يجري بقوة على الأرض

وسيطرة مطلقة لقوات جيش التحرير"، ومن الغريب أنه حسب مراسل الجريدة الذي هو عسكري فإن أعدادا كبيرة لفرق متنوعة يمكن أن نقول أنها تضاهي أكبر المعارك التي دارت خلال الحرب العالمية الثانية في أوروبا يوردها كالتالي: الفيلق 26، 151، 152 مشاة ميكانيكية، الفيلقان 09 و 14 للمظليين، فرق اللفيف الأجنبي، الفيلقان 08 و 28 للمدفعية بعيدة المدى . وبعد أسبوع وصلت المعركة إلى حدود قالمة إذ ورد في الجريدة أن معارك رهيبة تدور بمنطقة الكاف لعكس، وهذا ما يعكس تناقض الجريدة التي أوردت في الأيام الأولى من المعركة أن قوات الجيش الفرنسي على مستوى قطاع سوق أهراس هي من تقوم بصد عمليات التوغل لوحدة جيش التحرير .

7- الدروس المستفادة من المعركة:

1- رغم الفارق الكبير في ميزان القوى لصالح الجيش الفرنسي إلا أن وحدات جيش التحرير الوطني خاضت المعركة وصمم قادة الوحدات المشاركة على بلوغ هدفهم.

2- تحييد سلاح الجو الفرنسي باستخدام تكتيك القتال المتلاحم.

3- نجاح وحدات جيش التحرير في اختراق الحصار المضروب فرغم الخط المكهرب وسد كل المنافذ بحصار طريق المواصلات الرئيسي رقم 07 آنذاك الرابط بين سوق أهراس وسدراته عبر تيفاش بالآليات العسكرية من دبابات ومركبات مدرعة إلا أن بعض من أفواج جيش التحرير الوطني نجحت في اختراق الحصار ووصلت بعض القوات إلى الولاية الثالثة حيث استقبل العقيد عميروش بعض الناجين من معركة سوق أهراس الكبرى في منطقة بونعمان

ومنهم الضابط آيت مهدي الملقب بسي مقران ، وبالتالي تُظهر معركة سوق أهراس الكبرى استثناء تحقيق الخرق للحصار المضروب عليها .

4- الروح المعنوية العالية لوحدات جيش التحرير إذ لم تشهد المعركة استسلام أي مجاهد من المشاركين في المعركة، هذا مع العلم أن تجارب الحرب الحديثة أثبتت عكس ذلك إذ أن الجيش الألماني السادس الذي حُوصِر في ستالينغراد من طرف القوات السوفياتية انتهى الحصار باستسلامه في 03 فيفري 1943.

5- وبالرغم من تشديد المراقبة على الحدود الجزائرية التونسية بعد معركة سوق أهراس الكبرى إلا أن عمليات العبور قد استمرت ففي أكتوبر 1958 قامت قوات الفيلق الخامس بقيادة الطيب جبار بالعبور ووقعت معركة بوخندف في المنطقة الشمالية للقاعدة الشرقية والتي استشهد فيها قائد الفيلق الخامس فتولى قيادة الفيلق لخضر ورتي، وكذا قيام كتيبة يقودها صالح محفوظية المدعو صالح العايدي في مارس 1959 باجتياز الخط المكهرب ناحية جبل بوصالح حيث تم حصارها بين الخطين وفقدت الكتيبة 105 من جنودها من مجموع 130 مجاهداً.¹¹

الهوامش:

1- خالد نزار، يوميات الحرب، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 2008، ص 236.

2- Centre des archives d'outre mer , 7 S. A . S 64 , secteur de Souk Ahras , renseignements généraux.

3- الطاهر سعيداني، مذكرات الرائد الطاهر سعيداني القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط 1، دار الأمة، الجزائر 2001 ، ص 45.

4- Centre des archives d'outre-mer , 7 S. A . S 64 , S A S de AineZana.

5- مقابلة شخصية مع العقيد لخضر ورتي بمنزله بالبلدية يوم 17 أوت 2013.

6- عبد الحميد عوادي، القاعدة الشرقية، دار الهدى عين مليلة 1993، ص 119.

- 7- سليمان عميرات، مسيرة المجاهد سالم جليانو أثناء حرب التحرير، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ص 41.
- 8- وثيقة بحوزة المجاهد المرحوم محمد يسعد سلم لنا نسخة منها بتاريخ 20 أوت 2001.
- 9- La dépêche de Constantine , N° 16230 , 30 avril 1958 .
- 10- La dépêche de Constantine , N° 16231, 02 mai 1958 .
- 11- مقابلة مع الرائد صالح محفوظية المدعو صالح العايدي بسوق أهراس يوم 28 أبريل 2008.

الانهزام العسكري الفرنسي في الحدود الشرقية الجزائرية-التونسية

معركة جبل الواسطة نموذجا

The Defeats of the French Military at the Algerian-Tunisian Borders. Case Study: the Battle of Jabal Elwasit. Analytical Study on the Basis of French Archives and Oral Testimonies

✍ د/ حورية ومان - جامعة بسكرة

✍ د/ نظيرة شتوان - جامعة البليدة 02

مقدمة:

اعتبرت الحدود الشرقية الجزائرية- التونسية الموقع الإستراتيجي والمورد الأساسي لعبور قوافل السلاح القادم من الخارج، ونظرا لأهمية هذه المنطقة الحدودية بالنسبة للثورة التحريرية عملت فرنسا بكل ما في وسعها من أجل حصارها وتطويقها بمختلف الوسائل والطرق، فقامت ببناء السدود الشائكة والمكهربة على طول الشريط الحدودي من الشمال إلى الجنوب، كما قامت بإنشاء مراكز مراقبة وثكنات عسكرية متمركزة داخل الحدود التونسية والحدود الجزائرية. فكانت مهمة هذه المراكز والثكنات العسكرية الفرنسية القيام بكمائن لجيش التحرير الجزائري وملاحقة المجاهدين الفارين إلى الحدود التونسية، كما تعدت مهامها إلى الاعتداءات والاستفزازات في حق السكان العزل واللاجئين الجزائريين القاطنين على الحدود التونسية الجزائرية. ورغم المخططات العسكرية الفرنسية في هذه المناطق قام قادة جيش التحرير الوطني بمواجهتها، حيث شهدت معارك ومواجهات عسكرية انهزمت فيها وحدات الجيش الفرنسي وتكبدت

خسائر بشرية ومادية كبيرة، وكانت معركة جبل الواسطة يوم 11 جانفي 1958 نموذجا لانهزام الجيش الفرنسي على الحدود الشرقية الجزائرية أمام فصائل الفيلق الثالث التابع لجيش القاعدة الشرقية. فما هي الأسباب التي أدت إلى حدوث معركة جبل الواسطة؟ وكيف تمت مجريات أحداثها؟ وفيما تمثلت ردود الفعل حولها؟

1- الأوضاع العامة في الحدود الشرقية الجزائرية - التونسية قبل معركة جبل الواسطة

قبل الولوج في أسباب ومجريات أحداث معركة جبل الواسطة¹. يجب الإشارة إلى الظروف العامة على الحدود الشرقية الجزائرية -التونسية التي شهدت حصارا مشددا بعد سنة 1956 خاصة بعد استقلال تونس حيث كثفت الحكومة الفرنسية جهودها العسكرية لتطويق المنطقة وعزلها من أجل قطع الدعم الخارجي للثورة التحريرية.

فقد صدر في صحيفة رسالة قسنطينة La dépêche de Constantine أن الحكومة الفرنسية كلفت وزير الدفاع الفرنسي أندري موريس André Morice والمسؤول العسكري السيد ميتاير M.Mètayer في جوان 1957 بدراسة الوضعية العامة على الحدود الجزائرية - التونسية وكان أندري موريس André Morice عند زيارته الجزائر قد اجتمع في عنابة بروباز لاکوست Robert Lacoste والجنرال إلي Ely رئيس هيئة الأركان العامة والجنرال Salan وتابع مهمته مع المسؤول متيار Mètayer باتجاه وهران، تلمسان فالحدود الجزائرية -المغربية. وطلب أندري موريس André Morice من الحكومة الفرنسية رفع قواتها العسكرية بالنسبة لجميع الأصناف².

وفي أواخر شهر جوان 1957 عقد أندري موريس André Morice وزير الدفاع الفرنسي ندوة صحفية بمقره الوزاري وذكر انه سيعقد مؤتمر صحفي قبل عطلة البرلمانين وبعد رحلة أخرى إلى شمال إفريقيا ذكر أنه بالنسبة لشرطة الحدود التونسية والمغربية هناك مجموعات عسكرية فرنسية متمركزة على الحدود التونسية.

كما أعطى قائمة تم إنجازها بعد موافقة الحكومة التونسية والحكومة الفرنسية، وذكر بأن هذه القوات الفرنسية المتواجدة على الشريط الحدودي التونسي سيتم إبقائها في إقليم بنزرت على قواعد العوينة، قفصة، قابس، صفاقص، الرمادة، وسيكون لديها مستودع لوجستيكي ورادارات على الإقليم التونسي³.

والى جانب هذا قامت السلطات الفرنسية يوم 2 أكتوبر 1957 بالاعتداء على المنطقة الحدودية ساقية سيدي يوسف المتاخمة لمنطقة الحدادة التابعة لمنطقة سوق أهراس. تسبب في جرح أربعة مواطنين وتدمير مقر المعتمدية " البلدية" وقد سبقه اعتداء يوم 1 أكتوبر بنفس المنطقة أفضى إلى جرح أربعة أطفال وجنديين وتدمير مركز عسكري تونسي، فتظاهر سكان الكاف معلنين سخطهم منددين ومطالبين بوضع حد للاعتداءات المتكررة على الأرواح والممتلكات على بلد مستقل أنهكه الاستعمار بحجة حق المتابعة الذي صودق عليه يوم 1 سبتمبر 1957 لملاحقة الثوار الجزائريين بالتراب التونسي وقطع الاتصال الكلي مع من هم خارج الحدود⁴.

كما صدر كذلك في جريدة العمل التونسية تقرير ورد فيه أن القوات السرية الفرنسية اخترقت يوم الخميس 2 جانفي 1958 على الساعة الثالثة بعد الظهر

الحدود التونسية قرب سندس بجهة الرديف واتجهت إلى قرية فم الخنقة الكائنة على مسافة 9 كيلو مترات من تمغزة فحاصر الجنود الفرنسيين القرية وقاموا بتفتيشات في المنازل وأطلقوا النار لإرهاب السكان وكانت حصيلة هذا الاعتداء هو استشهاد ثلاثة من بينهم امرأة تبلغ من العمر 22 سنة واختطاف عشرة تونسيين ومبالغ مالية وأمتعة.

كما قامت هذه الفرقة العسكرية الفرنسية على افتكاك عنوة 145.500 فرنك و 3 ثلاث كيلوغرامات من الفضة من السكان كما جردوا العائلات القاطنة في عين المكان من مؤنثهم وأغنامهم وملابسهم، وقد زعم الفرنسيون العسكريون أنهم كانوا يطاردون قطيعا من الغنم قدم إلى تونس من الجزائر⁵. وقد ورد في وثيقة من الأرشيف الفرنسي أن السلطات الفرنسية كثفت جهودها سنة 1957 من أجل ملاحقة الثوار الجزائريين في الحدود الشرقية، وبفضل هذه الجهود المكثفة من قبل القوات العسكرية تم العثور على المتمردين "المجاهدين" وتدمير القوافل السلاح في الحدود الشرقية.

- ففي الداخل: تم العثور على العديد من المتمردين العصابات.
- من جهة أخرى تم العثور على أسلحة وذخيرة ذخائر وما يقارب 300 كيلو غرام من المتفجرات و 60 طن من المؤونة خلال عمليات التفتيش⁶. وللتوضيح أكثر أدرجنا جدول يوضح النشاط العسكري الفرنسي في الحدود الشرقية الجزائرية- التونسية.

جدول يوضح النشاط العسكري الفرنسي في الحدود الشرقية منطقتي

تبسة وسوق أهراس⁷

مناطق الالتزامات	متمردون خارج المعركة	متمردون تم القبض عليهم	سلاح ومعدات استرجعت
3 فيفري			8 أسلحة
15 كلم جنوب غرب دائرة تبسة	12	28	2 طن مؤونة
9 فيفري			2 مدفع رشاش
على بعد 20 كلم شمال سدراته دائرة سوق اهراس.	40	01	18 بندقية
			3 مسدسات ذخيرة

أسباب ومجريات أحداث معركة جبل الواسطة:

أما السبب الرئيسي لمعركة جبل الواسطة، فقد تمثل في الاعتداءات العسكرية التي كان يقوم بها الجيش الفرنسي المتمركز على الحدود الشرقية في حق سكان المنطقة الحدودية العزل فحسب شهادة عمار عرار كان الجزائريون يذهبون كل سبت إلى السوق الأسبوعي بتونس وكان العساكر الفرنسيين المتمركزين في ثكنة القوارد يعارضون اللاجئين الجزائريين وينزعون لهم مسترزقاتهم، ولهذا قام المجاهدون الجزائريون بوضع كمين للجنود الفرنسيين قرب الحدود التونسية، مما أدى إلى التشابك معهم⁸.

وفي هذا السياق ذكر الطاهر الزبيري في مذكراته أن الفرنسيين كانوا يتمركزون في مركز عسكري متقدم يسمى 28 لا يبعد عن الحدود التونسية سوى بنحو 20 كيلو مترا واعتاد جنوده القيام بدوريات واعتقالات للسكان واللاجئين الجزائريين الهاربين من جحيم الحرب والذين بنوا أكواخا في الحدود الجزائرية

التونسية، ويذكر قائلاً: أن الجيش الفرنسي لم يكتفي بتنغيص حياة اللاجئين الجزائريين على الحدود بل كان يسلب منهم أرزاقهم من دجاج وبيض وحتى الغنم والماشية⁹.

وفي شهادة أخرى للمجاهد تليلي مبروك ذكر أن المجاهدين الجزائريين كانوا يترقبون الجنود الفرنسيين المتمركزين بتكنة القوارد غير انه في 11 جانفي 1958 لم يكن يعلمون بوجود عساكر فرنسيين، لكن بعد معارضة العساكر الفرنسيين لمواطنين جزائريين أحدهم اسمه دروازي والأخر من ولاد بوغالم جعلت المجاهدين الجزائريين يعلمون بتواجدهم في تلك المنطقة، مما أدى بهم لمحاصرتهم والاشتباك معهم و بعد تكبير بن علالة قائد الناحية ثلاثة مرات قام المجاهدين الجزائريين بمهاجمة العساكر الفرنسيين المتواجدين في المنازل المهجورة فقتلهم جميعا، وهرب منهم اثنين وأسر منهم 5 قتل منهم واحد وهو ضابط بعد معارضته وعدم استسلامه¹⁰.

وحسب شهادة المجاهد زديرة الطيب الذي صرح بأن هذه العملية قامت بها الكتيبة التاسعة التابعة للفيلق الثالث وأن الكتيبة كانت متواجدة في وادي زانة متمركزة فيه بقرب من الحدود الجزائرية- التونسية ثم جاء أمر بنقل الكتيبة من وادي زانة إلى جبل الكوشة بالقرب من جبل الواسطة، وفي ظرف لم يتعدى شهر كانت دائما فصيلة تخرج الصباح تعمل دورية استطلاعية على العدو في الوقت الذي خرجت الفصيلة في الصباح الباكر خرجت في نفس الوقت فصيلة للعدو من تكنة القوارد، من أجل معارضة المواطنين ونزع لهم مسترزقاتهم من دجاج وبيض، وعندما خرجت فصيلة المجاهدين اصطدمت بهم مع الفجر ويؤكد المجاهد زديرة أن فصيلة العدو لم تكن ترض بوجود المجاهدين ولا فصيلة

المجاهدين تضمن بوجود فصيلة العدو في مشتى ولاد بوغالم الواسطة بلدية الحداة¹¹.

وحسب التقرير الإخباري الفرنسي ليوم 11 جانفي 1958 حول منطقة ساقية سيدي يوسف ورد أنه " في 11 جانفي 1958 على الرابعة صباحا خرج 50 رجلا عسكريا فرنسيا من ساقية سيدي يوسف، تحت أوامر قائد فريقهم من أجل مهمة المراقبة في جميع أنحاء مشنة عين بلقاسم وهو الطريق الأكثر استخداما من طرف عصابات متمردة من تونس، ويقع على بعد 51 كلم و 200 شمال شرق جبل الواسطة وحوالي سبعمائة 700 متر غربا إلى الحدود التونسية. وقد ورد في نفس التقرير أنه على الساعة 7.30 قامت الوحدات العسكرية الفرنسية بمهاجمة مجموعة منازل فارغة من سكانها تقع في الأراضي الفرنسية والأراضي التونسية بنيران عنيفة، وبأسلحة وقذائف والإطلاق التلقائي للصواريخ الشامخة.

كما ذكر نفس التقرير أن الوحدات العسكرية الفرنسية رصدت سبعة مواقع للأسلحة الآلية، وقامت بتقييم نقاط قوة الخصم الذي لديه أكثر من 250 رجل. مقسمين إلى مجموعات، وكانت مهمتهم القيام بقصف عنيف بقذائف الهاون، مما أدى إلى إلحاق خسائر كبيرة، للجيش الفرنسي.

وعلى الساعة 10 وصلت عناصر الإنقاذ بسبب انسحاب العدو وقامت بأخذ الموتى والمصابين. وابتداء من الساعة 10.15 تدخل الطيران لإنقاذ الجيش الفرنسي في حين استمرت الجماعات المتمردة في تونس تقاوم عبر الحدود، بينما تصطف وحدات الجيش الفرنسي على الخط الحدودي. وقد ورد في نفس الوثيقة أن القوات البرية الفرنسية وطائرات المراقبة لاحظت في الأراضي

التونسية سيارة زرقاء للدولة التونسية، وسيارة إسعاف من نوع G.M.C بالإضافة إلى 3 أو 4 شاحنات ذو علامة تجارية غير معروفة. تقوم بمساعدة المجاهدين الجزائريين. إضافة إلى هذا صدرت في الوثيقة أن في فترة ما بعد الظهر إلى الرابعة مساءً واحد من أجهزة المراقبة الفرنسية أن العديد من الشاحنات والكثير من الجنود لقوا حتفهم في ذلك اليوم¹².

وفي رواية لروني آلار قائد الكتيبة السرية التابعة للفوج 23 للمشاة المتمركزة في ثكنة القوارد المقابلة لساقية سيدي يوسف على بعد عشرات الأمتار: ذكر أنه في الأيام الأولى من شهر جانفي بلغته معلومات مفادها أن عصابات للتهريب والسلب والنهب تنشط على بعد 08 كلم جنوب مركزه، كما ذكر أن في يوم السبت 11 جانفي 1958 غادر مركز الساقية القوارد رفقة فصيلة وكومندوس الكتيبة عددهم 43 رجلا¹³. لنصب كمين في ناحية الواسطة وهو جبل يفصل الحدود عموديا على بعد 08 كلم جنوب المركز وفي الساعة السابعة صباحا عندما كانوا على بعد 600 م من منحدرات الواسطة، وفي نفس المنطقة يروي قائد الكتيبة أنه وقع كمين لهم من طرف "الفلاقة" المجاهدين بلغ عددهم 30 أو 40 متمردا انحدروا من التراب التونسي، بعدها وقع اشتباكا معهم خلف أربعة أسرى فرنسيين وموت 14 جندي فرنسي وجريح مات في اليوم الموالي¹⁴.

وحسب مذكرات الطاهر زبيري حول مجريات هذه المعركة ذكر: "أنه عين نائبه موسى الحواسنية قائد للفيلق الثالث... ولم يكن موسى يقدم على أي أمر قبل إستشارتي، وعندما تزايدت شكاوى اللاجئين من ظلم الجيش الفرنسي ومداهماته المتواصلة لهم فبلغني موسى ففكرت جيدا في الأمر واتخذت قرارا خطيرا بمهاجمة الجيش الفرنسي دون إعلام قيادة القاعدة الشرقية، وخططنا

لنصب كمين للكتيبة الفرنسية بالمركز المسمى 28... هيأت ثلاث فصائل¹⁵.
 مسلحة ودعمت قيادتها بثلاثة قادة آخرين... وتقوم الخطة التي وضعتها على
 رصد تحركات الكتيبة الفرنسية التي اعتادت التنقل من المركز 28 الذي أصبح
 يسمى في ما بعد قرية جبار عمر إلى المناطق الحدودية أين يتجمع اللاجئين،
 في حين يتمركز مجاهدو الفصائل الثلاثة في أماكن محصنة طبيعياً بجبل
 الواسطة، وعند مرور عساكر الكتيبة الفرنسية وسط الغابة يتم إبطاؤها بوابل من
 الرصاص وقصفهم بقذائف الهاون¹⁶.

وتأكيداً لهذه الرواية ذكر النقيب موسى لحواسنية وبعض الذين شهدوا
 المعركة "أن الجيش الفرنسي كان يعترض سبيلهم يوم السوق الأسبوعية ويسلبهم
 أرزاقهم ويعتدي عليهم فقرروا نصب كمين في الكلم 40 الرابط بين الحدادة
 والمراهنة وفي يوم السبت 11 جانفي أرسلوا فصيلتين لنصب الكمين وإبقاء
 فصيلة للحماية بجبل الواسطة وفي حدود الساعة السادسة من فجر ذلك اليوم
 عادت الفصيلتان إلى قواعدهم وفجأة لاحظ عدد من جنود الفصيلة الراجعة
 حركة قرب أحد المشاتي التي رحل أهلها فأخبر قائده وبعد اتصال بالفصيلة
 الرابطة للحماية وإعلامها بالموضوع قرروا قصفهم بمدافع الهاون ولما خرجوا
 من المخبأ الذي يحتمون به انهالت عليهم قذائف الهاون ورصاص مدفع رشاش
 من نوع هودتشكيس ووقع حصارهم من كل الجهات فقتل منهم عدد كبير واستسلم
 خمسة منهم..." ويذكر قائلاً: "في الوقت الذي لاحظنا فيه التعزيزات بواسطة
 الشاحنات قيدنا الأسرى وقمنا بتحويلهم نحو الحدود فرفض أحدهم السير معنا
 وبعد محاولات قتلناه لأن الوقت لا يسمح لنا بالبقاء فغنمنا 36 قطعة من السلاح،
 أما المجاهدون فقد استشهد منهم اثنان أحدهما لقبه سيود والآخر عتيق حاول

هذا الأخير افتكاك سلاح احد الجرحى ظنه ميتا فأطلق عليه النار والأول أثناء الاشتباك. وكان بمنجم الكوشة جيش تابع للولاية الثانية طلبنا منهم تغير الموقع اتقاء لقصف الطيران في الأيام القادمة..."¹⁷.

وعن نفس الحادثة ورد تقرير في صحيفة العمل التونسية أنه جرت صباح يوم السبت 11 جانفي 1958 عمليات حربية بين المقاومين الجزائريين وبين القوات الفرنسية على الحدود الجزائرية التونسية بالمكان المعروف بجبل الكوشة على مقربة من ساقية سيدي يوسف بولاية الكاف وأخبرت وكالة الصحافة الفرنسية عن الأوساط الرسمية أن الهجوم قد صدر ابتداء من البلاد التونسية، وأن المقاومين الجزائريين قد رجعوا إلى مراكزهم التونسية ومعهم خمسة من الأسرى، وإن المطاردين الفرنسيين قد رأوا على الحدود سيارات الحرس الوطني والجيش التونسي في انتظار المقاومين، واستخلص ناطق بلسان الوزير الفرنسي المقيم بالجزائر أن في ذلك مظهرا، من مظاهر تحالف تونس مع الجزائر ومشاركتها في القتال. وقد تكبد الجيش الفرنسي خسائر بشرية التي لا تقل عن التسعين رجلا¹⁸.

وقد تبع هذا الحادث حادث آخر يوم 30 جانفي 1958 تعرضت فيه طائرة عسكرية فرنسية من طراز مارسال دالسوت 6 - T.6 D'assault لنيران جيش التحرير، اضطرت إلى الهبوط على بعد 300 متر من الحدود. وفي يوم 7 فيفري 1958 تعرضت طائرة أخرى إلى رشاشات المجاهدين الجزائريين على الحدود مما أدى بها إلى النزول الاضطراري بقاعدة تبسة. وقد بلغ عدد الهجمات العسكرية الجزائرية ب: 29 عملية وهجوم في مدة 6 أشهر¹⁹.

واستنادا بشهادة المجاهد رزايقية عيسى أن فرنسا خسرت 12 عملية عسكرية منها بينها معركة جبل الواسطة التي خسرت فيها 2 فصائل كانوا يسكنون في القوارد، وأسر خمسة عسكر فرنسيين من بينهم ضابط فرنسي مجروح، كما غنموا منهم 37 قطعة سلاح²⁰. حسب مذكرات طاهر الزبيري فقد ذكر أن حصيلة هذه المعركة تمثلت في قتل نحو إحدى عشرة 11 جندي فرنسي، وأصيب عشرة 10 منهم، ووقع خمسة 5 منهم أسرى بين أيدي المجاهدين الذين غنموا أسلحتهم، واستشهد في هذه المعركة مجاهدين، أما الصحف الفرنسية فأعلنت عن فقدان اثنين وعشرين 22 عسكري فرنسي و 17 قتيل²¹.

أما بخصوص الأسرى فقد ذكر الطاهر الزبيري قائلاً: "انسحبنا من ساحة المعركة وأخذنا معنا الأسرى ثم ابتعدنا عن مركزنا وذهبنا إلى جبل سيدي أحمد على الحدود مع تونس وخشيت أن يعلم التونسيون بأمر الأسرى فيضغط بورقيبة على قادة الثورة وتسليمهم إلى فرنسا لذلك التزمت السرية، وخبأتهم بعد يومين عند أخي بلقاسم زبيري الذي كان مسؤول مركز عبور أصبح يسمى مزرعة موسى الحواسنية الواقع داخل الأراضي التونسية، وخبأهم في قبو المركز، وفي نفس الليلة أحضرت ثلاث أطباء جزائريين تابعين لجيش التحرير من مدينة الكاف التونسية وهم: الدكتور بشير منتوري طبيب جراح، والدكتور بوذراع، والدكتور غياط، قاموا بمعالجة الأسرى الأربعة المصابين، في حين لفظ الأسير الخامس أنفاسه²².

وإثر عملية توزيع المناشير من طرف جيش التحرير تحمل صور الأسرى تأكدت فرنسا من وجودهم أسرى بين يدي جيش التحرير فأرسلت مبعوثاً للصليب الأحمر الدولي للتفاوض بشأن إطلاق سراحهم²³.

وفي يوم 30 جانفي سمح جيش التحرير الوطني لممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر وهما: السيد دييرو، والسيد هوفمان بزيارة الأسرى والتأكد من حالتهم الصحية والاجتماع بهم على انفراد. وفي 20 أكتوبر 1958 تم تسليمهم للجنة الصليب الأحمر الدولية، وقد صرح جميعهم للصحافة بأن شروط أسرهم كانت مقبولة بشهادة السيد قيار ممثل الصليب الأحمر بقوله: هؤلاء الشباب صرحوا دون ضغط وبكل حرية بأنه ليست لديهم أية شكوى يقدمونها وأن معاملتهم كانت جيدة²⁴.

3- ردود الفعل الأولية حول معركة جبل الواسطة

- رد الفعل الفرنسي

حسب التقرير الذي نشرته جريدة العمل التونسية يوم 13 جانفي 1958 أكدت فيه أن الأوساط الفرنسية أصابتها دهشة كبيرة بسبب الحادث الذي وقع يوم السبت 11 جانفي 1958 بساقية سيدي يوسف الواقعة على الحدود الغربية التونسية- الجزائرية، والذي نجم عنه مقتل جنديان فرنسيان وقد أبرزته في صيغة معينة كي تكون المسؤولية على عاتق التونسيين، وقد اتفقت جميع الصحف الفرنسية على أن الحادث تسبب فيه الجزائريون القاطنون بتونس والذين يعملون على فشل المسعى الرامي إلى عقد حلف بين فرنسا وتونس وادعت في غير مبالاة أن الرئيس الحبيب بورقيبة أصبح سجينين الجزائريين ولا يراقب الوضع السائد بالبلاد.

وأن المرجع الوحيد لهذه الحقيقة هي الرواية التي تناقلتها الصحافة الفرنسية والتي كان مصدرها البرقية الواردة من الجزائر والصادرة عن ديوان

مسيو لاكوست. وقد اختلفت هذه الرواية اختلافا لتصرف الرأي العام الفرنسي عن الأسباب الحقيقية للحادث، وهذان السببان الرئيسيان هما:

1. إن مسيو لاكوست وعدد كبير من المسؤولين الفرنسيين يعارضون عقد اتفاق عام مع تونس، ويساندون الرأي القائل بأن فرنسا سيكون لها موقف القوي يخول لها المطالبة بالامتيازات التي تريدها ولا تستطيع التحصل عليها في الطرف الراهن.

2. إن هؤلاء المسؤولين أنفسهم يعارضون كذلك المشروع الرامي إلى إنشاء أنبوب للنفط يخترق التراب التونسي، معللين موقفهم هذا بخطورة حوادث الحدود على بقاء الأنبوب مرددين انه لا يحتمل إنشاء هذا الأنبوب في تونس بينما يراقبها الجزائريون، إلا أن الحقيقة هو أنهم يخشون من أن تجبر الحكومة الفرنسية يوما على مراعاة وجهة النظر التونسية لوضع حد لحرب الجزائر وذلك تحت ضغط الشركة التونسية لاستغلال البترول، كما أنهم يخافون من أن تتخذ هذه الشركة مثالا في المستقبل لشركة أخرى تؤلف في الجزائر المستقلة²⁵.

كما اتهمت الصحافة الفرنسية الحكومة التونسية بأنها متواطئة في حادث جبل الكوشى وادعت أن حادث ساقية سيدي يوسف قتل فيه 14 جندي فرنسي واختطف فيه 5 آخرون كما أكدت حكومة باريس أن الحكومة التونسية ساعدت الثوار الجزائريون في تنفيذ هذه العملية من خلال حضور عربة تابعة للحرس الوطني التونسي بمكان الحادث وأن هذه العملية التي شارك فيها ماينهاز على ثلاثمائة نائر لم تحصل إلا بموافقة السلطات التونسية²⁶.

وإضافة إلى هذا قامت السلطات العسكرية الفرنسية بشن حملة انتقامية وهجمات عسكرية واسعة على الحدود الجزائرية- التونسية فحسب بلاغ جبهة

التحرير الوطني الذي نشرته جريدة المجاهد في عددها السابع والعشرون أن " يوم الأربعاء 19 جانفي على الساعة الحادي عشرة والنصف وعلى الساعة الواحدة والنصف بأن القوات الفرنسية شنت هجومات عسكرية واسعة على طول الحدود التونسية الجزائرية بمشاركة الفرقة الأولى من الليف الأجنبي ورجال المضلات والطيران وتفيد البرقيات أيضا أن هذه العمليات هدفها هو الأمكنة التي يحتمل أن يوجد بها الجنود الفرنسيون الأربعة الذين وقعوا في الأسر يوم 11 جانفي وهدفها كذلك هو منع الصليب الأحمر الدولي من إتمام مهمته الإنسانية. وإن جبهة التحرير الوطني تعلن أمام الرأي العام الفرنسي والعالمي أنها لا تتحمل والحالة هذه أية مسؤولية فيما يمكن أن يترتب عن هذا الهجوم من نتائج وإن جيش التحرير الوطني الجزائري يعلن من جانبه انه مستعد دائما لان يسمح لمنظمة الصليب الأحمر الدولي بان تقوم بمهمتها وان يضمن بكل الوسائل التي في متناوله سلامة الجنود الأسرى وأعضاء الصليب الأحمر الدولي

27

كما بعث مجلس الوفاق للمحاربين القدماء ببرقية إلى رئيس الوزراء فليكس قايار يطلب منه القيام بعملية انتقام ضد تونس وبالموازاة، طلبت القيادة العسكرية أن يكون لها حق الملاحقة، بعدها قام الجنرال جوهر بعرض مشروع عملية جوية على قيادة الأركان الجوية الجنرال إلي Ely الذي أعطى موافقته يومين بعد ذلك. وفي 8 فيفري 1958 حلقت طائرة استغرافية على منطقة ساقية سيدي يوسف وقامت بقصفها²⁸.

وفي هذا السياق ذكر المجاهد عمار عرعار أن السبب الرئيسي الذي دفع فرنسا لقصف ساقية سيدي يوسف يوم 8 فيفري 1958 هي معركة الواسطة التي

دمرت الجيش الفرنسي، وكرد فعل مباشر قامت فرنسا بأمر قواتها العسكرية المرابطة على الحدود الجزائرية -التونسية للاعتداء على المدنيين واللاجئين العزل في منطقة ساقية سيدي يوسف. والذي كان أغلبهم أطفال ونساء وعجزة في يوم السبت الذي صادف اليوم الذي يقدم فيه الهلال الأحمر التونسي والصليب الأحمر المؤونة والإعانات لللاجئين الجزائريين. وأكد المجاهد أن فرنسا كان هدفها هو الضغط على الشعب والحكومة التونسية لكي تطرد اللاجئين الجزائريين من أراضيها، غير أن هذه الجريمة زادت من تلاحم الشعبين التونسي والجزائري. وكرد فعل على هذه الهجمات تكفل جيش التحرير الوطني وهاجم المراكز الفرنسية التي في الحدود هاجمها في تلك الليلة بالذات بين لها أن جيش التحرير مزال واقف ومتواجد يقاوم²⁹.

- رد الفعل التونسي

أما عن موقف التونسي فقد أدلى الرئيس الحبيب بورقيبة بتصريح لمندوب صحيفة فرانس أو بسرفاتور الفرنسية الأسبوعية، استهله بالحديث عن تطورات الأزمة التونسية الفرنسية المنجزة عن حادث جبل الكوشة وعن أسر أربعة جنود فرنسيين من طرف رجال جيش التحرير الجزائري، وبين أنه كان مستعدا لقبول السيد لارشي إلا أنه لا يوافق البتة على استقبال الجنرال المرتدي لبذلتة العسكرية التي تعيد إلى الأذهان اتصالات الجنرالات منذ خمس سنوات. وقال لمندوب الصحيفة إنني أستطيع اليوم أن أعطيك كلمة شرف بأن الرواية الفرنسية بخصوص معركة ساقية سيدي يوسف غالطة، وبأن الجزائريين الذين هاجموا الوحدات الفرنسية لم يكونوا قادمين من تونس وبأن الجنود الفرنسيين الأربعة لم يكونوا في تونس. ثم قال هل كان الجنرال قامبياز عند مراقبته للحدود بخمسة

عشر ألف من رجاله يمنع التسربات؟ وهل كان يمنع تهريب الأسلحة؟ فما عسانا نقول ونحن لا نملك عدا ثلاثة آلاف جنديا. وفي حالة ما إذا استمرت هذه الوضعية فإنني لن أتردد في طلب قوة بوليس دولية لحراسة الحدود، وهكذا تتضح مسؤوليتي وتخف، أما الآن فكل ما أستطيع أن أقوم به في هذا المجال هو أن اقلل من خطورة نتائج هذه الحوادث³⁰.

وفي نفس الصدد قام كاتب الدولة للشؤون الخارجية بتونس الدكتور صادق المقدم بتوضيح وجهة نظر الحكومة التونسية لسفير فرنسا السيد جورج غورس حول الحادث الذي حصل قرب الحدود التونسية بجبل الكوشة بالتراب الجزائري يوم السبت 11 جانفي 1958 وقد أكد أن:

- الحادث حصل بالتراب الجزائري.

- وأن السلطات التونسية وضعت بالمكان جهازا يتألف من حرس وطني وعناصر من الجيش لمنع كل محاولة تسرب من طرف المقاتلين إلى التراب التونسي وبذلك لم يمكن لأي مجموعة مسلحة اجتياز الحدود فضلا عن أن تجتازها مجموعة ما ومعها أسرى.

- الحكومة التونسية ترفض المذكرة الفرنسية المتعلقة بالحادث ولا يمكن أن تقبل لا من حيث نصها ولا فحواها³¹.

وقد أكد الطاهر الزبيري في مذكراته أن معركة جبل الواسطة شكلت انتصارا كبيرا لجيش التحرير الوطني وفي نفس الوقت ضربة قوية للجيش الفرنسي مما جعله يبرر هذه الهزيمة " باتهام الحرس الوطني التونسي بمساندة جيش التحرير في هذه المعركة. ويؤكد قائلا: أن هذا الادعاء "لم يحدث تماما بل استغل كذريعة لقصف ساقية سيدي يوسف التونسية معتبرا بأنها مركز لجيش

التحرير في الأراضي التونسية، غير أن العديد من الوفود الدبلوماسية والإعلامية فضح كذب الادعاءات الفرنسية ومدى وحشية هذه القوات التي استهدفت المدنيين العزل"³².

الخاتمة:

نستخلص في الأخير أن معركة الواسطة 11 جانفي 1958 كان لها آثار إيجابية كثيرة على مسار الثورة التحريرية في جميع الميادين العسكرية، السياسية، والدبلوماسية، والإعلامية فانهزام الجيش الفرنسي أما الفيلق الثالث للقاعدة الشرقية كان انتصار كبير للجيش التحرير الوطني، كما كان له أثر معنوي على نفسية المجاهدين الجزائريين، إضافة إلى أثرت معركة سلبيا على معنويات الجيش الفرنسي وساسته فأصبحت الحكومة الفرنسية تتخوف من الانهزامات العسكرية المتتالية للجيش الفرنسي على الرغم من الاستراتيجيات والمخططات العسكرية التي كانت تمارسها على الحدود الشرقية الجزائرية -التونسية.

أما من الجانب الدبلوماسي أصبح الرأي العام العالمي يضغط على فرنسا بسبب الهزائم التي تلقتها من طرف الجيش التحرير الوطني، وخاصة بعد العملية الانتقامية التي قامت بها في حق ساقية سيدي يوسف الحدودية والتي كان لها أثر دبلوماسي كبير شوه صورة فرنسا أمام حلفائها الغربيين من جهة وتوتر علاقاتها مع الحكومة التونسية من جهة أخرى.

أما الجانب الإعلامي فقد اعتبرت الصحافة العالمية بعد معركة جبل الواسطة أن فرنسا أصبحت تعاني من ضعف عسكري وعدم توافق بين حكومتها وجيشها خاصة بعد قصفها وتعديها على ساقية سيدي يوسف دون أي مبرر، إضافة إلى هذا عبرت الصحافة العالمية عن معاملة جيش التحرير الوطني

للأسرى دون إلحاق الأذى بهم، مما دفع فرنسا إلى إلغاء تنفيذ أحكام الإعدام في حق المجاهدين الجزائريين الأسرى.

الهوامش

- **الواسطة:** هو جبل يمتاز بقممه المرتفعة التي تكسوها غابات كثيفة، يحده من الشرق الحدود التونسية ومن الغرب ضيعة القايد بلقاسم، ومن الشمال جبل سيدي أحمد، ومن الجنوب جبل الساقية والحدادة، ومن الناحية التنظيمية يتبع إلى المنطقة الثالثة للقاعدة الشرقية وحاليا فإن الواسطة تابعة لبلدية الحدادة، دائر تاورة، ولاية سوق أهراس وتبعد عن مقر البلدية بنحو 6 كلم. أنظر: الطاهر جبلي، **دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار الأمة، 2013، ص132.

2- La dépêche de Constantine, Déclarations de M. Andre morice, N°15964, (23-24-juin-1957).

3- La dépêche de Constantine, **5.000 hommes des troupes de Tunisie vont être transférés en Algérie**, N°15967, (27-juin-1957).

4- المتحف الوطني للمجاهد، إحياء للذكرى ألد: **36 لمجزرة ساقية سيدي يوسف**، وزارة المجاهدين، 1994، ص4.

5- جريدة العمل، اعتداء جديد للجيش الفرنسي على الأراضي التونسية، العدد 685، (4-جانفي-1958).

6- FR C.A.O.M, Boite 93/4217, **Activités Amis.**

7- Ibid.

8- شهادة عمار عرعار، **قصف ساقية سيدي يوسف**، شريط سمعي بصري.

9- الطاهر الزبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962**، منشورات ANEP، ص187.

10- شهادة تليلي محمد بن مبروك، **معركة جبل الواسطة**، شريط سمعي بصري.

11- شهادة زديرة الطيب، **معركة جبل الواسطة**، شريط سمعي بصري.

12- FR C.A.O.M, Boite 93/4216, **Actualités Militaires L'affaire de Sakiet-Sidi-y-Youssef.**

13- كانوا مقسمين كما يلي:

- **الفوج الأول:** تابع للكتيبة 12 للفيلق 23 للمشاة بقيادة الملازم قودات.

- الفوج الثاني:** تابع للكتيبة الرابعة للفيلق 153 بقيادة الملازم هفري القوة الضاربة للكتيبة كومندو. أنظر: محمد عجرود، أسرار حرب الحدود 1957-1958، منشورات الشهاب، 2014، 22.
- 14- عوادي عبد الحميد، معركة سوق أهراس أم المعارك 26 أبريل 1958، دار الهدى، عين المليلة، 2008، ص ص 27-32.
- 15- في 11 جانفي 1958 اتفق طاهر زيبيري وموسى حواسنية على نصب كمين محكم، وتوجيه ضربة قوية للفرنسيين، ولتحقيق ذلك هيئت ثلاثة فصائل مسلحة، ودعمت قياداتها بثلاثة قادة آخرين.
- الفصيل الأول:** يقوده العياشي حواسنية، ويسنده بغدوش عياش.
- الفصيل الثاني:** يقوده حمة لولو، يسنده بن علالة.
- الفصيل الثالث:** يقوده صالح مسادي المدعو نهر، يسنده مصطفى الوهراني، وكان تمرکز الفصائل بجبل الواسطة، على الطريق الرابط بين المركز 28 والمناطق الحدودية التي يتجمع بها اللاجئون. أنظر: تابليت عمر، القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، الأهمية للنشر والتوزيع، 2001، ص ص 160-161.
- 16- الطاهر الزيبيري، المصدر السابق، ص ص 187.
- 17- عوادي عبد الحميد، المرجع السابق، ص ص 32-34.
- 18- جريدة العمل، معركة جبل الكوشة دارت رحاها خارج التراب التونسي، العدد 692، (14-جانفي-1958).
- 19- المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 4.
- 20- شهادة رزايقية عيسى، قصف ساقية سيدي يوسف، شريط سمعي بصري.
- 21- الطاهر الزيبيري، المصدر السابق، ص 189.
- 22- المصدر نفسه.
- 23- عوادي عبد الحميد، القاعدة الشرقية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 1993، ص 112. أنظر كذلك: وزارة المجاهدين، من ملاحم القاعدة الشرقية أهم الأحداث العسكرية الكبرى، مديرية المجاهدين لولاية سوق أهراس، ص 15.
- 24- محمد عجرود، المرجع السابق، ص 28.
- 25- جريدة العمل، ماذا يخفي حادث ساقية سيدي يوسف، العدد 692، (14-جانفي-1958).

- 26- جريدة العمل، العلاقات التونسية الفرنسية كما تراها الأتباء الفرنسية، العدد 693، (15-جانفي-1958).
- 27- جريدة المجاهد، بلاغ جبهة وجيش التحرير، ج1، العدد27، (1-فيفري-1958)، ص7. أنظر كذلك: جريدة العمل، بلاغ من جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري حول أهداف نشاط القوات الفرنسية، العدد 706، (29-جانفي-1958).
- 28- مسعود معداد، حرب الجزائر أحداث تاريخية وتعاليق، ترجمة: حروش موهوب، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص ص152-153.
- 29- شهادة عمار عرعار، المصدر السابق.
- 30- جريدة العمل، الرئيس يقول لجريدة فرانس أوبسافتور الفرنسية، العدد 716، (9-فيفري-1958).
- 31- جريدة العمل، الحكومة التونسية ترفض المذكرة الفرنسية، العدد 693، (15-جانفي-1958).
- 32- الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص186.

إستراتيجية الثورة التحريرية في منطقة العرق الغربي الكبير 1956-1962

The strategy of the editorial revolution in the Greater Western Iraq region, 1956-1962

محمد/دحمان تواتي

جامعة مرسللي عبد الله - تيبازة

نبذة عن مصادر تاريخ الثورة التحريرية بمنطقة العرق الغربي الكبير:

قبل الشروع في بحث إستراتيجية الثورة التحريرية بمنطقة العرق الغربي الكبير، لا بأس أن نلقي إطلالة على أهم المصادر المؤرخة لأحداث الثورة التحريرية بمنطقة العرق الغربي الكبير. فيما يخص المادة الوثائقية فهي متوفرة بغزارة لدى الطرف المحتل، وهي مودعة في مركز أرشيف الجيش البري الفرنسي بمدينة فانسان الفرنسية تحت عنوان "قضية تميمون " l’Affaire Timimoun. واليوم تتوفر مجموعة من الكتب التي ألفها العسكريون الفرنسيون ومنها:

Bigéard, Pour une parcelle de gloire .

Charles Patrick Renaud , Les Combats sahariens

Erwin Bergo , Les Paras de Bigéard

Marc Flament ,Les Helicos du Djbel

في جانب الثورة ليس هناك مادة وثائقية، ويعود ذلك بطبيعة الحال الى ضرورات الحرب، وما تقتضيه السرية لكن الشهادات الشفهية كثيرة ومتطابقة الى حد بعيد، وميزة رجل المنطقة الحفظ والذاكرة القوية وعلى العموم سنتتبع هذه الشهادات تباعا، حسب تطور أحداث الثورة بالمنطقة.

وإذا كانت المصادر الوطنية المدونة شبه منعقدة ومهددة بأفول المصادر الشفاهية، فإن مصادر جيش الاحتلال الفرنسي غزيرة، ولكن لا تعطي تفاصيل الأحداث التي تظهر جرائمه بالمنطقة، مثل إعدام الأسرى والمدنيين واغتصاب مظللي بيجار لنساء قصور المنطقة ولا الظروف غير الإنسانية التي وضع بها أهالي العرق داخل محتشد حاسي صاكة بين سنتي 1957-1959.

من الكتب الفرنسية التي يمكن العودة إليها مؤلف بيجار: "من أجل رقعة للمجد Pour une parcelle de gloire وقد دون فيه العمليات البوليسية التي قام بها بيجار وفيلقه 3RPC في تميمون - التي كانت يومها قرية صغيرة - بأمر من الجنرال صالان قائد الجيش الفرنسي بالجزائر.

نفذ بيجار إستراتيجية الجيش الفرنسي المضادة لخطة الثورة بين شهري نوفمبر - ديسمبر 1957، كما بين فيه خطة الاشتباك مع المجاهدين داخل العرق والمعارك الرئيسية، التي جرت داخله والعتاد الذي استعمله. غير أن هذا الكتاب جاء ممجدا لما يسميه بطولة وهي عادة سار عليها في كتبه الأخرى، باستثناء شهادته في ديان بيان فو، عندما وقع في الأسر مع 12 ألف عسكري آخرين.

ومن ضباط جيش الاحتلال الذين يمكن العودة إليهم "ارفين بارقو" صاحب كتاب مظلويو بيجار Les Paras de Bigeard وهو كتاب غني بالصور التي التقطت للجيش الفرنسي في ساحة معركة حاسي غامبو وحاسي علي. ولعل من أكثر الكتب أهمية و توثيقا عن معارك العرق الغربي الكبير كتاب شارل باتريك رونود "المعارك الصحراوية" Les Combats Sahariens، وقد اعتمد المؤلف مصادر وكتب وصور جمعها من كثير من

المصادر والمراجع. وعلى العموم تضمن هذا الكتاب بخلاف غيره بعض المواقف الصريحة التي اعترف فيها بشجاعة المجاهدين ومعنوياتهم القتالية العالية.

لا ننسى العودة ايضا الى كتاب هام آخر وهو لصاحبه العسكري " مارك فلامون Marc Flament بعنوان معارك الجبل Les Helicos du Djbel وقد تطرق فيه الى دور سلاح المروحيات الذي استعملته القوات الاستعمارية ضد جيش التحرير في شمال الوطن وفي منطقة العرق ولم ينس اضافة بعض الملاحق التي اورد فيها بعض الوثائق التي عثر عليها في ساحات المعارك بالمنطقة.

أذكر مجددا انني عدت الى عدد هام من الشهادات الشفهية للمجاهدين والمناضلين بالمنطقة وسترّد عند الدخول في تفاصيل الاحداث. الاشكالية الأساسية التي يطمح هذا الفصل الإجابة عنها: هل أحداث الثورة في منطقة العرق نتيجة تمرد محلي للفرقة المهارية لتوات في 15 أكتوبر 1957 وما تبعها من تطورات أم انها ثمرة فعل ثوري منظم ومنسق؟ وإذا كانت كذلك فاين تقع هذه الاحداث في السياق العام لاستراتيجية الثورة التحريرية؟ ما الاستراتيجية التي اتبعها الجيش الفرنسي لمحاربة الثورة الجزائرية في منطقة العرق الغربي الكبير؟

3- الخطوات الإستراتيجية للثورة بمنطقة العرق الغربي الكبير:

أولا: معرفة الميدان:

شهد المرحوم محمد بوضياف أن مهندسي الثورة التحريرية، قد رسموا قبل اعلانها في الفاتح نوفمبر 1954 استراتيجية عسكرية متكاملة تطبق على ثلاثة مراحل:

تبتدأ المرحلة الأولى، للثورة مع اشعال شرارة الثورة وكسب تأييد الشعب لها، وتنتهي بإنشاء التنظيم السياسي الإداري OPA، وفي المرحلة الثانية يتم تعميم حالة الاستقرار بكامل التراب الجزائري، بإفقاد المحتل السيطرة على الميدان والشعب، وفي المرحلة الثالثة تتشكل المناطق المحررة التي تتوسع كبقعة الزيت حاصره أمامها الإدارة الاستعمارية، ليتوج نهاية الكفاح بانصهار التنظيم العسكري والسياسي وتشكيل السلطة التي ستعيد بناء الدولة الجزائرية¹.

ويشير بوضياف أيضا الى تقسيم التراب الوطني الى ستة مناطق وهو عكس ما هو متداول عند جمهور الباحثين والمهتمين بقضايا الثورة التحريرية²، مما يعني أن هناك اهتماما وادراكا لأهمية الصحراء الجزائرية في استراتيجية الثورة التحريرية قبل الحديث عنها في مؤتمر الصومام كما هو شائع.

السيد أحمد عبد العزيز إطار ومجاهد، صاحب كتاب: " صحراؤنا في مواجهة الاستعمار " قد تحدث عن اجتماع في حي الدبابة الشعبي في بشار يوم السابع أكتوبر 1954 ببيت المناضل جغلولي بلخير وضم كل المسؤولين في منطقة الساورة وترأس الاجتماع المناضل جودي المدعو سي علي بحضور بلعيد أحمد "فرحات" قائد المنطقة الثامنة من المنطقة الخامسة.

على العموم يتطابق تاريخ الاجتماع مع التاريخ الأول الذي حدده الستة التاريخيون لتفجير الثورة وهو تاريخ 15 أكتوبر قبل أن يتسرب الخبر الى محمد يزيد في القاهرة وكان من المركزيين. وهناك احتمال آخر وهو أن صاحب هذه الشهادة يكون بصدد الحديث عن تاريخ أكتوبر 1956 مما يتطابق مع بداية تحرك المنطقة الحدودية الغربية ضمن الولاية الخامسة التاريخية.

أما الذين يرجحون هذا الرأي فهم الذين يعتبرون أن الذين خططوا للثورة ما كان لهم لا الوقت ولا القدرة على نشر الثورة بالجنوب الصحراوي ولذلك أدرجوها مؤقتا كمنطقة تتقاسم أعباءها المناطق الثورية الأولى والرابعة والخامسة.

مهما كان توقيت دخول الصحراء في حركة التحرير الوطني فإن الإشكال الأساسي الذي يطرحه موضوع بحثنا هو: هل كان لقيادة الثورة التحريرية تصورا لدمج الصحراء ضمن الإستراتيجية العامة لتحرير الوطن؟ إذا وجد مثل هذا التصور الذي يبدو أنه أصبح واضحا في مؤتمر الصومام شهر أوت 1956 ماهي معالم هذه الاستراتيجية؟

انطلقت استراتيجية الثورة من خطوات ثلاث: حشد الإمكانيات، وضع منهجية مناسبة للانتشار، بلوغ الهدف. وبديهي أن حشد الإمكانيات يتطلب الى جانب معرفة الميدان وتخطي صعوباته والتكيف معه، تجنيد الشعب الجزائري بهذه المنطقة ثم ائصال تنظيم الثورة وضرب عمق الأهداف العسكرية والاقتصادية للمحتل واجباره على نشر قوات كبيرة في هذه المنطقة المترامية. يتفق الدارسون لتاريخ الثورة التحريرية على أن تضاريس الجزائر قد لعبت دورا مهما في مختلف المعارك والمواجهات التي دارت بين مجموعات جيش التحرير والقوات الاستعمارية وكانت العنصر الحاسم في كثير من المواجهات.

وقد أصبحت الجبال حصنا منيعا للثورة كما كانت الأودية والغطاء النباتي ملاذا آمنا بما توفره من مناعة في مواجهة التفوق التقني للعدو ولاسيما في ميدان الجو كما انها قد حدثت من قدرته على الاستعمال المكثف لسلاح الدبابات والمصفحات.

وفي مقابل ذلك فان شمال الجزائر وتركيبته التضاريسية الجبلية قد أعطت ميزة للثورة ولأامت عملها المعتمد على نصب الكمائن المباغثة والسريعة ثم الانسحاب الفوري والذوبان في الطبيعة.

وعلى العكس من ذلك لا تقدم الصحراء هذه المنعة لجيش التحرير ولا تلائم حرب الكمائن ولا توفر هذا التفوق للثورة، بل أن الطوبوغرافية الصحراوية عائق وعدو يخدم المجهود الحربي للمحتل. هذا التحدي هو الذي منع تسرب الثورة وراء الأطلس الصحراوي وجعل المعارك الدائرة فوقه ومن ورائه تتم في الميادين المكشوفة مما حقق للعدو تسجيل نقاط معتبرة.

الصحراء الى جانب كونها مكشوفة تحصر ايضا التواجد البشري الحليف في جزر من الواحات المتباعدة مما يصعب الوصول اليها علما ان الشعب، على فرض تبنيه للثورة ودعّمه لها، يعد مصدرا حيويا للتجنيد والتموين والاستعلام ويعوض ضعفها التقني³. وتدل العمليات الكبرى للقوات الاستعمارية على الأطلس الصحراوي ان هناك خطة متكاملة لدى العدو حاول ان يصد بها اختراق الثورة لهذا الميدان الشاسع والاستراتيجي.

في هذا الإطار خطط الجنرال صالان لعمليات جبل عمور والقصور واولاد نايل منذ سنة 1955 والتحالفات التي اقامها مع بن لونيس وبن سعيدي⁴. وبهذا ايضا يفهم الحصار الكبير الذي ضرب ناحية وادي سوف والعرق الشرقي لما استفحل أمر المجاهد "حامة الأخضر" الذي حاول صائفة 1955 فتح جبهة الصحراء بعدما شعر بشدة الضغط العسكري الذي يوشك أن يخنق الأوراس ومناطقها الجنوبية.

وتبين المصادر التاريخية أن عمارة لخضر، وهو اسمه الحقيقي، قد حقق انتصارات مدوية على الجيش الفرنسي وقويت شوكرته ووصل صدهاء إلى الصحراء وهو ما كان يخشاه العسكريون الفرنسيون، لهذا جندوا كل قواهم بما في ذلك الكتائب المهارية القادمة من توات⁵ لحصاره ومنع تسربه إلى الصحراء وقد استشهد عمارة لخضر في السويهلة الواقعة ببلدية سيدي عون دائرة مقرر في الجهة الشمالية الشرقية من الوادي وكان في الثلاثين من عمره، وبينت تجربته مدى صعوبة الميدان الصحراوي⁶.

إن الهدف الذي وضعته استراتيجية العدو هو منع انتقال عدوى الثورة إلى الصحراء الأمر الذي إذا تم سيؤدي إلى تشتيت قواتها وتهديد مصالحها بها. والعرق الغربي الكبير منطقة أصعب إذ هو بحر لا متناهي من الرمال يمتد على نحو 300 ألف كم² بين المنيعه ومتيلي في الشمال الشرقي إلى كرزاز وشروين في الغرب حيث يتصل بعرق الراوي وعرق إقدي ومن تميمون جنوبا إلى بشار شمالا⁷.

وعلى شفاعته يعتبر العرق الغربي الكبير منطقة خالية من الحياة يكاد يخلو من الغطاء النباتي إلا بعض النباتات المتكيفة مثل العلندة والدمران المنتشرة في بعض الأودية والواحات القليلة. تتركز هذه الواحات ناحية تميمون مثل أولاد سعيد أو ناحية تتركوك (زاوية الدباغ) وقراها المنتشرة على رمال العرق مثل فاتيس أو المناطق المنتشرة شروين وقصر قدور وأجدير الغربي.

تتجاوز درجة الحرارة في فصل الصيف 60 درجة مما يعني أن التعرض لأشعة الشمس سيؤدي إلى الجفاف من السوائل والموت المحقق، لهذا يقضي الرحل الذين يجوبون العرق بقطعان جمالهم ومعزهم التنقل في هذا الفصل إلى

وادي أمقيدن ومثليي شمالا وناحية بني عباس وواحات وادي الساورة التي تحافظ على بعض رطوبتها.

وعلى العكس من ذلك يتميز شتاء المنطقة القصير بالبرودة الفارصة وارتفاع المدى الحراري بين الليل والنهار وتعرض المنطقة الى كتل هوائية باردة قادمة من الشمال والغرب. لا عجب إذا وجدنا مظاهر الحياة متركزة حول الحواشي وهي التسمية المحلية لنقاط الماء التي تنتشر حول محاور الطرق الرئيسية داخل العرق ولاسيا بين الأبيض سيدي الشيخ وزاوية الدباغ⁸.

غير ان قساوة طبيعة العرق ومناخه لم يمنع التواصل بين بدو هذه المنطقة والمناطق الأخرى ولاسيما مع الأبيض سيدي الشيخ حيث واصلت منطقة العرق تزويدها بلحوم الإبل والماعز والتمور والجلود والدهان في حين تعود القوافل القادمة من هناك بالحبوب ومنتجات الشمال⁹. كان الجمل الأداة الفعالة في اختراق هذه الآفاق الرملية ولذلك سنرى ايضا ان أول ما استهدفته القوات الاستعمارية القضاء على قطعان الجمال وتدمير منابع المياه لشل الحركة داخل العرق.

وكانت سلطة الاحتلال قد تنبّهت باكرا لصعوبة المنطقة، لذلك أسست منذ 1902 الفرقة المهارية لتوات عهد الحاكم العسكري "لابيرين" حيث تتفقد مناطق كبيرة قد تمتد الى الحدود الموريتانية والليبية وحدود مالي والنيجر في الجنوب الى الاطلس الصحراوي في الشمال.

ثانيا: معرفة السكان وتجنيدهم:

ولم يكن من السهل انشاء تنظيم للثورة في هذا المحيط الطبيعي المعادي، لذلك رسمت قيادة الثورة خطة الانتشار في المنطقة معتمدة على أولاد سيدي

الشيخ الذين احتموا بالمنطقة منذ احتل العدو ارضهم في البيض سيدي الشيخ، وما تبع وجوده من مسغبة سنة 1864. كما عاش بقلب العرق حلفاءهم الشعانبة الذين ناصروهم وصاهروهم وعرفوا بقدرة التكيف مع ظروف العرق الصعبة المرتبطة بالترحال والصيد والفروسية لذلك جند العدو ابناءهم في الفرقة المهارية. تميز الشعانبة وأولاد سيدي الشيخ بكراهيتهم للمستعمر الفرنسي الذي شردهم عن موطنهم وطاردهم الى هذه المنطقة النائية.

وعندما ثار الشيخ بوعمامة كانت منطقة العرق بمثابة القاعدة الخلفية للتموين ومكانا يسترجع فيه أنفاسه ويعيد فيه تنظيم صفوفه وقد نزل في جدير الغربي وقصور الدلول. لقد كانت منطقة العرق الغربي واقعة خارج تأثير نشاط ودعاية الحركة الوطنية بجميع أطرافها الا في حواضر محدودة مثل ادرار وتميمون حيث سجل نشاط سياسي للحركة الوطنية. كان قمع الاستعمار شديدا ولا سيما في المنطقة العسكرية لهذا على قلة التركيز السكاني ناحية العرق الغربي الكبير سنجد ثلاث مجموعات تنشط سياسيا في السرية:

- 1- مجموعة تميمون وضمت الحاج علال بيتور ابن أحمد منذ عام 1947 رفقة بوشارب الحاج علال بن عبد القادر
- 2- مجموعة ادرار الأولى وهي في علاقة مع مجموعة تميمون وضمت برادعي مولاي الطيب رفقة برادعي مولاي سليمان ومجموع تجار ادرار مثل الإخوة كابوبا وقلوم وأقوجيل ومهري.
- 3- مجموعة أدرار الثانية وضمت بوسعيد لخضر بلمير الذي حظر تجمعات مصالي الحاج ولقيه شخصيا عام 1953. وكان بوسعيد مرتبطا ببيتور علال في تميمون هو ايضا.

4- مجموعة تتركوك - فاتيس وضمت الزاوي الشيخ بلمبروك والهاشمي أمحمد وظهر نشاطها منذ 1953¹⁰.

وعلى العموم شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية يقظة سياسية بمنطقة توات وتديكالت وقوررة متأثرة بما يحدث شمال الوطن ويتأثير من الاتصال بالمنفيين السياسيين الى هذه الديار. وكان المرحوم برادعي مولاي الطيب منذ سنة 1936 ينتقل الى مدينة الجزائر ويحظر النشاطات التي يشرف عليها جمعية العلماء ويتصل بأصدقاء أمثال بللة عباس وابن اخته وآخرون.

كان هذا الرجل اول من أدخل جهاز الراديو الى ادرار وكان يستمع الى تطورات الحرب العالمية الثانية رفقة مولاي المهدي وكابوية والحاج احمد والحاج أحمد اقاسم ومهري الحاج الطاهر كما اسس جمعية للتجار رفقة جماعة التجار المتنقلين الى السودان والى بشار وغرداية. وعقب مجازر شهر ماي 1945 نفي الى ادرار المناضل شونان محمد بن المختار من الجلفة، ناشط بجمعية العلماء المسلمين، رفقة بن ديبية محمد، من حزب الشعب بمنطقة البليدة، وانزلا قرب مسجد سيدي عبد القادر الجيلاني فكان اول اتصال لهم مع برادعي.

وكان بن ذيبية ذا ثقافة فرنسية واسعة ووعي وطني متقد فاغتنم الفرصة لبث الأفكار الوطنية ونقل اخبار مصالي الحاج ونشاط الحزب الى الجماعة التي التفت حوله متعطشة لمعرفة الجديد. كما قام شونان بتنظيم حلقات مذاكرة وتوعية اذ كان يتطرق لابي حامد الغزالي ومحمد عبده وابن باديس ونشاط جمعية العلماء والدور الذي تقوم به للمحافظة على الدين الإسلامي والشخصية الوطنية وقد نقل عنه انه كان ذا علم بالفقه وذو ثقافة عربية واسعة وكان يقدم

دروسا في اللغة ومن كتاب احياء علوم الدين للغزالي وتفسير القرآن الكريم واقوال محمد عبده وما يرد في جريدة الشهاب واقوال ومواقف عبد الحميد بن باديس. وعندما علمت السلطة الاستعمارية بنشاطهما السياسي والتفاف السكان والتجار حولهما، تحركت لمنع نقل عدوى الوطنية وبما قد ينعكس عليه من تأثير سلبي على سكان المنطقة، فطلبت من السيد برادعي طردهما من بيته فرفض بشدة ورد بانهما ضيفان فقامت فورا بعزل المنفيين في السجن. وقد قام المناضلان بإضراب عن الطعام لمدة خمس عشرة يوما وراسل بن دبية الجنرال دوغول الذي كان يسير المرحلة الانتقالية لأنهما تحت الإقامة الجبرية وليس معاقبين بالسجن فجاء امر اخراجهما من السجن ¹¹.

ومعلوم أن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية قد أنشأ في ادرار ابتداء من سنة 1946 مكتبا عندما قرر مناضلو الحزب في بشار نقل تنظيمهم الى وادي الساوره وتوات بناء على طلب مناضلي ادرار وتميمون. وقد تنقل المناضل باقي بوعلام الى المنطقة واتصل بالسادة بن خدة الحاج وبوزيد الشيخ ومولاي عبد السلام والحاج توهامي وقادة مولاي بلقاضي والسيد قلوب الشيخ والسيد مولاي الطيب برادعي ¹² الذين شكلوا مكتب حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

كان مكتب الحزب متواضعا ويتخذ دكان قلوب الشيخ مقرا قرب مسجد سيدي عبد القادر الجيلاني، هذا الولي الصالح، أما في تميمون فقد أصبح السيد بيتور علال هو مسؤول الحزب وهو مناضل انخرط باكرا في النضال السياسي ضمن حزب الشعب، مما جعل الادارة الاستعمارية تقوم بنفيه إلى تميمون دون ان تقلح في وقف نشاطه الوطني وقد بذل ماله وعرقه لانتصار قضية الشعب

والوطن، لكن الجيش الفرنسي سينتقم منه ويقوم بإعدامه في حاسي بوخلاله في عمق العرق نهاية سنة 1957.

اغتم مناضلو ادرار وتميمون الانتخابات التي اعلنت عنها ادارة الاحتلال سنة 1947 فشرعوا في حملتهم الانتخابية التي يضمنها القانون الجديد لتشكيل المجلس الجزائري ورشح السيد باقي بوعلام في الجنوب الغربي الجزائري فلقى التأييد الواسع بأدرار وتميمون. فاجأ هذا النشاط حاكم ادرار العسكري السيد رونزيني وعرف مدى ما قام به الحزب في السر والعلن لهذا تطبيقا لأوامر الادارة المركزية التي كان راسها الحاكم العام نايجلان جرى اعتقال المناضلين امثال الحاج بن خدة عبد الله وعلال بيتور وقادة مولاي وسي التهامي تهامي وقلوم الشيخ وزج بهم في سجن أدرار مما جعل السكان يتجمعون امامه مرددين الأناشيد الوطنية¹³.

وفي تميمون تنقل اقاسم عبد العزيز سنة 1948 من النضال ضمن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الى حركة الانتصار وصار يتنقل رفقة التهامي تهامي وعلال بيتور الى تتركوك وقصور دلدول وشروين في إطار الحملة الانتخابية وتوعية الشعب. لقد أدى فوز باقي بوعلام في هذه الانتخابات الى مفاجأة ادارة الاحتلال بالمنطقة التي شرعت على الفور في تزوير الانتخابات وتبديل الأوراق كما جرى في بقية مناطق الوطن كما قدمت ادارة الاحتلال مرشحها السي الخلادي على حساب الحزب الوطني ومرشحه باقي بوعلام والحاج اقاسم حمادي ممثل فرحات عباس. قامت ادارة الاحتلال بتغريم المناضلين ووضعهم في السجن بيشار مما ادى الى اقتناع الجميع بان ادارة الاحتلال غير قابلة للإصلاح.

ويروي السيد قلوب الشيخ بأنه قد نقل مع بعض رفاقه الى سجن وهران ثم إلى سجن بربروس سيئ السمعة ومن هناك أطلق سراحه فلقى استقبالا حارا من قبل المناضلين في القسبة وبلكور وفي مقدمتهم محمد بلوزداد المنسق الوطني للمنظمة الخاصة، الذي قدم هذا الشاب المناضل من عمق الصحراء الجزائرية كنموذج التضحية في سبيل الوطن.

ويكون السيد مهري عبد الكريم قد شكل رفقة برادعي حمو وثلاثة أفراد من القصور اول نواة المنظمة الخاصة عام 1952 وقاموا بنشر منشورات داخل القصور مع اندلاع ثورة نوفمبر لكن الإدارة الاستعمارية قد ألقت عليهم القبض نتيجة عمل اعوانها فنفي مهري الى مسقط رأسه بوادي سوف وقد رحلت معه كامل عائلته كما وضعت ادارة الاحتلال بقية العناصر في السجن¹⁴.

ثالثا: نشر التنظيم السياسي العسكري:

انتشر التنظيم السياسي العسكري في منطقة العرق تطبيقا لمقررات مؤتمر الصومام الذي وضع كهدف ايصال الثورة الى جميع ارجاء التراب الوطني. ولم يكن من الصعب تجنيد سكان العرق لخدمة الثورة التحريرية لأنهم كانوا مهيبين للذهاب بعيدا بالعمل الوطني، فقد كان لهم بالحواضر وعي سياسي وفي داخل العرق يكره الناس بشكل وراثي وطبيعي المستعمر الفرنسي.

دخلت الثورة منطقة العرق من طريقين اثنين أولهما الولاية الخامسة وثانيهما عن طريق الولاية السادسة عندما أرسل سي الحواس السيد جغابة لنشر الثورة بتميمون¹⁵. ويبدو ان تنظيم الثورة قد اكتمل بهذه المنطقة لما وصل السيد جغابة اذ وجد اللجنة الخماسية قد تشكلت.

تم الاتصال بالثورة بطريق الولاية الخامسة عبر تنظيمها السياسي العسكري الناشط في البيض سيدي الشيخ وشهد المرحوم الدين سليمان، الذي كان مجنّدا بالفرقة المهارية وانسحب منها عام 1955، انه تحول الى التجارة بين العرق وبوسمغون في الأبيض سيدي الشيخ. كان يقود قافلة الجمال المحملة بالتمور نحو الشمال وقد وجد من يشتري حمولته بأكملها مما اثار انتباهه. اتصل به السيد عفون أحمد، المدعو أحمد بلعور، ربيع سنة 1956 وحدثه عن الثورة وبطولة المجاهد بوشريط في جبل تامدة ووجوب التحاق الزوا داخل العرق بهذا العمل الجهادي¹⁶.

وقد عاد الدين سليمان على الفور الى العرق وأخبر الزاوي الشيخ بن الشيخ بن مبروك مقدم الزاوية كما أخبر الهاشمي أحمد فكان اجتماع الـ 11 التاريخي في فانتيس صائفة 1956 ببيت الزاوي الشيخ. افتتح الاجتماع السري هذا السيد الزاوي بن مبروك قائلاً: "نحن سائرون الى الجهاد في سبيل الله وما دامت المنطقة لا تساعد على الجهاد سننتقل الى الأبيض سيدي الشيخ ومنها الى جبل تامدة حيث معقل بوشريط" وقد انتقلت المجموعة الأولى من فانتيس مشكلة من سبعة أفراد يقودها الهاشمي الشيخ في اتجاه جبل تامدة لالتحاق بمجموعة بوشريط فمروا بواد مينة فدوار الرحامنة حيث التقوا بمجموعة من جيش التحرير سلمتهم السلاح.

وفي العرق ظل هناك الدين سليمان كخط اتصال مع المجموعة الباقية في العرق التي يقودها الهاشمي أحمد الذي انسحب من الفرقة المهارية ونواري نوار المدعو بن حدوش والشيخ بوبكر أحمد مرزوق المدعو قريش. ولربط العمل السياسي بالعمل العسكري كما أقرته تعليمات الثورة في مؤتمر الصومام انتقل

السيد جغابة بأمر من الولاية السادسة إلى تميمون وجرى تنصيب اللجنة الخماسية ببيت بودواية وبودواية وقد ضمت:

عبد العزيز أقاسم رئيسا وبودواية وبودواية وبوحادة عبد القادر وبومدين سلعة والعامري بشيري أعضاء وكان من مهام هذه اللجنة التعبئة الشعبية والمادية والسياسية وإنشاء الخلايا السرية¹⁷.

وفي نفس التوقيت تقريبا اتصلت قيادة الولاية الخامسة، في رسالة نقلها الدين سليمان، بالسيد الهاشمي الشيخ ودعته الى الحضور لفجيج فانتقل في الثلاثي الثاني من سنة 1957 فاستقبله القائد عقبي عبد الغني المدعو عمار حيث سلمه العلم الوطني وختم الجبهة وعينه كمسؤول سياسي وعسكري بمنطقة العرق لما لاحظ عليه من قوة الشخصية والثقة بالنفس واختار له اسما ثوريا هو ابو نافع وطلب منه التنسيق مع الملازم بلعيد أحمد المدعو سي فرحات المسؤول عن منطقة وادي الساوره الى غاية بشار.

رابعا: مراكز التموين وخطة التكيف مع الميدان:

بين الاجتماع التاريخي الأول في فانتيس صائفة 1956 إدراك أهل العرق صعوبة العمل الثوري داخل العرق وهذا السبب الذي دفع العناصر الأولى الى الانتقال نحو الشمال أي جبل تامدة في الأبيض سيدي الشيخ. ويبدو أن العمل الفدائي في المدن كان متعذرا في مركز صغير مثل تميمون حسبما اشارت اليه اللجنة الخماسية واعيان المدينة الذين اعتقدوا بان قلة السكان ستدفع القوات الفرنسية الى القيام بعمليات ابادة جماعية بعيدا عن وسائل الإعلام وهو الامر الذي قد يفشل العمل الثوري منذ بدايته.

بدل ذلك اقترحت اللجنة الخماسية انشاء مراكز التموين عبر النقاط الإستراتيجية داخل العرق بحيث تربط الشمال والجنوب وتسمح لنحو ثلاثمائة رجل بالتحرك والبقاء أطول مدة ممكنة في جميع الظروف. النقاط الهامة داخل العرق هي تلك التي تقع بها آبار المياه (الحاسي) وقد اقيم احدى عشر مركزا زودة بالتمر والماء ومواد ضرورية اخرى واسند تسييرها لأناس يعرفونها ويصلون اليها ليلا بكل سرعة. وهذه المراكز التموينية هي:

- 1- مركز تاخيارت: وكان اول مركز يقام بمنطقة متميزة بوجود النخيل وتوفر الماء وسهولة الوصول اليه عبر واد وكان المشرف عليه السيد قويدر نويدي عبد الحي ومعه حناني عيسى ويحياوي محمد.
- 2- مركز تيمزلان: أشرف عليه الزاوي محمد بن مبارك ساعده الدين الشيخ.
- 3- مركز قصر تقانت: أشرف عليه الشامخة محمد وساعده لمعلم محمد وبن البايا أحمد ومعلم علي والطاهري الطاهر وبن عيسى مولاي محمد.
- 4- مركز تموين تاغنطاس: ادارة عيشاوي قدور المدعو القريبطة.
- 5- مركز تموين تتركوك الأول: ادارة حكومي اعبيد ومعه حكومي سالم.
- 6- مركز تموين تتركوك الثاني: ادارة الناصري محمد واحمد بن كروم.
- 7- مركز زاوية فانتيس: ادارة زراري احمد.
- 8- مركز حاسي قاسم.
- 9- مركز حاسي دكار.
- 10- مركز سيدي منصور: كان المسؤول عنه مقدم مبروك.
- 11- مركز قرن الرثمية: واقع قرب حاسي تمندرت.

تبين دراسة خريطة توزيع هذه المراكز انها قد وزعت بدقة وبطريقة تسمح لجيش التحرير بالتحرك داخل العرق، وهي مراكز أنشأت كلها قبل عملية الاختراق الكبير للقوات الفرنسية التي جرت في منتصف اكتوبر 1957 بحاسي صاكة. كانت تكلفة كل جندي حسب تقدير اللجنة الخماسية هو خمسة ملايين فرنك فرنسي وكانت المياه تخزن في براميل حيث تكون المنطقة خالية من الحواسي والى جانبها خزنت المواد الغذائية الأساسية كالتمر والشاي وغيرها.

وقد بلغ عدد مراكز التموين نحو خمسين مركزا لعبت أهمية كبرى في صمود الثورة داخل العرق كما بين هذا الاختيار نجاح استراتيجية الثورة في ابداع وسائل التكيف مع الميدان الصحراوي وتذليل صعوباته ولاسيما منها خلو المنطقة من السكان. حاسي صاكة 15 أكتوبر 1957 واختراق صفوف العدو:

تعتبر عملية حاسي صاكة أكبر الاهداف الأولى التي بلغتها الثورة في هذه المرحلة، اذ استطاعت عبر القائد الهاشمي امحمد والسمعة الجيدة التي تركها داخل الفرقة المهارية التي كان مجندا بها من ان يكسب رفاقه الى القضية الوطنية. فالمهارية ذوي صلات قرابة وهم ورثة تحالف قديم قام بين الزوا من اولاد سيدي الشيخ والشعانية وخاضوا معا معارك عديدة ضد المستعمر الفرنسي.

وتدل اشتراكاتهم ماليا في التحضير لمراكز التموين انهم كانوا مستعدين منذ البداية للعمل الثوري وان انسحاب بعضهم من هذه الفرقة التي كانت بمثابة شرطة فرنسا داخل العرق واداة لمحاربة الثورة هو الذي دفعهم الى ذلك ،وتدل شهادة بعض من كانوا ضمن الفرقة المهارية ان نقطة التحول في تاريخهم تعود الى قرار الجيش الفرنسي بنقلهم الى وادي سوف لمحاربة حامة الأخضر وتوريطهم في معركة مقران قرب وادي سوف وهي معركة جرت صائفة 1955

تلتها معركة واحة تاغزوت في جانفي 1956 التي سقط فيها حامة ورفقاه شهداء. وهي المعارك التي قالت المصادر الاستعمارية ان مهارية توات قد لعبوا فيها ادوارا كبرى¹⁸.

عندما كان النقيب موري بصدد تحظير المهارية للذهاب الى وادي سوف قال لهم في ساحة أدرار بعد ان وصف حامة ورفاقه بالفلاقة وقطاع الطرق: "فرنسا حجرة قوية...فرنسا رباتكم وقراتكم وقرات جدوكم " كان الهاشمي محمد وهو في الطريق الى وادي سوف على قناعة تامة وثابتة ان حامة ورفاقه مجاهدون وهذا الذي قاله له عالم توات سيدي محمد بن كبير لما زاره هو وصهره الزاوي الشيخ بن مبروك اذ سأله الأخير: "انهم يقولون أنهم فلاقة ومجرمين؟ فرد عليه الشيخ بن كبير: "انه الجهاد. فسأله الدعاء. فقال له: "وجهناك للخير حيث ما كنت".

وبمجرد وصول الفرقة المهارية إلى أمقيد شهر أكتوبر 1955 طلبت مجموعة من المهارية تسريحهم من الجندية وأصبحوا يتباطؤون في تأدية الأوامر وخاصة المجموعة التي كان يترأسها الرقيب الأول بيده محمد المعروف بالعطشان والمجموعة التي كان يترأسها الهاشمي امحمد. مما جعل النقيب موري يرسل من يحاول استرضاءهم واسترجاعهم لكنه فشل في مسعاه. ولما بلغت الفرقة حاسي فرسيخة في نهاية أكتوبر 1955 انسحب عشرون نفرا من المهارية مما ادى بالضباط الفرنسيين الى وضع تقرير حددوا فيه العناصر المحركة لحركة التملل هذه فجاء قرار سجن ستة منهم وضعوا في سجن ادرار مع الأشغال الشاقة ثم سرحوا من هذه الكتيبة المهارية¹⁹.

كان المهاربة على استعداد للانتفاضة بل انهم أصبحوا يستعجلون ذلك بدليل ان السيد بيدة محمد (العطشان) قد قام شهر مارس 1957 بإرسال مكتوب الى السيد فرحات الذي كان بحاسي ديبوني يطلب فيها الاذن بتصفية الفرنسيين المسؤولين في الكتيبة المهاربة والالتحاق مع رفاقه بالمجاهدين. غير أن فرحات قد نصحهم بالتريث وتأجيل العملية إلى غاية توفر الظروف المناسبة والتأكد من نجاحها التام ولن يكون ذلك الا في خريف السنة المقبلة عندما تتجمع الكتيبة المهاربة في حاسي صاكة²⁰.

ان القرار الذي اتخذه الملازم فرحات كان ناجحا من الوجهة الاستراتيجية في ميدان تلعب فيه ظروف الطبيعة دورا اساسيا فلا يعقل ان تجري العملية في فصل الصيف لأن ذلك سيشل حركة المجاهدين داخل العرق. ولضبط العملية جرى اجتماعا للتنسيق بين الثورة والمهربية الذين ينوون اللحاق بجيش التحرير في حاسي تاسلغة شهري أوت وسبتمبر 1957 في واحة نخيل قرب مركز تموين تامزلان الذي كان يشرف عليه الشامخة محمد وكان الملازم فرحات في ثلاثين نفر من جيش التحرير حتى يرفع معنوياتهم ويشجعهم على المضي قدما في العملية وكان الهاشمي أحمد هو منسق العملية بين المهاربة وجيش التحرير.

ألقى الملازم فرحات كلمة باسم جيش التحرير نيابة عن مسؤول الناحية السيد عبد الغني عقبي فشجع الجميع وحمسهم للعمل من اجل تخلص الشعب والوطن الجزائريين من ربة الاستعمار كما تحدث عن امجاد اولاد سيدي الشيخ والشعانية في مقارعة الاستعمار الفرنسي ودورهم في نشر الثورة بالصحراء. كما تحدث الملازم فرحات عن عزم الثورة احداث تنظيم رسمي لجبهة وجيش التحرير في العرق بحيث يكون الهاشمي احمد قائدا عسكريا وسياسيا للثورة بالمنطقة.

وتورد مصادر أخرى ان المهاربة هم الذين حددوا تاريخ 15 أكتوبر 1957 للتحرك وهذا التاريخ يتطابق مع التاريخ الأول الذي حدد لتفجير ثورة نوفمبر قبل استبداله بالفاتح نوفمبر 1954 وعلى العموم ستكون عملية حاسي صاكة الجريئة هي نوفمبر العرق، غير ان آخرين يقولون ان التاريخ الذي اتفق عليه كان الفاتح من نوفمبر حتى يكون تخليدا لفاتح نوفمبر في الشمال وتناغما معه الا ان اعتقال بعض المناضلين في ادرا ر وكان على صلة بجماعة تميمون دفع بالمهاربة الى التحرك فورا ²¹.

وقد تقرر في اجتماع تاسلغة ان يكون بلقون أحميدة نائبا للهاشمي وامحمد وعبد القادر الزيايدي المدعو كحلوش قصد الانسحاب مع المهاربة الثائرين الى النقاط التي يتمركز فيها جيش التحرير داخل العرق ²². وعلى العموم تبين هذه التحضيرات ان تحرك المهاربة قد جاء في الوقت المناسب وبأمر من الثورة التحريرية التي رسمت استراتيجيتها في الصومام مما يعني ان ما ورد في بلاغ لجنة التنسيق والتنفيذ بتاريخ 20 أكتوبر 1957 والذي تحدث فيه عن هجوم شامل عبر التراب الوطني بما فيها الصحراء كان بناء على معلومات دقيقة وليس دعاية حربية ²³.

أما الجنرال سالان والوزير المقيم روبير لاکوست فقد هالهما الأمر وذهلا للعملية لذلك استبعدا ان تكون هذه العملية الجريئة من تخطيط وتنفيذ جبهة التحرير لانهما اعتقدا بان جبهة التحرير لا تملك القدرة ولا الوسائل للوصول الى عمق الصحراء ²⁴.

5- إستراتيجية الجيش الفرنسي لمحاربة الثورة الجزائرية بمنطقة العرق الغربي الكبير.

انتهت قيادة الجيش الفرنسي لحجم الاختراق بعد انقطاع صلاتها بالعساكر الفرنسيين الذين يقودون الفرقة المهارية، وأدركت حجم الخسائر البشرية وعدد الأسلحة التي تحولت الى يد الثورة الجزائرية، لكن تعرض الشركة البترولية لكمين في تاسلغة بتاريخ 6 نوفمبر 1957، قد جعلهم يدركون بأن جيش التحرير قد أصبحت له الكلمة في الصحراء الجزائرية وأصبحت المصالح البترولية مهددة. وقد اتخذت القوات الفرنسية مجموعة من الاجراءات الفورية منها: اسناد المهمة لبيجار وفيلقه ابتداء من شهر نوفمبر 1957 لمطاردت الملتحقين بالثورة من المهارية، ولعل اول ما قام به هو البحث بكل الوسائل عن ربط الصلة بين المهارية داخل العرق والتنظيم السياسي في تيميمون، وعرف ذلك من خلال التعذيب لكل من اشتبه في صلته بالعرق او الشركة البترولية. ومما اتخذه من اجراءات:

أ- انشاء المنطقة المحرمة: وشملت كل رمال العرق الغربي الكبير، بحيث اجبر كل من يعيش في واحات العرق بالتجمع في مدينة تيميمون أو فاتيس أو زاوية الدباغ، وهكذا جرت عملية اباداة الإبل داخل العرق، كما جرت عملية تدمير كل منابع المياه، لحرمان جيش التحرير من وسائل النقل والمياه. وتمثلت الاجراء الثاني بإنشاء المحتشد في حاسي صاكة.

ب- انشاء المحتشد: قامت القوات الفرنسية بحشر اهالي زاوية الدباغ ممن شارك ابناؤهم في عملية حاسي صاكة بتجميعهم داخل هذا المحتشد المقفر على طريق تيميمون - المنيعه.

وظل الاطفال والنساء والشيوخ في ظروف الحر والبرد على مدى سنتين، بحيث انتقلت منهم القوات الاستعمارية بالتجويع والتعذيب وكل اشكال الاهانة، فقد ولد

البعض داخل المحتشد وهناك من مات داخل هذا المحتشد، والغاية من المنطقة المحرمة والمحتشد منع جيش التحرير من الاتصال بالشعب، الذي يعد مصدر المعلومة والمؤونة.

وقد اضطرت عناصر جيش التحرير الى الانسحاب مؤقتا وراء الحدود الجزائرية المغربية في انتظار تغير الظروف، وفعلا عادت مجموعة علي حناني سنة 1959، واعادت تنظيم شبكة الثورة بالمنطقة.

وإذا كان لا بد من تقييم استراتيجية الثورة بمنطقة العرق الغربي الكبير، يمكن القول بان قيادة الثورة الجزائرية قد نجحت في شغل وحدات عسكرية على مدى عدة أشهر، واجبرت بذلك قيادة الجيش الفرنسي على نشر وحدات كثيرة لحماية شركات التنقيب عن المحروقات، كما يمكن القول ان الثورة الجزائرية قد فتحت منذ تاريخ سنة 1957 جبهة الجنوب.

الهوامش:

- 1- محمد بوضياف، شهادة عن التحضير للثورة في كتاب مصطفى بن بولعيد. ص: 867.
- 2- بوضياف، المرجع نفسه، ص: 868.
- 3- ينظر كتاب العقيد انطوان ارقود : , *La Décadence, l'imposture et la tragédie*, fayard ,
- 4- Charles Patrick renaud; Les combats sahariens ;p8&142.
- 5- Charles patrick renaud , op cit , p : 5.
- 6- سعد الله نفس المرجع.
- 7- انظر صورة بالقمر الصناعي ص: ؟ منقولة عن قولل ايرث تاريخ (...).
- 8- تعرف ب: تتركوك في اللهجة الزناتية.
- 9- شهادة المجاهد المرحوم الدين سليمان الذي كان تاجرا بين المنطقتين. أدرار 2004.
- 10- مجلة غانبو، عدد 1 تاريخ 2004 تصدرها جمعية مولاي سليمان بن علي، ص 27.
- 11- شهادة برادعي سليمان ابن مولاي الطيب برادعي أدرار 2003/04/20.
- 12- شهادة قلوب الشيخ أدرار في 2004/06/26.

- 13- شهادة قلوب الشيخ دائما.
- 14- (شهادة مهري لمولاي الطيب)
- 15- (أنظر شهادة جغابة في Dialogue monologue)
- 16- شهادة الدين سليمان أدرار 10/03/1957).
- 17- شهادة بودواية بودواية تميمون (2004).
- 18- Patrick Renaud ;op cit , p :5.
- 19- شهادة الدين سليمان أدرار في 9مارس (2004).
- 20- (رسالة فرحات ذكرها المجاهد خويلد بن محمد المدعو بوليل ، تميمون : جوان (2004).
- 21- شهادة ميلود بلعقون أدرار في 3ماي 2004.
- 22- ميلود بلعقون، معركة حاسي صاكة، مجلة 1 نوفمبر، العدد 77 سنة 1987 ص:21.
- 23- انظر المجاهد العدد الصادر في 11نوفمبر 1957 , ص 15.
- 24- Fermeaux Jacques ; La Guerre d'Algérie et les Algériens , la guerre d'Algérie et le sahara, sous la direction de charles Robert Ageron ; edition Armand colin,paris 1996p :99.

التنظيم السياسي والعسكري للثورة التحريرية بمنطقة الحضنة

The political and military organization of the editorial revolution in the El-Hodna region

كهد / نورالدين مقدر

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

شكّلت ثور الفاتح نوفمبر 1954م نقلة نوعية في الكفاح والنضال التحرري في الجزائر، وسجلت انتصارات عديدة وفي مختلف الجبهات التي خاضتها عسكريا وسياسيا، وأثبتت قدرتها على الاستمرارية، واتساع رقعتها، والتحكم في تنظيم قواعدها، ممّا صعب على السلطات الفرنسية السيطرة على مجريات الأحداث والوقائع التي أفرزتها الأشهر الأولى للثورة، مع ما سخرته من وسائل إعلامية وترسانة عسكرية، ومجهود سياسي لإجهاضها¹.

بعد اندلاع الثورة وانطلاق الأفواج الأولى نحو مختلف جهات الوطن، وبعد الاتفاق على تنظيم القاعدة الشعبية وضرورة اختيار الرجال الذين يعول عليهم في العمل الثوري، ومن ثمّ شكّلت الكوكبة الأولى من المناضلين في الحركة الوطنية والأعيان ووجهاء القوم وممن يتمتعون بثقة الشعب وأهلهم وذويهم، ومن الجمعيات السياسية الخيرية والمتورين فكريا وثقافيا وممن يتمتعون بأخلاق حسنة وكرتمان السرّ والمخلصين للوطن. ويمكن اعتبار هذه الطلائع هي نواة اللجان الأولى التي تطوّرت مع الزمن، وصارت مجالس بلدية بكل مقوماتها التنظيمية والقانونية وحددت مهامها وصلاحياتها وحدود تسييرها

الإقليمية والإدارية بعد مؤتمر الصومام 1956م، الذي كان وقفة تنظيمية تاريخية حاسمة في الثورة.

وفي هذه المداخله سنتطرق الى كيفية تشكيل اللجان الشعبية مع انطلاق الثورة التحريرية ومهامها، وتنظيم الثورة السياسي والعسكري بعد مؤتمر الصومام، ونتناول البدايات الأولى للثورة بمنطقة الحضنة والتنظيم السياسي والعسكري للثورة بالمنطقة.

اللجان الشعبية:

تشكّلت اللجان الشعبية في المدن والقرى والمداشر مع انطلاق الثورة؛ وهي هيكل قاعدي تمثّلت مهامه قبل مؤتمر الصومام في:

- تحسيس الناس بالثورة وتوحيد وتقوية الصفوف.
- توفير مستلزمات المعركة من مؤونة ولباس وسلاح.
- اختيار الرجال لدعم صفوف جيش التحرير الوطني.
- الدعم اللوجستيكي لعناصر جيش التحرير الوطني.
- رصد أخبار الاستعمار ومواجهة دعاياته وأعماله الإجرامية.

وكانت المرحلة الأولى هامة جدًا وحساسة، تتطلب يقظة أكثر وعملا مضاعفا، وجاء تنظيم هذه الهياكل حسب تواجد السكان في المدن والأرياف. وتشكّلت فروعاً لهذه اللجان فيما بعد حتى في السجون والمحتشدات والمعتقلات². ففي المدينة غالبا ما تكون خلية واحدة تعرف باللجنة الأم، تتفرع عنها عدة خلايا تزداد وتتقص تكبر وتصغر حسب عدد الأحياء وطبيعة السكان وعددهم والمتعارف عليه أن اللّجنة تتكوّن من ثلاثة أعضاء إلى خمسة، وقلّما يُعرف أشخاص اللجنة الأم الأصلية حفاظا على السرّ والاستمرارية.

أما في القرى والمداشر فكان نفس التنظيم مع مراعاة الانسجام في القبيلة والعشيرة، وهنا يدخل عامل الشخصية الاعتبارية كلّ عرش أو قبيلة أو ريف من حيث التقدير والثقة والاحترام، وقد يكون في القرية الواحدة أكثر من لجنة حسب السكّان وانتمائهم القبلي³.

كما سعت هذه اللجان منذ نشأتها إلى الحفاظ على ثوابت وقيم المجتمع الجزائري، ويشترط في أعضائها الكفاءة والنزاهة ويُختارون بدقة وتمحيص. وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة استخلاف كل عضو في حالة تمّ القبض عليه أو سجنه أو استشهاده أو عجزه نتيجة مرض أو شيخوخة أو وفاته أو توقيفه لمخالفة ما أو ترقيته أو تكليفه بمهمة أخرى؛ وذلك تجنباً لأيّ فراغ في أيّ مهمة⁴.

وشرعت هذه اللجان في توفير المستلزمات الضرورية لجيش التحرير الوطني ومعالجة متطلباته اليومية والدائمة؛ إضافة إلى عملية التحسيس والتوعية وكانت على النحو التالي:

- **جمع المال والمؤونة:** كانت التبرعات من طرف رؤساء العشائر وكبار القوم وميسوري الحال والتجار بتقديم المال وشراء الألبسة والمؤونة والأدوية كلّ حسب جهده واستطاعته.

- **شراء السلاح:** تفيد الشهادات التي قدّمها الرعيل الأول للثورة (عمر صخري وإبراهيم خباش والجموعي زميخ... وغيرهم) أنّ عملية التسليح كانت بالتطوّع والشراء وما يؤخذ من العدو، ويعدّ توفير السلاح العقبة الكبيرة التي واجهت العناصر الأولى للثورة وأحد مصاعبها، ومع ذلك استطاعوا توفيرها بالقدر الممكن بشتى الوسائل وبمختلف الطرق⁵.

انعقد مؤتمر الصومام في أوت 1956م، أول لقاء تاريخي لقادة الثورة ومفجريها، وإن تأخر عن موعد انعقاده (1955) نظراً للصعوبات والأحداث التي عرفت الثورة منذ الانطلاق إلى عقد مؤتمر الصومام، ومع أن المؤتمر لم يحضره بعض القادة الأساسيين في الثورة لأسباب متعددة؛ منها أن الكثير من هؤلاء القادة استشهدوا مثل: ديدوش مراد، باجي مختار، مصطفى بن بولعيد، أو سجنوا وأسروا مثل: رايح بيطاط ومحمد بوضياف، أحمد بن بلة، محمد خيضر حسين آيت أحمد؛ إلا أن المؤتمر انعقد وترأسه محمد العربي بن مهيدي وناقش المؤتمر طوال عشرة أيام تجارب وانجازات الثورة، والصعوبات التي واجهت الثوار خلال اثنين وعشرين شهراً من عمر الثورة، ودراسة مختلف المجالات التنظيمية مستقبلاً؛ والعمل السياسي والعسكري في الداخل والخارج، وغيرها من القضايا التي طُرحت ودُرست ونوقشت، وقد اتُخذت مجموعة من القرارات الهامة التي ظلت قائمة حتى استرجاع السيادة الوطنية منها:

- إعادة تنظيم جيش التحرير الوطني وإعطائه الشخصية المعنوية.
- وضع هياكل تنظيمية لجهة وجيش التحرير الوطني.
- إنشاء المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ.
- وضع ثلاثة مبادئ هامة: هي القيادة الجماعية، أولوية القيادة السياسية على العسكرية، أولوية الداخل على الخارج.

- إعادة تقسيم الوطن إلى ولايات، وحددت حدود كل ولاية ونشاطاتها الإقليمية

6.

وبعد مؤتمر الصومام تم تقسيم التراب الوطني إلى ست ولايات، بدل تقسيم المناطق الذي كان معتمداً قبل المؤتمر، وتقسيم الولاية إلى مناطق، والمنطقة

إلى نواحي، والناحية إلى قسمات⁷. وأصبحت منطقة الحضنة مقسمة بين الولايات الأولى (الأوراس) والولاية الثالثة (القبائل) وجزء قليل من سيدي عيسى وعين لحجل تابع للولاية الرابعة (الجزائر وضواحيها) والولاية السادسة (الصحراء) هذه الأخيرة التي استحدثت بعد مؤتمر الصومام.

فكانت الجهة الشرقية والشمالية الشرقية من منطقة الحضنة (الحضنة الشرقية) تمثل الناحية الرابعة (بريكة) من المنطقة الأولى (باتنة، عين التوتة سطيف، بريكة) من الولاية الأولى (الأوراس)، وما يهمنّا في بحثنا الناحية الرابعة (بريكة) التي قسّمت إلى أربع قسمات وهي كالتالي:

1- **القسمّة الأولى:** وتضمّ نقاوس، أولاد رحاب، أولاد عوف، أولاد فاطمة أولاد سي سليمان، أولاد بشينة، أولاد علي بن عبد الله.

2- **القسمّة الثانية:** وتضمّ: بريكة، الجزار، القصبات، المتكعوك (بلدية عزيل عبد القادر حاليا).

3- **القسمّة الثالثة:** وتضمّ: برهوم، مقرة، عين الكلبة (عين الخضراء حاليا) سلمان، الطلبة، الشرفة.

4- **القسمّة الرابعة:** وتضمّ: المعاضيد، الزيتون، المطارفة، مزير، المسيلة البراكتية، سعيدة⁸.

والمنطقة الشمالية الغربية من الحضنة كانت تابعة للناحية الأولى من المنطقة الثانية من الولاية الثالثة (القبائل)، وتضمّ المناطق التالية: (حمام الضلعة، الدريعات، ملوزة، بني يلان، تارمونت، سيدي هجرس، جزء من سيدي عيسى، جزء من عين لحجل...) ⁹، والجزء المتبقي من سيدي عيسى وعين لحجل تابع للولاية الرابعة كما أشرنا لذلك.

أما المنطقة الجنوبية والغربية من منطقة الحضنة بعد مؤتمر الصومام فأصبحت تابعة للمنطقة الثالثة؛ الناحية الأولى من الولاية السادسة (الصحراء) وتضمّ: القسمات التالية:

1- القسمة الأولى: وكانت تابعة لها كل من: بوسعادة، الحوامد، أولاد سيدي إبراهيم، أولاد عزّوز.

2- القسمة الثانية: وكانت تابعة لها كل من: بن سرور، واد الشعير، الجب الزرزور.

3- القسمة الثالثة: وكانت تابعة لها كل من: عين الملح، سيدي أمحمد.

4- القسمة الرابعة: وكانت تابعة لها كل من: الهامل، جبل امساعد¹⁰.

كما ضمت هذه المنطقة جزءاً من سيدي عيسى، مسيف، الجهة الجنوبية من بركة: امدوكال...).

وكان التنظيم الهرمي للولاية يبدأ من القاعدة إلى القمة باللجان الشعبية أو اللجان الخماسية وفروعها، ثمّ القسمات ثمّ النواحي ثمّ المناطق ثمّ الولاية وكان لهذه الهيئات دورا تنظيمياً هاماً للثورة¹¹.

وفي منطقة الحضنة تشكّلت اللجان من الرجال الأكفاء والنزهاء في مختلف قراها ومداشرها، وسنذكر بعضها من مختلف جهات الحضنة بما توفّر لدينا من وثائق ومعلومات، ففي منطقة محارقة (مسيف) في الجهة الجنوبية للحضنة - هذه المنطقة التي أصبحت تابعة للولاية السادسة - اختير السادة: (خلفه العابد رئيس اللجنة، العربي هلالي مكلف بالإصلاح والقضاء، عائب محمد مسؤول المكتب التجاري، سلطاني بوسعدة مسؤول الشرطة، بشيري عميرة أمين المال) استمرت هذه اللجنة في نشاطها إلى غاية 1960م، حيث اكتُشف

أمرها من طرف السلطات الفرنسية، ففرّ أعضاؤها إلى الجبال المجاورة وبقوا يسيرون مهامهم من هناك عن طريق لجنة أخرى تكوّنت من السادة: (عائب جلة، شبيرة المسعود، بعلي محمد بن دهيليس) وعادت اللجنة الأولى لنشاطها في المنطقة بعد خروج المركز العسكري الاستعماري من مسيف سنة 1961م إلى غاية الاستقلال¹². وفي بوسعادة تشكّلت من السادة: (عبد القادر بن دلاوي عبد الله السعيد، علي بن كحيوش، بن دقيم عمر، مفتاح الطاهر) وفي الهامل تشكّلت من السادة: (الخليل القاسمي، حسني بو الأنوار، عبد اللطيف بديرة عيسى بن علي، عبد الكريم الحاج لخضر)¹³. وفي مسيلة تشكّلت من السادة: (إبراهيم كابوية، المداني وعواع، إبراهيم بن إبراهيم، علي بن المبروك مقري زلوف الحركاتي، سليتان الدراجي، سلامي جلّول¹⁴.

وفي الحضنة الشرقية تشكّلت نواة اللّجان الأولى بمدوكال مثلاً من السادة: (محمد الحاج الميهوب، الحاج عبد الحفيظ، دلهوم علي، كريم عمر)¹⁵. وفي مقرة تكوّنت من السادة: (حساني الشريف الخثير، شالي النوي، إسماعيل بن الداخة محمّد عيشوش، الشريف ببيي) وأشرف عليها محمد لعموري، وكوّنت هذه اللّجنة فيما بعد مسؤولي المشاتي على سبيل المثال: عيّنت رابح بوعافية على مشنة أولاد منصور، وعمار بن ناصر على مشنة المالح، وبكّور العمري على مشنة أولاد زميرة)، وكانت تعقد الاجتماعات أثناء الليل للرجال والنساء لشرح مبادئ الثورة وأهدافها وبثّ روح الحماس في نفوس المواطنين وجمع التبرعات والمؤونة لصالح الثورة، وفي برهوم والدهاهنة تكوّنت اللّجنة الخماسية من السادة: (عبد العزيز صالح، بن بادي غرابي، إبراهيم بن زويد، أحمد بن شعبان فلاك، عبد الله حمداوي المدعو سي مناد)¹⁶.

اللجان التي تشكّلت قبل مؤتمر الصومام 1956م تحوّلت إلى مجالس شعبية بلدية؛ من خلال التنظيمات التي أقرّها المؤتمر، فأصبحت بالإضافة للأعمال الثورية التي تقوم بها تحلّ مشاكل المواطنين اليومية؛ وبالتالي استغنى المواطن عن إدارة الاستعمار ومكاتبهم في كل القضايا الادارية والاجتماعية فكان المجلس الشعبي البلدي وحدة متكاملة من حيث التسيير والأعمال، وتتوّعت مهامه وتعدّدت مسؤوليات أعضائه، كما يعدّ المجلس مسؤولاً أمام الهياكل العمودية كمجلس القسم والناحية والمنطقة والولاية.

وتختلف مهام المجالس الشعبية البلدية بين المدن والأرياف، بحيث المجالس الموجودة في المدن تعتمد في نشاطها على جمع المال واقتناء العتاد والأدوية وما يحتاجه الجيش من آلات كتابة وآلات سحب وآلات خياطة والمؤونة بصفة عامة، والدعاية المضادة والجوسسة وكشف نقاط تواجد العدو وتحركاته وتوزيع المنح المقدّمة من طرف جبهة التحرير لعائلات الشهداء والمجاهدين والمساجين والمعتقلين؛ بينما في الأرياف والمناطق المحرّرة؛ فإضافة لتلك المهام كانت لها مهام أخرى؛ كحلّ مشاكل المواطنين؛ إذ أغلب المواطنين يعرفون أعضاء مجلسهم ويحكمونه في كلّ صغيرة وكبيرة، ويرضون بالحكم الصادر عنه، ويمكن أن نوجز أعمال أعضاء المجلس الشعبي البلدي وخصوصيات كلّ مكتب كما يلي:

1- رئيس المجلس: وهو المسؤول العام والناطق الرسمي للمجلس أمام الهياكل العمودية (القسم، الناحية، المنطقة، الولاية) يساعده مستشارون؛ فيهم الواعظ الديني والعارف بالعرف الاجتماعي والمقنع؛ للدعاية والرد على مناورات الاستعمار.

2- مكتب الإصلاح: يرأسه عضو من المجلس الشعبي ويساعده أعضاء؛ من مهامّه:

- الحالة المدنية؛ أي: تسجيل عقود الزواج والطلاق والمواليد وغيرها.
- ضبط وإحصاء ممتلكات المواطنين
- ضبط وتسجيل قوائم الشهداء وضحايا الاستعمار من منكوبين ومعتقلين وعائلات الشهداء.
- تعيين الأئمة ومعلمي القرآن الكريم.
- ضبط المنازعات والأحكام.
- تسجيل المداوولات ومحاضر الاجتماعات للمجلس¹⁷.

3- المكتب المالي: يرأسه عضو من المجلس الشعبي ويساعده أعوان، ومن مهامّه:

- جمع الزكاة بعد جني المحاصيل الزراعية والمواشي.
- تقدير وجمع الاشتراكات والضرائب، وقبض التبرّعات والهبات النقدية والعينية.
- استلام الأموال التي تقدّر على ارتكاب المخالفات الدينية أو الأخلاقية أو الاقتصادية كالغشّ والسرقة... الخ.
- توزيع المنح على مستحقيها؛ كعائلات الشهداء والمعتقلين، والمعوزين والأئمة والمعلمين، وكلّ ذلك يتمّ بوصولات قبض أو تسليم.

4- المكتب التجاري: ويقوم بتلبية حاجيات جيش التحرير الوطني من مؤونة وعتاد وأقمشة وأدوية.

5- مكتب الشرطة: ويتولّى الأمن العامّ للمواطنين وفكّ النزاعات والتوسّط لحلّ الخلافات، ومعاقبة المخالفين ومتابعة الخونة والمجرمين وترصد حركة الاستعمار

وأعوانه.

كما توجد تنظيمات أخرى مكّلة للمجالس البلدية منها: هيئات التتوير والمكاتب السرية والمسبلون ومراكز الاتصال ونستخلص مما سبق أن التنظيم السياسي والعسكري الذي اعتمدته الثورة في كل ربوع الوطن كان العامل الأساسي في تحقيق الانتصارات والتي أدت إلى تحقيق الهدف الأسمى، وكانت هذه التنظيمات موجودة بمنطقة الحضنة يشرف عليها مناضلون أكفاء وتقوم بمهامها ونشاطاتها حسب الهيكلية التي تطرقنا لها وقوانين وتعليمات قيادة الثورة، وبهذا التنظيم والاستراتيجية والصرامة في تطبيق التعليمات والقوانين نجحت الثورة التحريرية في تحقيق هدفها التي سطرته.

الهوامش:

- 1- الهادي درواز: الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954 - 1962، ط 03، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 59.
- 2- المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 01 جانفي 1959 إلى 05 جويلية 1962، ج 01، التقرير السياسي، 14 جويلية 1987، ص 13.
- 3- الهادي درواز: المرجع السابق، ص ص 48 - 49.
- 4- المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 19.
- 5- الهادي درواز: المرجع السابق، ص 50.
- 6- المرجع السابق، ص 60.
- 7- محمد لحسن أرغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري، 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 124.
- 8- المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 07.

- 9- المنظمة الوطنية للمجاهدين: تقرير حول تاريخ الثورة بالناحية الأولى من المنطقة الثانية من الولاية الثالثة، 1954 - 1962 (ندوة المعارك الكبرى)، المنعقدة بتيزي وزو، في 25-26 نوفمبر 1999، ص ص 25-27.
- 10- عبد الحميد عباسي: منطقة بن سرور... جهاد متصل من الحركة الوطنية إلى ثورة التحرير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2015، ص 152.
- 11- المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 01 جانفي 1959 إلى 05 جويلية 1962، المصدر السابق، ص 03.
- 12- إسماعيل القطعة: المرجع السابق، ص 33.
- 13- المنظمة الوطنية للمجاهدين: الندوة الولائية لكتابة تاريخ الثورة في مراحلها الأولى (1955 - 1956)، المنعقدة في 07 أفريل 1983، بالمسيلة، ص 61-62. ونفس المعلومات استقيناها من الرواية الشفوية للمجاهد محمد عيشوش، من خلال المقابلة التي أجريناها معه يوم 27 مارس 2012، بمنزله الكائن ببلدية مقرة ولاية المسيلة. والمجاهد محمد عيشوش من مواليد 1929 بمقرة، التحق بالثورة مبكرا، عمل بالناحية الرابعة القسم الثالثة، والولاية السادسة جهة مسيف، وتقلّد مناصب بعد الاستقلال، توفي سنة 2013.
- 14- مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية المسيلة: ندوة تاريخية حول الشهيد مشني السعيد، بدار الثقافة قنفود الحملاوي بالمسيلة، 18 فيفري 2008.
- 15- الهادي درواز: المرجع السابق، ص 76.
- 16- رواية شقوية للمجاهد محمد عيشوش: من خلال المقابلة التي أجريناها معه يوم 27 مارس 2012، بمنزله الكائن ببلدية مقرة ولاية المسيلة. والمجاهد محمد عيشوش من مواليد 1929 بمقرة، التحق بالثورة مبكرا، عمل بالناحية الرابعة القسم الثالثة، والولاية السادسة جهة مسيف، وتقلّد مناصب بعد الاستقلال، توفي سنة 2013.
- 17- الهادي درواز: المرجع السابق، ص ص 64 - 65.

النشاط العسكري بقسمة زمورة الناحية 4 المنطقة 1 الولاية 3

(1956-1962) دراسة تحليلية

Military Activity by Dividing the District Zamora 4, District I, wilayah III (1956-1962), An Analytical Study

✍️ / سمير بن سعدي

جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

الملخص:

نحاول من خلال هذه الدراسة تتبع أحداث الثورة التحريرية بقسمة زمورة من سنة 1956 إلى غاية 1962، حيث أدرجنا أهم المعارك الكبرى وأهم الأعمال الفدائية والتخريبية لمنشآت الاحتلال الفرنسي، كما أنجزنا بعض الإحصائيات عن التجنيد وعدد الشهداء بالمنطقة، كما قسمنا مراحل النشاط العسكري الذي تميز بمرحلتين: مرحلة أولى تميزت بالقوة، ومرحلة ثانية تميزت بالفتور، وذلك راجع لعدة أسباب سنعرفها في طيات هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: قسمة زمورة، الثورة التحريرية الجزائرية، العمليات العسكرية، عملية المنظار "جيمال".

مقدمة:

تُجمع الشهادات أن الوصول الفعلي للثورة بالمنطقة، كان في الشهور الأخيرة من سنة 1955، حيث كانت هجومات الشمال القسنطيني⁽¹⁾ محطة حاسمة في إثبات حقيقة التحام الشعب بالثورة، وقد أيقن سكان المنطقة بضرورة الالتحاق بالثورة جماعات وفردى، فبعد أن شُكلت اللجان الخماسية وأفواج المسبيلين بالمنطقة، جاءت سنة 1956 لتسجل أولى المواجهات والتي كانت بين

جيش التحرير والحركة المعادية للثورة بقيادة محمد بلونيس الذي تمركز بفرقه في وادي السبب (بوقاعة)⁽²⁾ وبني يعلى⁽³⁾ فقد تمركزوا في أواخر سنة 1955 بغابة تيلة الكثيفة وعملوا على تجنيد الكثير من الناس بالإقناع والقهر معاً⁽⁴⁾، وبذلت قيادات جيش التحرير جهوداً كبيرة وطويلة على مدى سبعة أشهر تقريباً من أجل إصلاح ذات البين وإقناعهم بالانضمام للثورة فرفضوا وتعصبوا، عندئذ قررت الجبهة مواجهتهم بالقوة⁽⁵⁾ فحدثت مواجهات 23 جانفي 1956 حيث قام كل من عبد الرحمن ميرة وسي امحمد بوقرة على رأس عدد من المجاهدين والمسلحين بمواجهتهم وامتدت المعركة حتى قرية زمورة وأسفر الهجوم على مقتل 70 منهم وأسر سبعة واستسلام أكثر من 15، واستشهد اثنين من صفوف جيش التحرير، واحد منهما من زمورة هو عبد المجيد رخوخ، في حين كان عدد المصابين عشرة بجروح متفاوتة⁽⁶⁾.

تميز العمل المسلح بقسمة زمورة بمرحلتين هامتين، مرحلة أولى تميزت بكثرة المعارك والاشتباكات والعمليات الفدائية ومرحلة ثانية تميزت بالفتور.

المرحلة الأولى (59-56): 58 معركة واشتباكات وعمليات فدائية.

المرحلة الثانية: (62-60): 7 معارك واشتباكات⁽⁷⁾.

المعارك والاشتباكات في شمال قسمة زمورة (في الجبال) (1956-1962): بلغ عدد المعارك والاشتباكات حوالي 38 من أشهرها المواجهات بين المصاليين وجيش التحرير الوطني⁽⁸⁾.

- **معركة بني لعلام 12 فيفري 1956:** كانت المعركة بقيادة أحمد فضال (سي حميمي) والحسين يوسفى مُسطاش (شملاخ، أو شمالل)⁽⁹⁾ حيث قُدر عدد جنود جيش التحرير بحوالي 130 مجاهد، في حين قُدرت قوات العدو بـ 36

جندي كانت قادمة من مركز زمورة بعد وشاية من أحد الخونة (10) وكانت الغلبة لجيش التحرير الوطني حيث استشهد أربعة مجاهدين في حين قُدرت خسائر العدو بـ 25 قتيلًا وثلاثة معتقلين بأسلحتهم وعدد من الجرحى كما تم غنم 26 سلاح حربي (11) من بينها 6 رشاش MAT 49 ومسدسين و 2 F.M. Bar U.S و 4 بنادق U.S 17 و 4 بنادق Grant (12) وجهاز استقبال من نوع 3 (13).

وبعد المعركة وفي يوم 24 فيفري قام العدو الفرنسي بتطويق القرية (بني لعلام) وحاول إجبار سكانها على حمل السلاح، واعتقل البعض ووجهوا إلى سجن الجرف (14) وسجن البرج، ثم قام بحرق أشجار الزيتون وقام بنسف العديد من البيوت في القرية وأعلنها منطقة محرمة (15).

معركة أولاد جلال (16) أو " عين أم شعيب ، موشعيب 01 " 04 ديسمبر 1957:
وتعود تفاصيل هذه المعركة إلى التقاء القوات الفرنسية التي كانت مجهزة بمختلف الأسلحة البرية والجوية، أما جيش التحرير فكان يتكون من كتيتين، الأولى كتيبة الناحية الرابعة بقيادة عبد الرحمن دلسي قوامها 134 مجاهد، والثانية بقيادة عبد القادر الباركي قوامها 240 مجاهد (17)، كانت متمركزة بعين المكان الذي يتميز بصعوبة التضاريس، حيث اندلعت المعركة على الساعة الثانية زوالا إلى غاية العاشرة ليلا، كانت نتائج المعركة، استشهد 07 مجاهدين وأصيب 45 آخرين استشهد 07 منهم فيما بعد، أما في صفوف العدو الفرنسي فقد قدر بـ 70 قتيلًا وعددا لم يحصى من الجرحى، وقد تم استقاء خسائر العدو من المركز العسكري بمدينة البرج (18).

معركة جبل زمورة أو "أولاد سيدي أحمد المبارك" ماي 1958: وحسب رواية المجاهد فرحات زيداني⁽¹⁹⁾ فقد كانوا في تعداد ثلاث كتائب في الرابطة (غابة)، كتيبة الناحية الرابعة بقيادة مداني بعداش وجناد اعمر (الحافضي) بتعداد حوالي 120، أما كتيبة عبد القادر الباركي فقد كانت متواجدة في أولاد حموش قرب المرابطين شمال قرية زمورة ولما اكتشفهم العدو الذي كان يقوم بعملية تفتيش واسعة بقوة عسكرية قوامها 1500 جندي فرنسي اضطرت كتائب جيش التحرير إلى التفرق وعلى اثر ذلك طلبت قوات العدو الدعم البري والجوي، انطلقت خلالها شرارة المعركة على الساعة السادسة صباحا إلى غاية التاسعة ليلا، وتعززت قوات جيش التحرير بكتيبة القائد عبد القادر الباركي التي دخلت هي الأخرى ساحة المعركة وامتد نطاق المعركة إلى حوالي 6 كلم ودامت المعركة إلى غاية حلول الليل ، استعمل خلالها العدو الفرنسي قاذفات القنابل من كل النواحي: (الدهسة " بن قدوج " مركز مدفعية، الشفاء، إلماين، قنزات، رأس الفيض، الغيل،) بالإضافة إلى سلاح الطيران ومن نتائج المعركة إسقاط طائرتين بجبل أم شعيب وأخرى بالعطافة بزمورة كما تم إسقاط ثلاثة في القاعدة بعين أرناث حيث قُتل طيارها، وضابط برتبة كمندان (رائد) وعدد من القتلى يُقدر بحوالي 200 قتيل وعدد من الجرحى أما خسائر جيش التحرير فكانت 48 شهيد و 43 جريح ، وفي اليوم الموالي للمعركة وأثناء عملية دفن الشهداء انفجرت قنبلة كان العدو قد وضعها في جثة أحد الشهداء، أصيب خلالها مدني واحد بجراح⁽²⁰⁾.

معركة أقنيف Agnif أو المرجة 10-أفريل 1959⁽²¹⁾ : على اثر وصول دورية سلاح من جيش التحرير الوطني ، العائدة من تونس بقيادة المجاهد

المدعو " لبلاندي " (22) وذلك بتوجيه من طرف فوج من جيش التحرير بالمنطقة تحت قيادة الرقيب سي محمد الطيب المعروف باسم " أقناوثوبو Agnaw thoubou " وفي ذلك الوقت كانت كتيبة الناحية منقسمة إلى قسمين : القسم الأول بتسامرت والقسم الثاني بقرية تيزي ، على الساعة السابعة صباحا أُبلغ فدائيو القرية نبأ خروج جيش العدو من مركز زمورة وبني لعلم ، وعلى اثر ذلك انسحبت الكتيبة المتواجدة بقرية القليعة في اتجاه جبل بوخميس وعلى مشارف جبل قنزات حيث اتخذ أفراد الكتيبة مواقعهم، تولى خلالها المجاهد محب الدين لعللى مسؤولية استعمال الرشاش من عيار 30 مم، أصر خلالها على استعماله إلا أن قائد الكتيبة رفض ذلك، بقيت الكتيبة بالمكان المذكور إلى غاية السادسة مساءً بينما الطائرات الاستكشافية لم تكف عن التحليق.

وفي نفس الوقت خرج القسم الثاني من كتيبة الناحية من قرية تسامرت مروراً بقرية القليعة للالتحاق بالقسم الثاني من الكتيبة الذي خرج من قرية تيزي باتجاه "أقنيف" شمال قرية القليعة، لكن الطائرة الاستكشافية رصدتهم وأخبرت مراكز العدو المتواجدة بزمورة وبني لعلم، فتحركت القوات الفرنسية باتجاه المنطقة وهناك اشتبك الطرفان في معركة دامت إلى غاية الساعة السادسة مساءً، استعمل خلاله جيش التحرير الوطني مدفع رشاش من نوع "فامبار"، استعمله المجاهد بن بوزيد العيد، أما العدو الفرنسي فقد جند قواته البرية والجوية استعمل خلالها طائراته المقاتلة والمدفعية الثقيلة من مركز إلماين بقيادة الضابط "شنيذر".

نتائج المعركة: أسفرت عن استشهاد مجاهد في صفوف جيش التحرير الوطني، في حين تكبد العدو الفرنسي خسائر جسيمة في الأفراد والمعدات، وما

يؤكد ذلك تردد الطائرات العمودية على ميدان المعركة عدة مرات لنقل الجرحى والقتلى.

بعد انتهاء المعركة تجمعت قوات جيش التحرير على الساعة التاسعة ليلا بقرية الرابطة شرق قرية زمورة، القريبة من قرية أولاد عثمان (23).

المعارك والعمليات الفدائية في جنوب قسمة زمورة (البسائط) (1956-1962): بلغ عدد العمليات الفدائية والتخريبية لمنشآت الاحتلال الفرنسي 20 عملية، حيث تمثلت في تخريب أسلاك الهاتف في سيدي مبارك، واستهداف أملاك المعمرين ومصادرة الماشية والمواد الغذائية وتوجيهها لقيادة الثورة، ومن أشهرها.

الهجوم على ضيعة (سيدي مبارك) فيفري 1956: قامت فصيلة من الجنود والمسلمين بقيادة: "علي بها"، تم خلالها حرق الضيعة وأخذ ما فيها.

الهجوم على ضيعة "واريو" (24) (سيدي مبارك) مارس 1956: قامت فصيلة من الجنود والمسلمين بقيادة "علي بها"، تم خلالها تخريب وحرق الضيعة (25).

مارس 1956 تخريب أعمدة الهاتف "العناصر" تخريب أعمدة الهاتف بالعناصر، الرابطة بين هذه الأخيرة والبرج.

الهجوم على ضيعة بسيدي مبارك) أبريل 1956: قامت فصيلة من الجنود والمسلمين بقيادة محمد الشريف جناد، بالهجوم على مزرعة "قي تيدور" تم خلالها أخذ جميع المواشي.

عملية فدائية بالدهسة "مركز المدفعية بن قدوج " أواخر سنة 1956: قام فوج من جنود جيش التحرير الوطني بقيادة عبد الله "تيزي عيدل" وبمشاركة مجموعة من الفدائيين من قرية القليعة: بن عثمان حمودة، بوزيدي قدور، بن

مخلوف العربي، شوشو عاشور " لوصيف" بن مخلوف لحلو، بتنفيذ هجوم على مركز المدفعية الثقيلة بمركز الدهسة " بن قدوج"، وعلى إثر هذه العملية ثارت ثائرة الجيش الفرنسي وقام بقصف قرية القليعة أدى إلى إصابة مسجدها والمنازل المحاذية له بأضرار بالغة (25).

عملية فداء على ضيعة في عين التراب جانفي 1957: قامفوج من الفدائيين بقيادة بن أحمد لخضر، تم غنم 7 من مواشي المعمر "بورجو". اشتباك أولاد سيدي اعمر مارس 1957: وقع اشتباكين فصيلة لجيش التحرير، وكتيبة قُدرت بـ 150 جندي فرنسي، بعد انسحاب المجاهدين من الاشتباك، جمع العدو سكان القرية، وأعدم 45 وخرّب القرية (27).

كمين تالاوزرو (المعزولة) جوان 1957: وصلت إلى الدوار فرقة مكونة من 41 جندي بقيادة سي بلقاسم، حيث كان من المقرر أن يتم نصب قنبلة في الطريق قرب دوار أولاد سعدي، لكن رئيس المسبلين رفض وضع القنبلة قرب الدوار خوفا من العواقب التي ستقع، من طرف العساكر الفرنسيين، لكن المسألة حلت وعرض رئيس المسبلين موقعا آخر في المكان المسمى "المعزولة"، وتم نصب القنبلة)، انفجرت على سيارة عسكرية (28).

معركة " بئر الصنب " أوت 1957: فرقة كومندو بقيادة محمد حوتة، أما قوات العدو الفرنسي فكانت بتعداد كتبية، كانت نتائج المعركة استشهاد 5 مجاهدين مع قائد الكومندو (رماش عيسى، رماش ساعد وابنه علي، زروق عياش، ريغي السعيد حيث دامت المعركة ما يقارب 03 ساعات، أُلقي القبض على قائد الفرقة ثم تم قتله بمزرعة رماش، في حين قُدرت خسائر الجيش الفرنسي 15 عسكريا، قرر خلالها الجيش الفرنسي تخريب الضيعة وتهجير السكان منها (29).

13 أبريل 1958: فرقة من جيش التحرير بقيادة العريف الأول للأخبار والاتصال باكور أحمد المدعو بن ناصف، استهدفت المجموعة مزرعة المعمر زاريو، الكائنة بالقسم الثالث من المنطقة الأولى الناحية الرابعة، وغنموا 152 رأس غنم و 10 بقرات ⁽³⁰⁾.

معركة شعبة لقصير Legssir نوفمبر 1958: كانت كتيبتان بقيادة اممر جناد (الحافضي)، شيباني أحمد لخضر ⁽³¹⁾، الزواوي بورحلة، أما قوات العدو الفرنسي كانت كثيرة بالإضافة إلى طائرات (لم يتم إعطاء تفاصيل حول المعركة) ⁽³²⁾.

معركة بئر قاصد علي ⁽³³⁾ 17 أوت 1960: تمركز المجاهد شيباني أحمد لخضر رفقة زوجته شيباني عقيلة بقرية بئر قاصد علي وعلى إثر وشاية من بعض أعين الاستعمار المدعو لحمر الساهل (نُفذ فيه حكم الإعدام فيما بعد)، وقع اشتباك بينه وبين قوات العدو التي طوقت المكان واستمرت المعركة من الواحدة زوالا إلى الساعة العاشرة ليلا، ورغم إصرار أحمد لخضر على زوجته عقيلة ⁽³⁴⁾ بالخروج مع العائلة التي تملك المنزل إلا أنها رفضت الخروج وقاومت معه، حيث انتهت المعركة باستشهادهما، أما خسائر العدو فقُدرت بمقتل 10 جنود وإصابة عدد آخر ⁽³⁵⁾.

العمليات الفدائية في مركز زمورة: رغم الأساليب الفرنسية المنتهجة في المنطقة من تشديد الحصار على السكان وحشدهم في مركز زمورة، إلا أن قيادة الثورة كانت لها استراتيجية مضادة لها فكان المجاهدون يقومون باختراق تلك الحواجز والأسلاك الشائكة ومراكز المراقبة، من أجل القيام بعمليات فدائية وتصفية الخونة، ومن بين العمليات الفدائية الكثيرة، نذكر بعضا منها على سبيل الحصر:

عملية فدائية 20 أوت 1956: انطلق فوج من جيش التحرير من قرية القليعة، بقيادة سي العياشي المعروف بـ " الفرطاس " في اتجاه مركز العدو " الكوليج " بزمورة مرورا بتيزي وعند وصولهم إلى المركز بدأوا في إطلاق النار مثيرين الرعب والهلع في صفوف العدو، ومن بين الذين شاركوا من قرية القليعة في هذه العملية: بن مخلوف العربي، شوشو عاشور المدعو لوصيف، رجع أفراد الفوج إلى القرية سالمين، وفي الغد تمت عملية تمشيط للمنطقة من طرف العدو الفرنسي (36).

عملية فدائية وسط قرية زمورة جانفي 1958: (37) ترجع تفاصيل خطة هذه العملية التي تبناها فريق الكموندو بقيادة العربي عباسي " التبسي " الذي قرر تنفيذ عملية حرق منزل القايد مداني الذي حولته السلطات الفرنسية لمركز المكتب الثاني، لمن قوات العدو تتبعت فوج الكموندو وعلى إثر ذلك حدث اشتباك بين الطرفين ابتداء من الساعة الثانية زولا إلى نزول الليل، أصيب خلالها قائد الفوج بجراح بليغة، وتم إلقاء القبض عليه، نقل إلى سجن مجانية، إلا أنه تمكن من الفرار سنة 1959، أما في صفوف العدو فقد قتل خمسة من رجال الحركة وأصيب قائدهم بجراح بليغة (38).

حادثة السوق "سوق زمورة" الاثنين 16 فيفري 1960: (39) بعد ترحيل بعض العائلات من منازلهم القريبة من مركز الجيش في السوق، تم إسكان بعض الخونة بحي تيخريبين لتقريبهم من الثكنة " المركز العسكري " بحوالي 100 متر، وتطبيقا لحكم قيادة الثورة إعدام اثنين من الحركة بن الشيخ محمد وقايدي السماتي، دخل بن سعدي عمر ولكبير مولود متخفيين، ونزلا في منزل صهر المجاهد عمر بن سعدي المقابل لمنزل الخائن المقصود، ورغم مكوثهما

يومين في انتظارهما إلا أنهما لم يتمكنوا من مصادفتها وفي اليوم الثالث التقيا ببوعافية الحسين الذي كان منظماً للحركة أيضاً ، فطلبوا منه أن يُخرج الشخصين باستدراجهما نحو خارج المنزل فرفض فأطلقا عليه النار ، وكان ذلك خلال حضر التجول ، أما رد فعل العدو الفرنسي فقد التجأ إلى مكبرات الصوت يدعوا السكان بالكموث في منازلهم وفي الصباح أُخرج كل سكان قرية زمورة باستثناء السويقة وتم جمعهم في ساحة واقعة بين مقهى بن حسين ومقهى ثابت ، وتم أخذ 12 شخصاً إلى محتشد مجانية ⁽⁴⁰⁾ و"تيفيشون" ، والبعض منهم نقلوا بعد ذلك إلى عدة معتقلات مختلفة في مناطق متفرقة كقصر الطير ⁽⁴¹⁾ والجرف ، وبوسوي ⁽⁴²⁾ ، ومن بين الذين تم اعتقالهم : بن مهدي عبد القادر وابنيه بن مهدي مولود " علاوة " وبن مهدي العيد "الحسين" وابن عمهم الطيب ، بن سعدي مختار وابنه بن سعدي اعمر "البواب" ، بن سعدي مبارك ، المختار بن حسين ⁽⁴³⁾ ، علي بن أزواو ، العربي بن سالم ، مهدي علي "قاسة" ، وأعدم ثلاثة ، بن مهدي عبد القادر ، بن مهدي علاوة (مولود) ، وبن مهدي الطيب وتعذيب بن مهدي زوينة ⁽⁴⁴⁾ زوجة بن سعدي عمر ⁽⁴⁵⁾ .

العمليات الفدائية على مراكز العدو خارج قرية زمورة ، ومراكز الحركى والدفاع الذاتي:

الهجوم على مركز قوات الدفاع الذاتي بدشرة أزقة ⁽⁴⁶⁾ AZEGA ديسمبر 1957: يعود هذا الهجوم إلى القرار الحربي الذي يتمثل في تصفية الدشرة من قوات الدفاع الذاتي التي كانت تشكل خطورة على أمن جيش التحرير الوطني بالمنطقة ، حيث تم تنظيم هجوم محكم كانت نتائجه القضاء على مجموعة الدفاع الذاتي بالدشرة وغنم أسلحتهم وهي 28 بندقية ، وفي اليوم التالي قامت قوات

العدو بعملية انتقامية من سكان الدشرة فعذبت البعض واحتجزت البعض الآخر (47).

حادثة جوان 1959 "المرابطين": في هذا الشهر تم نزع أسلحة فرقة الدفاع الذاتي الموجودة بالمرابطين التي سلحها الجيش الفرنسي، حيث اتفق أفراد الفرقة مع جنود جيش التحرير وسلموا لهم البنادق التي قُدرت بـ 10 بندق، فكان رد فعل العدو الفرنسي أن قام باعتقال أفراد الفرقة استشهد من بينهم 04، وقام أيضا بتهجير 22 عائلة من قرى البلدية إلى مناطق أخرى، ورغم القضاء الكلي على المركز السابق، إلا أن قوات الجيش الفرنسي عادت لتسليح المركز فأصبح مركزا للجيش الفرنسي بمنزل فالح رابح بعد أن طُرد منه (48).

حادثة جوان 1959 "تسامرت": قامت فرقة من جيش التحرير الوطني بالدخول إلى قرية تسامرت وأخذ 10 بندق صيد كان يستعملها السكان للدفاع الذاتي (49).

لمحة إحصائية عن أحداث الثورة بالقسمة.

أ- / **التجنيد في صفوف جيش التحرير الوطني:** شهد التجنيد في منطقة زمورة تصاعدا كبيرا خلال سنة 1956 خصوصا في قرية تسامرت وزمورة بحكم موقعها وسط الجبال، كما أن أبناء المنطقة الذين وصلتهم استدعاءات الخدمة العسكرية الإجبارية، مباشرة صعدوا للجبال للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الشهيد شيباني لأحمد لخضر، والشهيد خالد بن لفيقي وغيرهما، ومن كانوا في الثكنات العسكرية قاموا بالفرار ملتحقين بإخوانهم في الجبال منهم: بلحاج البعبوش المدعو العربي، وبن سعدي عمر المدعو المنيتير وغيرهما، إلا أن عملية التجنيد بدأت تتناقص في المنطقة

بفعل السياسات المنتهجة من طرف الجيش الفرنسي بالمنطقة حيث فرض حصارا على قلب زمورة، وأحاطها بالأسلاك الشائكة وشيد أبراج المراقبة والتفتيش ورحل سكان الدواوير المجاورة إلى مركز زمورة ، وتم حشر العائلات في سكنات ضيقة وصل إلى حوالي 10 أسر في المنزل الواحد، وقد انجر عن تجميع (50) سكان كل من القليعة، بوشيبة، تيزي، تاقربوست (51) (قنتور Gentour) بحوالي 1358 فرد، وأولاد سيدي علي، الرابطة، أولاد جلال، القناطر، تيزي، القليعة، الغيل : (أولاد شلابي، أولاد سعدي ،أولاد قارة أولاد حسين، أولاد بن مهدي ..)، شرطيوه بحوالي 2040 فرد بمجموع وصل حوالي 3398 فرد (52) فأصبح بزمورة ما يفوق 10000 نسمة. كما فرض نظام تموين غذائي صارم حسب شهادات المجاهد فرحات زيداني: "الاستعمار الفرنسي طوق الشعب في محتشدات محاطة بالأسلاك وفرض 250 غ من السميد للنفس (للفرد الواحد)" (53) وهذا ما حدث أيضا في السابق مع قرية القليعة التي كانت تمون جيش التحرير الوطني فقرر الضابط الفرنسي أن يُجمع محصول المواطنين من قمح وشعير في مركز S.A.S ويتم تسليم كل فرد ما يلزمه لفترة معينة (54) كما استدعى تجار القرية وألزمهم باستعمال دفتر خاص بكل السلع التي يبيعونها مع أسماء المشتريين قصد مراقبتهم وخنق الثورة ومنع التموين من الوصول إلى جيش التحرير (55).

ب- / نظرة إحصائية حول شهداء المنطقة

من خلال عملية جرد وإحصاء لعدد الشهداء بالمنطقة في قاموس الشهيد الصادر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين بولاية برج بوعريريج خلصنا لمجموعة من النتائج أهمها: أنه قد بلغ عدد الشهداء في فئة الشباب بين 15 و 30 سنة

بزمورة 48 شهيد، أما في تسامرت فبلغ 36 شهيد أما في أولاد دحمان فبلغ 9 شهداء [لم تكن تابعة ثوريا لقسمة زمورة ، إلا أنها تابعة حاليا إداريا لدائرة برج زمورة]، أما في فئة (31 إلى 45) فبلغ عدد الشهداء في زمورة 13 شهيد، وفي تسامرت 14 شهيد ، في حين بلغ في أولاد دحمان 5 شهداء، أما فئة (من 46 فما فوق) فكان عدد الشهداء بزمورة 7 شهداء، وفي تسامرت 13 شهيد أما في أولاد دحمان فكان 3 شهداء.

وقد مثلت سنتي 1958 - 1959 الذروة في عدد الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف وذلك لعدة أسباب من بينها تشديد الخناق على دوريات جيش التحرير، وتجميع سكان القرى قصد عزل الثورة، وأهم سبب أثر على ذلك عملية المنظار التي انطلقت سنة 1959 في القبائل والتي كانت قسمة زمورة من ضمن قطاعاتها حيث كانت تابعة للناحية الرابعة المنطقة الأولى⁽⁵⁶⁾، وقد أحصينا خمسة وعشرون شهيدا خلال هذه السنة بزمورة، وفي تسامرت ثلاثة وعشرون شهيدا، حيث ارتفع عن السنة التي سبقت، في زمورة بـ 7 شهداء، وفي تسامرت بشهيدين⁽⁵⁷⁾.

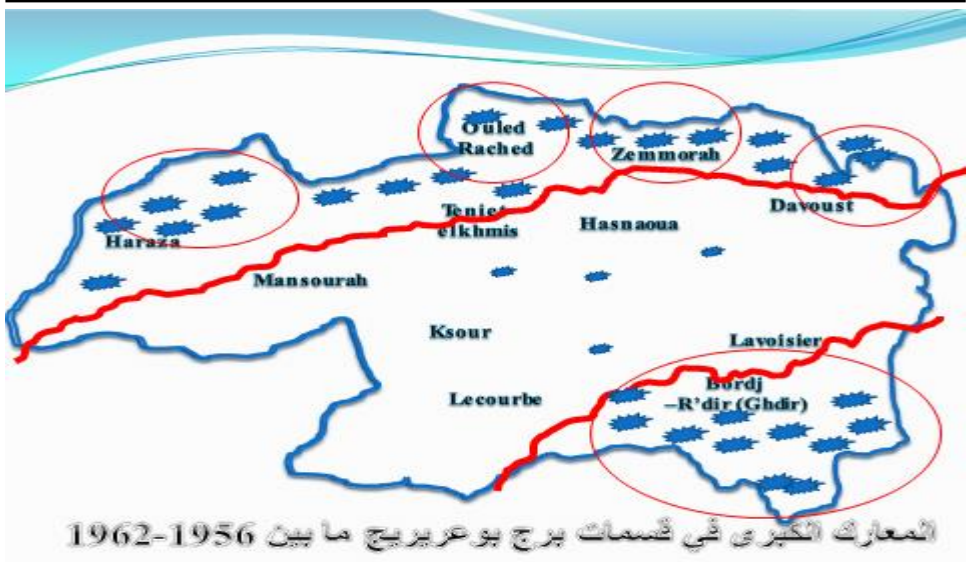
خاتمة:

مما ميز الكثير من الدراسات التاريخية غلبة المنهج الوصفي وإهمال مناهج أخرى التي تعد مهمة جدا في فهم الحادثة التاريخية ومن بينها إدخال الجانب الإحصائي، وتحليل الحوادث التاريخية عن طريق الأرقام، ولعل هذه الطريقة ستعطي قراءة مغايرة للحوادث التاريخية ، ومن خلال دراستنا هذه حاولنا الاستناد بهذا الجانب لقراءة النشاط العسكري للثورة التحريرية بقسمة زمورة التابعة للناحية الرابعة، المنطقة الأولى، الولاية الثالثة، ورغم أننا لم ندخل في التفاصيل

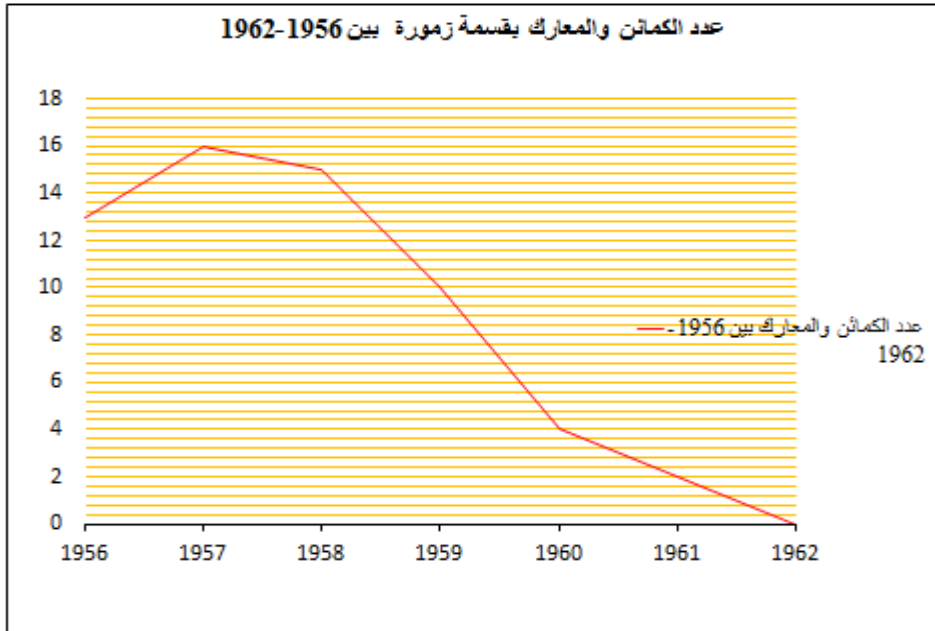
لكل المعارك، حيث ذكرنا 22 معركة واشتباك وعملية فدائية من أصل 56، لأن المداخلة لا تقتضي الحجم الكبير في عدد الصفحات ، لكننا حاولنا قدر الإمكان إعطاء الأهم عن نشاط الثورة التحريرية بقسمة زمورة .
الملاحق:

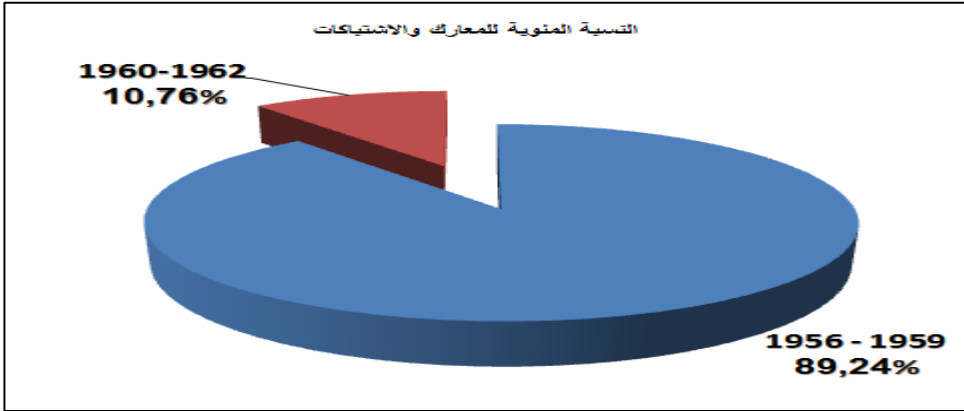


الخريطة من إنجازنا بالاعتماد على خريطة المصالح الإدارية المتخصصة بزمورة
CAOM : S.A.S Zemmourah 128-129.

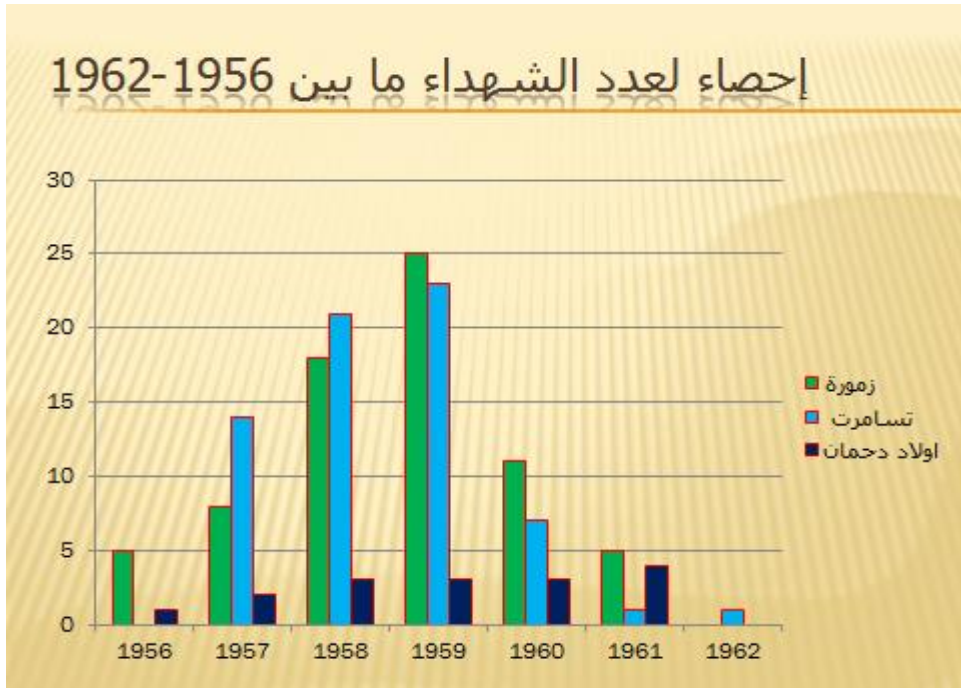


أنجزنا الخريطة بالاعتماد المصادر المعتمدة: المنظمة الوطنية للمجاهدين ولاية برج بوعرييج : خريطة المعارك الكبرى وأيضاً خريطة المصالح الإدارية المتخصصة بزمورة 128-129 : S.A.S Zemmourah : CAOM . (بتصرف)

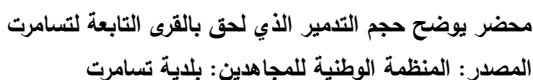




أنجزنا هذه الإحصائيات بالاعتماد على: المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعريريج: التقرير السياسي والعسكري، المصدر السابق، ١ المنظمة الوطنية للمجاهدين (برج بوعريريج): تقرير كتابة التاريخ للفترة ما بين (1960-1959)، المصدر السابق، المنظمة الوطنية للمجاهدين: قاموس الشهيد.



المصادر المعتمدة: المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعريريج: التقرير السياسي والعسكري، المصدر السابق، المنظمة الوطنية للمجاهدين (برج بوعريريج): تقرير كتابة التاريخ للفترة ما بين (1959-1960)، المصدر السابق، المنظمة الوطنية للمجاهدين: قاموس الشهيد؛ مجموعة من الشهادات:



(1) **هجمات الشمال القسنطيني:** كان شهر أوت 1955 مرحلة جديدة في زحف الثورة وتقدمها وتوسعها، فكان يوما مشهودًا وعملًا في تاريخ الثورة، حيث خرجت من الليل إلى النهار ونزلت من الجبال إلى القرى والأرياف، فعند منتصف نهار 20 أوت هذا اليوم التاريخي نظم جيش التحرير عمليات عسكرية جريئة على حوالي أربعين مدينة وقرية ومشتى في الشمال القسنطيني. أنظر يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، المرجع السابق، ص 395-396

(2) **بوقاعة:** تقع شمال غرب مدينة سطيف، يحدها من الشرق بلدية عين الروى، ومن الغرب بلدية حمام قرقور، ومن الشمال بلدية ماوكلان، ومن الجنوب بلدية بني حسين، تتربع على مساحة 60,17 كلم²، وبلغ عدد سكانها 39.701 نسمة وهذا حسب تعداد 1996 بكثافة سكانية قُدرت بـ 660 ن/كلم². أنظر عبد الكريم بالصفصاف: **حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في**

ولاية سطيف 1954-1962، إشراف وتتبع محمد بن داس، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1998م، ص ص 281-286.

(3) **بني يعلى**: توجد نيث يعلى غرب ولاية سطيف وهي إحدى بلدياتها، وتتكون من بلديتين (قنزات وحرييل) والواقف في أعالي قنزات تمتد أمامه إلى الشمال والشمال الغربي تلال وري وجبال غير منتهية تمثل بلاد القبائل، وفي الأفق البعيد تطل قمم جرجرة وأكفادو بغاباته الكثيفة...، ققنزات أو " بني يعلى " عموما ، تشتهر بارتفاع الحس الوطني يشهد عليه العدد الكبير للمجاهدين والشهداء ... كما تشتهر بعلماء أجلاء في الدين واللغة العربية، ققنزات وزمورة استفادت من نزوح الدولة الحمادية بحضارتها من قلعة بني حماد بالمسيلة إلى بجاية، فأصبحت هذه المنطقة كلها تتميز بارتفاع عدد حفاظ القرآن الكريم والعارفين بالفقه وأمور الدين واللغة العربية . أنظر عبد الكريم بوعمامة: بنو يعلى لمحات من التراث اليعلاوي عادات وتقاليده، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص ص 13-18. و <http://www.beniyala.canalblog.com>

(4) الحقيقة أن محمد بلونيس ظهر بالمنطقة الثالثة في مستهل سنة 1955 وتقول إحدى الوثائق التي أوردها محمد حربي ضمن ما نشره من محفوظات الثورة أن عدد جنوده بلغ في نهاية تلك السنة حوالي 600 تجمعت لديهم 1200 بندقية وسبعون ألف رصاصة وأخذوا تسمية الجيش الوطني للشعب الجزائري، في حين يقدرهم محمد تقيّة بحوالي 400 جندي... أنظر محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 198. وكذلك علي رحابلية: " الجنرال بلونيس... خائن أم ضحية "، الخبر الأسبوعي، ع 02، الجزائر، من 17 إلى 23 مارس 1999، الجزائر، ص ص 12-13. وكذلك محمد تقيّة: الثورة الجزائرية المصدر - الرمز - والمآل، ترجمة: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010م، ص 254.

(5) يحي بوعريز: الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 143. أنظر أيضا جمعة بن زروال: الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة 1954 - 1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (تاريخ الثورة الجزائرية)، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2002-2003، ص ص 56-58 و ص ص 76-78.

Hamou Amirouche: *Akfadou un an avec le colonel Amirouche*, Casbah éditions, Alger, 2013, pp171-174

(6) م.و.د.ب.ح.و.ث. أول نوفمبر 1954: استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة (ملتقى وطني)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص 42. وكذلك مجموعة من الشهادات من

بينهم محمد عزوق: مقابلة، 15-06-2013. عبد الرحمن بوبتررة والحسين سلاقجي: مقابلة شخصية مسجلة، 12-08-2014.

(7) المنظمة الوطنية للمجاهدين (برج بوعريريج): التقرير السياسي والعسكري الشامل لأحداث الثورة للسنوات الثلاث 1956-1957-1958، اللجنة الولائية، د.ت؛ المنظمة الوطنية للمجاهدين (برج بوعريريج): تقرير كتابة التاريخ للفترة ما بين (1959-1960) الأحداث العسكرية والفدائية، الندوة الولائية، 26 أوت 1986م.

(8) سبق ذكر هذه المواجهات.

(9) من مواليد 1921 في بوعنداس بنواحي سطيف، تجند في الهند الصينية، تعرض لإصابة في هانوي يوم 20 أكتوبر 1952 إثر انفجار لغم أثناء مهمة استطلاعية، رقي إلى رتبة عريف، بعد إصابته نقل إلى مستشفى لافران بقسنطينة، وعند اندلاع الثورة عين في المركز العسكري بالعلمة للمشاركة في رصد جبل بوطالب الذي تحول إلى قاعدة خلفية لجيش التحرير ومفترق طرق بين القبائل والأوراس والشمال القسنطيني، في خريف 1955 عاد إلى مسقط رأسه لزيارة أهله ولكن في الحقيقة لربط الاتصال مع المجاهدين الذين سمع عنهم، شن عدة عمليات في نواحي بوقاعة وبرج بوعريريج وأقبو، كما شارك في تطهير المنطقة التي كانت تعج بأنصار بلونيس، التحق مطلع سنة 1958 بتونس، وبعض الشهادات والمراجع تسميه حسين يوسف. أنظر جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، ريمة أتومي للنشر، ترجمة: موسى أشرشور، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص ص 98-102 وكذلك جودي أتومي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، ترجمة: موسى أشرشور، ريمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص ص 28-29. وشهادة لخضر بلعزوق: مقابلة شخصية مسجلة، الجمعة 06-03-2015.

(10) Ben Salem Djamel Eddine: **Voyez nos armes voyez nos médecins** chronique de la zone I wilaya III, ENAG Edition, Alger, 2009, pp94.

(11) المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعريريج: التقرير السياسي والعسكري 56-57-1958، المصدر السابق. أما يحي بوعزيز فإنه يذكر 18 قطعة سلاح حسب شهادات سي احميمي أنظر يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 218. في حين يذكر جودي أتومي حوالي 30 قطعة سلاح أما تاريخ المعركة فلا يذكره باليوم الصحيح حيث كتبه يوم 26 فيفري في حين وجدنا توافق بين شهادات سي احميمي وتقارير المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية

برج بوعريريج ... أنظر جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، المصدر السابق، ص39.

(12) Ben Salem Djamel Eddine: op.cit, p95.

(13) المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة -الولاية 3، ج1، تيزي وزو، 7- 8 فيفري 1985م. وأيضا المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعريريج: التقرير السياسي والعسكري، المصدر السابق.

(14) معتقل الجرف: يقع شرق ولاية المسيلة، حيث يبعد حوالي 18 كلم، جنوب الطريق الوطني رقم 40 الذي يربط بين ولايتي المسيلة وباتنة، يتكون المعتقل من 20 بناية، كل واحدة منها تتكون من أربعة منازل، وكل منزل فيه أربعة غرف، في المجموع 80 غرفة، مساحة كل واحدة منها 3م²، بلغ عدد المعتقلين في 15 جوان 1959 أكثر من ألف معتقل قدر بـ 1023. أنظر بتفصيل خميسي سعدي: معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية (1954 - 1962)، دار الأكاديمية، الجزائر، 1434هـ - 2013م، ص ص 107-199.

(15) المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعريريج: التقرير السياسي والعسكري، المصدر السابق. وأيضا يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص ص 244-245.

(16) أولاد جلال: تقع هذه القرية بالشمال الشرقي بجبل زمورة، وهي قريبة من قرية الرابطة وجبل عقار من الغرب، وقعت بها العديد من المعارك وتعرضت لقصف الطائرات، انتمائها الإداري حاليا لبلدية برج زمورة. أنظر الجريدة الرسمية، 26 ربيع الأول 1405هـ الموافق لـ 19 ديسمبر 1984م، السنة الواحدة والعشرون، (مرسوم رئاسي 84/365، تحديد تكوين البلديات ومشتملاتها وحدودها) ص2295.

(17) خلال الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الولاية الثالثة المنعقد بتيزي وزو المنعقد يومي 07 و08 فيفري 1985 قُدر عدد جنود جيش التحرير ما يقارب 700، أما المعلومات الأخرى وجدنا تطابق مع التقرير السياسي والعسكري 56-57-58، المنظمة المجاهدين لولاية برج بوعريريج. أنظر المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة -الولاية 3، ج1، المصدر السابق.

(18) المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعريريج: التقرير السياسي والعسكري 56-57-1958، المصدر السابق.

(19) من مواليد 1939م منطقة عين تاغروت تربي وترعرع بها ، في سن الخامسة من عمره التحق بالمسجد في القرية فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ بن طالبي الصديق الفرحاوي وفي مرحلة الشباب انتقل إلى زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي "الإيلولي" (1952-1955) حيث كان الأستاذ محمد الصالح الصديق أستاذا بها الذي يعد من قدماء المناضلين في حزب الشعب، وفي سنة 1955 كان القائد المجاهد كريم بلقاسم يزور الزاوية بين الفينة والأخرى وقد كان يقوم بتوعية طلبة الزاوية بمدى قدرة المجاهدين على الانتصار وطرد المستعمر الفرنسي وكان يقول لهم-حسب شهادات المجاهد - أنهم لن يعتمدوا عليهم في التجنيد بل يقومون بإرسالهم إلى الخارج لإكمال دراستهم في القاهرة وسوريا . ومع هذه المجريات حدث احتكاك بين طلبة الزاوية والثوار المجاهدين فزاد من حماسهم الثوري ووعيهم الوطني، وفي سنة 1955 وقع القائد العربي والشانبيط في كمين فقتلهم المجاهدون وعلى إثر ذلك قام أحد أبناء القائد العربي بتبليغ الحاكم الفرنسي في المنطقة بأن والده قُتل من طرف أعضاء الزاوية ففر أعضاء الزاوية والطلبة ، وقد التحق زيداني كمسبل سنة 1956 وفي 22 جانفي 1957 انضم كعضو جيش (جيش التحرير الوطني) وقد كان برتبة عريف تحت قيادة ابراهيم موحلي الذي عينه قائد فوج الكومندوس للناحية الرابعة وقد كان هذا الفوج يقوم بجميع الأعمال في القسم الثالثة ، وقد شارك في العديد من المعارك والمهمات ، حيث تكفل بدوريتين من الولاية 3 إلى 1 نحو تونس أما المعارك التي شارك فيها فهي عديدة نذكر منها: معركة شعبة لقصير، معركة جبل زمورة ،معركة عقار 10 ماي 1959 وفي هذه المعركة أصيب المجاهد فرحات زيداني ...، بعد الاستقلال بقي المجاهد في خدمة الوطن وهو الآن عضو في المنظمة الوطنية للمجاهدين (متحف المجاهد برج بوعريريج) أدامه الله في خدمة الوطن. مقابلات شخصية مع المجاهد: في فترات متباعدة من سنة 2008 إلى سنة 2015م.

(20) المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعريريج: التقرير السياسي والعسكري 56-57-1958، المصدر السابق، أيضا شهادة فرحات زيداني: "أحداث ووقائع بزمورة أثناء الثورة كما عشتها...."، الذكرى الثامنة والخمسون لاندلاع الثورة التحريرية ،شريط مسجل، المركز الثقافي شيباني صالح، برج زمورة ، 31-10-2012 ، أيضا مبارك بن سعدي: " صور وشهادات لأعيان منطقة تالا وزرو و شرطية حول ثورة التحرير"، تسجيل بالصوت والصورة، إعداد: المركز الثقافي شيباني صالح، برج زمورة ، 30-10-2013. أيضا محمد حسين غربي : مقابلة شخصية مسجلة، 16-05-2013 .

تطُرقت جريدة المجاهد لمعارك شهر ماي 1958، وتذكر معركة على بعد 10 كلم من بوقاعة ولعلها المعركة المقصودة، وفي موضع آخر وجدنا معركة مؤرخة في شهر سبتمبر وفي هذه المعركة أسقطت طائرتين T6 أنظر

El Moudjahid : n°: 24, Tome1, 29 Mai 1958 , p471 et : n°: 29, Tome1, 17 Septembre 1958 , p587.

(21) مؤرخة سنة 1958 في خلاصة الندوة الجهوية لكتابة تاريخ القليعة من 1955 إلى 1958.،
نظر خلاصة الندوة الجهوية لكتابة تاريخ القليعة (من 1955 إلى 1958)، بلدية تسامرت، دون طبعة، د.ت.

(22) عيسى لبلاندي: هو المرشح عيسى حبيد يدعى عيسى لبلاندي وهو مجاهد ذاع صيته، شارك في الهجوم الشهير على مركز الحوران، في إحدى المعارك أصيب، حيث اخترقت الرصاصة الأولى كتفه والرصاصة الثانية اخترقت ساقه، لم تسبب له كسور لكن في غياب علاج فوري تعفنت الجروح، وصل خلالها إلى مستشفى أكفادو في ليلة تحت أمطار غزيرة، عولج مباشرة بالمضادات الحيوية، وبعد تطهير الجروح صرح للمجاهد عبد المجيد عزي بعد يوم من وصوله بابتسامة بأنه مستعد للعودة إلى منصبه، وأنه يشعر بالفعل أنه تعافى تماما. أنظر عبد المجيد عزي: مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني الولاية الثالثة، ترجمة: موسى أشروشور، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011م، ص 197.

(23) المنظمة الوطنية للمجاهدين لبلدية تسامرت: تاريخ ثورة أول نوفمبر المجيدة، بلدية تسامرت، دن. 1998م، ص ص 26-27، أيضا المنظمة الوطنية للمجاهدين لبلدية تسامرت: خلاصة الندوة الجهوية لكتابة تاريخ القليعة (من 1955 إلى 1958)، المصدر السابق، ورقة 12.

(24) مسجلة باسم زاريو أرنو، وهي بقرية الشفا. أنظر ج.أ. ن. ح. ت. م. ث. ت. : التنظيم الثوري والأحداث العسكرية الكبرى بولاية برج بوعريج أثناء الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص 265.

(25) المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة -الولاية 3، ج 1، المصدر السابق. وأيضاً المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعريج: التقرير السياسي والعسكري 56-57، 1958-1957، المصدر السابق.

(26) المنظمة الوطنية للمجاهدين لبلدية تسامرت: خلاصة الندوة الجهوية لكتابة تاريخ القليعة (من 1955 إلى 1958)، المصدر السابق، ورقة 8.

(27) المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة -الولاية 3، ج1، المصدر السابق.

(28) بن سعدي مبارك: مقابلة شخصية، 24-03-2011 وأيضا بن سعدي مبارك وحسين غربي محمد: " صور وشهادات لأعيان منطقة تالا وزرو وشرطيو.. "، 30-10-2013.

(29) المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة -الولاية 3، ج1، المصدر السابق، وأيضا المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعرييج: التقرير السياسي والعسكري 56-57، المصدر السابق.

(30) ج.أ. ن . ح . ت . م.ث.ت : التنظيم الثوري والأحداث العسكرية، المرجع السابق، ص286.

(31) من مواليد سنة 1936 بزمورة نشأ في عائلة فلاحية، حيث حفظ ما تيسر من القرآن الكريم ولما بلغ سن الزواج تزوج من ابنة عمه عقيلة شيباني... هاجر إلى فرنسا وبعد اندلاع الثورة التحق بصوفها سنة 1956 وكان ينشط بالناحية الخامسة المنطقة الأولى تحت قيادة عيسى حميطوش (البنداوي) ومقران بداخ، شارك في العديد من المعارك وتقلد رتبة رقيب أول، استشهد برتبة ملازم بنواحي بير قاصد علي في 17 أوت 1960 رفقة زوجته شيباني عقيلة، في معركة غير متكافئة. أنظر المنظمة الوطنية للمجاهدين (برج بوعرييج): قاموس الشهيد، ط1، ج 2، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2002م، ص659. وأيضا المنظمة الوطنية للمجاهدين (برج بوعرييج): تقرير كتابة التاريخ للفترة ما بين (1960-1959)، المصدر السابق، وأيضا عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009م، ص348.

(32) المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة -الولاية 3، ج1، المصدر السابق.

(33) بئر قاصد علي (الدائرة) تضم ثلاث بلديات وهي بئر قاصد علي، خليل، سيدي مبارك، وهي تابعة لولاية برج بوعرييج، تضم 13590 نسمة وتمتد بلدية بئر قاصد علي وحدها على مساحة 64.48 كلم 2 على الطريق الوطني رقم 05. أنظر عاشور شرفي: معلمة الجزائر القاموس الموسوعي، تعريب: عبد الكريم أوزغلة وآخرون، دار القصبة للنشر، منشورات ANEP، الجزائر، 2009م، ص143. وتبعد عن مدينة برج بوعرييج بحوالي 30 كلم شرقا أسسها العسكري المتقاعد - قاصد علي - التركي الذي يعتبر من قدماء الجيش التركي والذين حصلوا على إمتيازات إقطاعيه

واسعة وقد أخرج الماء من الآبار ومد قنوات المياه فسُميت المنطقة باسمه. أنظر مزيان وشن: إقليم برج بوعريريج عبر العصور، ط1، دار النشر جيتلي، برج بوعريريج، الجزائر، 2006م، ص132. (34) المنظمة الوطنية للمجاهدين (برج بوعريريج): تقرير كتابة التاريخ للفترة ما بين (1959-1960)، المصدر السابق، أيضا بن مساهل عمر ومنصوري العيد، مقابلة مسجلة، على التاسعة صباحا، بئر قاصد علي، 01 أوت 2013.

(35) المنظمة الوطنية للمجاهدين (برج بوعريريج): تقرير كتابة التاريخ للفترة ما بين (1959-1960)، المصدر السابق.

(36) المنظمة الوطنية للمجاهدين لبلدية تسامرت: خلاصة الندوة الجهوية لكتابة تاريخ القليعة (من 1955 إلى 1958)، المصدر السابق، ورقة 8.

(37) مؤرخة في 29 نوفمبر 1958 كتاب من تأليف جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة التحريرية، تحت إشراف المنظمة الوطنية للمجاهدين، أنظر ج.أ. ن. ح. ت. م. ث. ت : التنظيم الثوري والأحداث العسكرية، المرجع السابق، ص292.

(38) المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعريريج: التقرير السياسي والعسكري 56-57-1958، المصدر السابق.

(39) مؤرخة في تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين في مارس 1959، ولكن بعد مقارنتنا للشهادات المسجلة من طرفنا لأشخاص كانوا حاضرين في الحادثة كانت كل شهاداتهم في فيفري 1960، حيث بعدها بأسبوعين تم إمساك المجاهدين بعد معركة قاع الكاف ...، مجموعة من المقابلات: العيد بن مهدي: مقابلة شخصية، 01-10-2014، أيضا عزوق محمد: مقابلة شخصية، 15-06-2013، أيضا محمد حسين غربي: مقابلة شخصية، 16-05-2013، أيضا مبارك بن سعدي: مقابلة شخصية، 24-03-2011، أيضا فاطمة الزهراء بن سعدي وعبد الله بن سعدي: مقابلة شخصية، 27-11-2011، أيضا الزهرة لطرش : مقابلة شخصية، 18-05-2013، أيضا العياشي ثابت: مقابلة شخصية، 18-04-2015.

(40) مجانية: إحدى الحواضر التاريخية في منطقة البليان تقع شمال ولاية برج بوعريريج على بعد 11 كلم تحتل موقعا استراتيجيا يربط بين المناطق الجبلية شمالا وسهول مجانية الشهيرة إلى مدينة برج بوعريريج جنوبا وهي تعد منطقة عبور هامة منذ القديم، وأصل الكلمة عربية من "مجنة" بفتح الميم وسكون الجيم لأنها كانت محطة كبيرة في طريق القوافل، وقيل أيضا من الكلمة "المجان" بفتح

الميم بمعنى الكثير والكافي كما ورد في بعض الكتب أن أصل الكلمة من اللفظ الأمازيغي "الماجن" وتعني المروج الخضراء التي تغمرها المياه للمعرفة أكثر أنظر سليمة كبير: "أوراق ثقافية من ذاكرة المكان" مجانة أرض المقاومة والخصوبة والعطاء "رسالة البيان"، العدد الأول، سبتمبر 2009م، ص11، وتبعد مجانة أربعة فراسخ عن بني عباس.. ويجعل بطليموس موقع هذه المدينة عند سبعة عشر درجة وثلاثين دقيقة طولاً، وعند ثلاثين درجة وأربعين دقيقة عرضاً، واسمها عنده لار. مارمول كرخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1409هـ/1989م، ص382.

(41) **معتقل قصر الطير**: يقع في سطيف (حاليا تسمى المنطقة بلدية قصر الأبطال (فتح المركز سنة 1956 كمركز للتعذيب ثم حول إلى معتقل سنة 1957، يتكون من 30 بيتا مقسمة إلى 9 أقسام سُميت بالأحرف اللاتينية (A) إلى حرف (I) تحتوي على مرافق وقاعات للتعذيب وغسل المخ وورشات للأشغال الشاقة ويترعب على مساحة 10 هكتارات محاطة بثلاثة أنواع من الحواجز، بلغ عدد المعتقلين سنة 1959 حوالي 2000 معتقل، وكان يدير المعتقل مجموعة من الضباط، يقود هذه المجموعة النقيب - أرشونو-، بمساعدة الملازم منصور وريو. أنظر بتفصيل علي العياشي: "قصر الطير معتقل الموت البطيء"، **مجلة أول نوفمبر**، ع88-89، الجزائر، فيفري 1988م الموافق لجمادى الثانية - رجب 1408هـ، ص ص 30-34 وأيضا محمد الطاهر عزوي: "المعتقلات في الجزائر ودور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات أثناء الثورة التحريرية الكبرى" المرجع نفسه، ص ص 36 - 37. وأيضا خميسي سعدي: المرجع السابق، ص85، أيضا مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف: **معتقل قصر الطير من الآلام إلى الآمال**، منشورات مديرية المجاهدين، سطيف، الجزائر، ماي 2010م، ص ص 8-17.

(42) **معتقل بوسوي**: يعتبر معتقل بوسوي من أكبر المعتقلات في الجزائر، دشن يوم 16 أوت 1955، يقع جنوب مدينة سيدي بلعباس على مسافة 57 كلم، يقع فوق هضبة جبال الضاية المكسوة بالغابات الكثيفة، التي أحرقت بقبائل النابالم، وهو عبارة عن تكتة كبيرة بإمكانها أن تأوي أعداد ضخمة من المعتقلين. أنظر أحسن بومالي: **أدوات التجنيد الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956**، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص369.

(43) استفسروه عن مكان تواجد ابنه، حيث كان ابنه في مدينة برج بوعريريج، ولما رجع ابنه لخضر بن حسين من برج بوعريريج، أطلقوا سراح الأب وأخذ الابن مكانه. محمد عزوق: مقابلة شخصية مسجلة، 15-06-2013.

(44) تم اعتقال زوجة أحد منفذي العملية، التي تُسمى بن مهدي زوينه، حيث تعرضت لعملية تعذيب، أدت إلى مرضها مرضا مزمنًا أثر عليها كثيرا بعد إسترجاع السيادة الوطنية، نقلها أخوها لعدة مستشفيات لمعالجتها. أنظر العيد " الحسين " بن مهدي: مقابلة شخصية مسجلة 01-10-2014.

(45) العيد بن مهدي: مقابلة شخصية، 01-10-2014. أيضا عزوق محمد: مقابلة شخصية، 15-06-2013، أيضا محمد حسين غربي: مقابلة شخصية، 16-05-2013. أيضا مبارك بن سعدي: مقابلة شخصية، 24-03-2011. أيضا فاطمة الزهراء بن سعدي وعبد الله بن سعدي: مقابلة شخصية، 27-11-2011. أيضا الزهرة لطرش: مقابلة شخصية، 18-05-2013. أيضا العياشي ثابت: مقابلة شخصية، 18-04-2015.

(46) أزقة: تقع في الجهة الغربية لزمورة في موقع جبلي يتميز بوعورة مسالكه، وهي تابعة حاليا لبلدية تسامرت. أنظر الجريدة الرسمية، ع67، المصدر السابق، ص2296.

(47) المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية برج بوعريريج: التقرير السياسي والعسكري 56-57-1958، المصدر السابق.

(48) المنظمة الوطنية للمجاهدين (برج بوعريريج): تقرير كتابة التاريخ للفترة ما بين (1959-1960)، المصدر السابق.

(49) نفسه.

(50) مراكز التجميع: ينبغي التمييز أثناء الثورة التحريرية بين ثلاث مراحل في تطبيق سياسة التجميع، ففي مرحلة أولى تمتد من 1955-1959 يمكن القول أن كل واحد قد جمع دون فكرة رائدة دقيقة صادرة عن سلطات أعلى، أما المرحلة الثانية 1959-1961 فتوافق نشأة سياسية رسمية للتجمعات وتطورها، وفي المرحلة الثالثة ابتداء من ماي 1961 انطلقت سياسة التشييت. أنظر ميشال كورناتون: مراكز التجميع في حرب الجزائر، ترجمة: أ. صلاح الدين، منشورات السانحي، الجزائر، 1434هـ - 2013م، ص81.

- (51) **تاقربوست (تقريبست):** لفظ من الأمازيغية يعني السرح الذي يوضع على الفرس، وهذه التسمية حولها العرب إلى لفظ جريسة، الجبل الذي يسمى في كتب التاريخ باسم جبل كيانة، ويسمى كذلك جبل معديد، واليوم جبل المعديد. أنظر مزيان وشن: **إقليم برج بوعريرج**، المرجع السابق، ص 75.
- (52) C.A.O.M : 9 SAS 128-129, Rapport sans numéro, sans date.
- (53) **فرحات زيداني:** مقابلة شخصية، المصدر السابق . وشهادته: "أحداث ووقائع بزمورة..."، المصدر السابق. وأيضا العيد "الحسين" بن مهدي: مقابلة شخصية مسجلة، 2014-10-01.
- وأيضا مبارك بن سعدي: "صور وشهادات لأعيان منطقة تالا وزرو وشرطوية..."، المصدر السابق، 2013-10-30.
- (54) **المنظمة الوطنية للمجاهدين (بلدية تسامرت):** خلاصة الندوة الجهوية لكتابة تاريخ القليعة، المصدر السابق، ورقة 6. وأيضا العيد "الحسين" بن مهدي: مقابلة شخصية مسجلة، 2014-10-01.
- (55) **عبد الرحمن بوبترة والحسين سلاقجي:** مقابلة شخصية مسجلة، 2014-08-12.
- (56) **أنظر** قسّمات الناحية الرابعة ملحق رقم 2.
- (57) **أنظر** المنظمة الوطنية للمجاهدين (لولاية برج بوعريرج): قاموس الشهيد، ج 2، من الصفحة 610 إلى 676.

استراتيجية الثورة في مواجهة السياسة الفرنسية في الولاية الثانية من خلال كتاب مسيرة

المجاهد دحمان عتروت

The strategy of the revolution in the face of French politics in the wilayah II through the book of the march of the Mujahid Dahman Atrout

محمد د/ لخضر بوطبة

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 02

مقدمة:

يحتفل الشعب الجزائري كل سنة في مثل هذا اليوم الذي يصادف الأول من نوفمبر من كل سنة بتخليد اندلاع الثورة التحريرية التي حررتنا من العبودية ومن أبشع أنواع الظلم والاستبداد، ونحن بدورنا كباحثين وأساتذة في التاريخ من واجبنا أن نشارك في هذا الاحتفال من خلال محاولة البحث والغوص في أحداث هذه الثورة التي ألهمت الكتاب والأدباء والشعراء والمخرجين السنمائيين، وعشاق الحرية في العالم، فنبحث في أعماقها، محاولين إمطة اللثام عن كثير من جوانب لا زالت لم ينفذ عنها الغبار بعد، رغم ما كتب عنها من كتابات مذكرات وأطروحات جامعية، إلا أن الكثير من المعلومات والأخبار لا زالت في صدور المجاهدين والمجاهدات وعامة فئات الشعب ممن عاصروا أحداث هذه الثورة، ولم تسجل هذه الأحداث والمعلومات، أو تم تسجيلها في أشرطة لكنها لا تزال في الرفوف لم تعرف الطريق للخروج إلى القراء للاستفادة منها.

هذا البحث سنحاول التطرق لموضوع استراتيجية الثورة التحريرية في مواجهة السياسة الفرنسية التي كانت ترمي إلى إخماد الثورة مهما كانت الوسائل

والطرق، وذلك من خلال شهادة أحد مجاهدي الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) المنطقة الأولى القسم الثاني (دوار أولاد صابر)، هذا المجاهد كان عضوا في فوج الكومندوس الذي كان يتكون حسب ما يذكر من 11 عنصرا لم يبق منهم أحياء سوى هو وأحد رفقاء دريه، والباقي بعضهم استشهدوا في ساحة الوغى، وبعضهم كتبت لهم الحياة ليروا فجر الاستقلال ويعيشوا تحت شمسهم وتوفوا بعده.

وقبل التطرق لموضوع البحث لا بد من إلقاء نظرة سريعة على خارطة الأحداث التي أعقبت اندلاع الثورة، التي كانت مفاجأة لفرنسا¹، ومن ثمة ينبغي الحديث بشكل موجز عن السياسة التي اتبعتها فرنسا في مواجهة الثورة. لقد كان اندلاع الثورة صدمة عنيفة، وزلزال قوي ضرب فرنسا في الصميم، وهز أركانها بعنف، وقد تجلى ذلك من خلال التصريحات الأولية للمسؤولين الفرنسيين سواء داخل الجزائر أو في فرنسا نفسها، حيث جاءت التصريحات مرتبكة وعشوائية وغير مدروسة تتم عن دهشة وصدمة في آن واحد، ذلك أن فرنسا لما ارتكبت مجازر شهر ماي 1945 كانت تعتقد أن ذلك القمع والتقتيل الهتمي كفيل بأن يخمد شعلة الثورة في نفوس الجزائريين إلى الأبد، ولم يدر في خلدها أن تلك المجازر كانت بالفعل البداية الحقيقية للتفكير في مصير الجزائريين، وأدت بالتالي إلى تولد فكرة العمل المسلح كوسيلة وحيدة لانتزاع الاستقلال والسيادة².

ومن جملة تلك التصريحات وردود الفعل أن فرنسا عبر وسائل إعلامها المكتوبة والمسموعة والمرئية وصفت الثوار بالخارجين عن القانون وبالمغرر بهم وبالإرهابيين وبالفلاقة، كما اتهمت بعض الدول بضلوعها في الأحداث، فاتهمت

مصر والمجر وتارة تتهم وموسكو وغيرها، وقالت أيضا أن فلاقة تسللوا عبر الحدود الشرقية من تونس قصد إثارة الفتن والشغب في الجزائر التي كانت هادئة³، كل ذلك كان من أجل كسب المزيد من الوقت حتى تهضم الصدمة، وتتوفر لديها معلومات كافية للتأكد من حقيقة هذه الأحداث ومصدرها. ومع توالي الأيام وتسارعها، وانتشار لهيب الثورة داخل الجزائر واحتضان الشعب للثورة كما أخبر بذلك الشهيد العربي بن مهيدي مبدا مخاوف قادة الثورة قبيل تفجيرها، فكان على فرنسا وضع استراتيجية للقضاء على الثورة وهي لا تزال في المهد، وذلك بعد أن أدركت أنها البركان الذي انفجر بعد خمود سنوات طويلة⁴. لقد واجهت فرنسا الثورة الجزائرية من خلال اتباعها أسلوبين رهيبين لا يقل أحدهما خطورة عن الآخر ولكل أسلوب وسائله وأساليبه الجهنمية وهما الأسلوب العسكري والأسلوب السياسي:

أولا / الأسلوب العسكري:

يتمثل الأسلوب العسكري في تسخير كل القوى التدميرية والترسانة الحربية التي كانت تمتلكها فرنسا عبر مراحل الثورة، حيث كانت فرنسا تمتلك ترسانة حربية رهيبية تعود إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، حيث تميز الوضع بعد الحرب العالمية الأولى بسباق محموم نحو التسلح بين القوى الأوروبية الاستعمارية وكان التنافس حادا فيما بينها وهي فرنسا وإنجلترا وألمانيا، فكانت كل منها تسعى لتطوير قدراتها الحربية لكي تحرز التفوق على خصومها، فامتلكت فرنسا الطائرات المختلفة الأنواع والأحجام⁵، والبوارج البحرية والمدافع والدبابات والسيارات والشاحنات والبنادق المتنوعة وكلها آخر ما انتجته مصانع الأسلحة في العالم المتقدم، ولم تكتمل بهذه الأنواع فحسب بل استنجدت بحلفائها

الغربيين الأمريكيين والأنجليز، كما اعتمدت في المواجهة العسكرية على مختلف الأسلحة ذات الإنتاج الألماني والإيطالي، كل ذلك كان من أجل ضرب الثورة بالقوة العسكرية قصد خنقها وإخماد نارها وهي لا تزال في المهد. حيث كانت وحدات الجيش الفرنسي في ارتفاع مستمر حتى بلغت أكثر من نصف مليون جندي، حسبما أوردت بعض المصادر والدراسات⁶، وبالإضافة إلى العتاد السابق الذكر اعتمدت القوات الفرنسية على سلاح آخر فتاك كان محرما دوليا وهو الغاز الحارق الذي كانت تقذف به الطائرات فيحرق كل شيء، وهو سلاح رهيب كثيرا ما عانى منه المجاهدون والسكان بما فيهم مواشيهم ومراعيهم وأشجارهم وغلاتهم الزراعية التي كانت تتسم بفعل هذه الغازات الحارقة المختلفة الأنواع ولعل أكبرها خطورة غاز النبالم، وتجدر الإشارة هنا كذلك إلى أن فرنسا استعملت السلاح الذي سبق وأن استعملته في المعارك خلال الحرب العالمية الثانية وتم تحريمه فيما بعد من طرف الاتفاقيات والمعاهدات الدولية. ولا شك أن هدفها كان ضرب عصفورين بحجر واحد كما يقول المثل وهما القضاء على الثورة الجزائرية من جهة والتخلص من هذه الأسلحة أو تجريب فعاليتها على أجساد الجزائريين كبارا وصغارا.

وكانت فرنسا تقوم بحملات كبرى من العمليات العسكرية خاصة في عهد حكومة الجنرال دوغول⁷ تحت قيادة الجنرال شال الذي اشتهرت هذه العمليات باسمه⁸، ومن جهة أخرى حشدت السلطات الفرنسية إلى غاية نهاية 1959 وحسب وثائق الثورة حوالي المليونين من الجزائريين في معسكرات الاحتشاد، تحت مراقبة ألف من أعوان مكاتب لاصاص بهدف عزل الشعب عن الثورة، كما تشير نفس الوثائق إلى وجود مائة وأربعين (140) ألف لاجئ جزائري

في تونس، وستين (60) ألف آخر في المغرب وأربع مائة (400) ألف مهاجر في فرنسا، بالإضافة إلى وجود خمسة وعشرين (25) ألف معتقل في السجون الفرنسية، من بينهم إطارات هامة. وبهذا الصدد يذكر المجاهد دحمان أن المجاهدين الذين دخلوا إلى تونس من أجل التدريب الجيد وجلب السلاح بعد ذلك ثم الدخول إلى أرض الوطن لتعزيز قوات جيش التحرير، لم يتمكن أغلبهم من الدخول بعد أن أنشأ الاستعمار خطي شال وموريس الرهيبيين، حيث أصبح العبور ضرب من الانتحار، وهذا ما اعترف به قادة الثورة من خلال مذكراتهم كالطاهر الزبيري وعمار ملاح وغيرهم⁹.

ثانيا/ الأسلوب السياسي:

ارتكز العمل السياسي الفرنسي على الدعاية من خلال استغلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة وإلقاء المناشير عبر الطائرات في المناطق الجبلية التي تتواجد بها وحدات جيش التحرير. كما ارتكز على السعي بشتى الوسائل والأساليب لعزل الشعب عن الثورة من خلال:

- تجميع السكان في المدن والقرى في الساحات العامة وإلقاء الخطب من قبيل التذكير بعظمة وقوة فرنسا قصد النيل من عزيمة الشعب وعزله عن ثورته، وإظهار نوع من العطف الزائف اتجاه السكان والتأثير على موقفهم من الثورة ومن المجاهدين.

- استخدام الحرب النفسية: من خلال الاهتمام بمتطلبات السكان الاجتماعية والاقتصادية، من قبيل تشكيل اللجان التي كانت السلطة تستخدمها لتقديم المساعدات والإعانات للأهالي، فكانت تجوعهم وتفقروهم من جهة، وتعطف عليهم من جهة أخرى، حتى يتبين لهم أن الحكومة الفرنسية رحيمة بهم.

-كانت تقوم بالإساءة للمجاهدين من خلال نعتهم بأوصاف مشينة مثل الإرهابيين والفلاقة والخارجون عن القانون.

-استخدام أعوانها من الحركى والخونة والقومية للقيام بهذا الدور اللئيم. تضخيم الخسائر في صفوف جيش التحرير الوطني، ونشر أخبار توهي بأن المجاهدين الفلاقة لم يتبق منهم إلا أيام معدودات.

-التقنن في أساليب ووسائل التعذيب النفسي والجسدي، في مراكز الشرطة والدرك والقوات العسكرية، وقد استحدثت من أجل ذلك المكتب الثاني والخامس المختصان في استنطاق السكان وتعذيبهم بغية انتزاع منهم أخبار ومعلوماتهم تفيد في التعرف على مخابئ المجاهدين وأعوانهم ومطامير الحبوب وغيرها من المعلومات التي كانت الإدارة الاستعمارية تبحث عنها لتوظيفها في القضاء الثورة.

سياسة المشاريع:

زعمت فرنسا أن الثورة عبارة عن تمرد قام بع جياح عراة بطالين دفعهم التهميش والإقصاء وتدهور وضعيتهم الاجتماعية إلى اليأس ومن ثمة قادهم إلى القيام بالتمرد والعصيان¹⁰، فأعلنت عن مجموعة من المشاريع الشاملة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية، مثل مشروع سوستال 1955 ومشروع دوغول 1958، وهي مشاريع تجاوزها الزمن وكان الغرض منها ذر الرماد في العيون ليس إلا وسوف نرى كيف تصدت لها جبهة التحرير وجيش التحرير وسعتا إلى إفشالها¹¹.

مشروع سلم الشجعان 1958/10/23: جاء بهذا المشروع الجنرال دوغول الذي استتجد به الفرنسيون لإنقاذ فرنسا من الكارثة، معنقين أنه مثملا سبق له

أن أنقذها ذات يوم من سنة 1940 من النازيين، لكن الظروف قد تغيرت كثيرا منذ ذلك الوقت، فلما وصل هذا الجنرال إلى الحكم طلب من السلطات الفرنسية منحه كافة الإمكانات والصلاحيات للقضاء على الثورة، فبدأ في تنفيذ مخططاته الجهنمية ومن بينها مشروع سلم الشجعان الذي هو عبارة عن دعوة للمجاهدين الأشاوس إلى وضع السلاح والتوقف عن القتال والشروع في التفاوض، وكان قد حاول من قبل أن يخترق جبهة التحرير، هادفا إلى خلق قوة ثالثة يواجه بها الثورة ويحدث بذلك تصدعا داخلها لكنه فشل أمام صمود قادة الثورة، حيث جيش وجبهة التحرير تفتنتا لأهدافه الخفية ففشل هذا المشروع مثل غيره من المشاريع، الذي كان في الواقع تكميليا للسياسة العسكرية والسياسية التي كان يقوم بها دوغول في الوقت نفسه.

استراتيجية الثورة في مواجهة السياسة الفرنسية:

كيف واجهت الثورة السياسة الفرنسية للقضاء عليها؟ وما مدى نجاعة هذه الاستراتيجية في الولاية الثانية؟

لقد واجهت الثورة السياسة الفرنسية السابقة الذكر عن طريق وضع استراتيجية محكمة للرد على تلك السياسة عسكريا من خلال المواجهات العسكرية مع العدو، وسياسيا من خلال عدة وسائل وأساليب، بغية تنفيذ مزاعم العدو وتكذيب أطروحاته ودعاياته المغرضة، وإبطال مفعولها والحيلولة دون تمكنها من تحقيق أهدافها.

لقد كان قادة الثورة منذ تفجيرهم الثورة يدركون ويعرفون تمام المعرفة أن الطريق الذي اختاروه طويل وشاق ومحفوف بالمخاطر، كما كانوا يدركون أيضا أن فرنسا ليست لقمة سائغة يسهل مضغها، وأنها قوية ولها حلفاء أقوياء سيقدمون

لها يد العون إن تطلب الأمر ذلك، وأنها تملك ترسانة حربية رهيبة لا قبل لهم بها، ولذلك كان لزاما عليهم منذ البداية أن يضعوا كل شيء في الحسبان، فكان عليهم وضع استراتيجية كانت تتطور مع تطور الأحداث في الداخل والخارج، وكان عليهم تدارس المشاكل والصعوبات التي ستعترض سبيل الثورة، ولذلك جعلوا للثورة منذ البداية جناحان: جناح عسكري والآخر سياسي:

فالجناح السياسي كانت مهمته تنسيق العمل مع الجناح العسكري، والتكفل بالقضايا السياسية داخل الوطن وخارجه، وكانت تمثله جبهة التحرير الوطني ولسان حال الثورة بجناحيها جريدة المجاهد التي صدر العدد الأول منها يوم الفاتح من شهر نوفمبر 1954 ومن المهام المنوطة بهذا الجناح:¹²

- العمل على تدويل القضية الجزائرية

- تكثيف الجهود من أجل إسماع صوت الثورة في الخارج

- بث أخبار الثورة من القاهرة تحت اسم صوت العرب

- تنظيم المناضلين خارج الوطن وهيكلتهم وتأطيرهم في خلايا داخل التراب الفرنسي حيث خضع لتقسيم محكم على غرار التقسيم الإداري في الداخل، وذلك من أجل نشر الوعي الوطني بين صفوف المهاجرين الجزائريين من أجل تشكيل مركز ضغط في التراب الفرنسي وكذا جمع الاشتراكات.

- العمل على تمثيل جبهة التحرير في المحافل الدولية قصد الحصول على المزيد من المؤيدين والمناصرين للثورة بغية ربح المعركة في الجمعة العامة للأمم المتحدة سياسيا ودبلوماسيا.

الجناح العسكري:

كان يمثل هذا الجناح جيش التحرير الوطني بمختلف وحداته والذي تدعم وطعم بتنظيم جديد محكم عقب مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، وكانت مهمته كالتالي:

- المجابهة العسكرية مع قوات العدو في الأرياف والجبال والغابات والوديان، ومحاولة جره إلى المناطق الوعرة التضاريس، وبهذا الصدد يقول المجاهد دحمان عتروت أن وحداتنا كانت تستهدف جر العدو إلى المناطق الوعرة ذات الأشجار الكثيفة والصخور والشعاب والوديان، بغية التقليل من خسائرنّا وإلحاق الخسائر الفادحة بالعدو¹³.

-نقل المعارك من الريف إلى المدن لتخفيف الضغط على الريف وسكانه.
-إحباط محاولات العدو في الهيمنة والسيطرة على المواقع، من خلال تنظيم هجومات من حين لآخر على مراكز العدو في وضوح النهار من أجل بث الرعب في نفوس القوات الفرنسية والكلون اتخذت الثورة عدة تدابير وقائية وإجراءات عملية بهدف ضمان استمرارية الثورة وشموليتها، وصمودها أمام عدو شرس لا يرحم، نذكر منها على سبيل المثال كما ذكر المجاهد دحمان عتروت المدعو العمروشي الذي كان عضو في فوج الكومندوس تابع للولاية الثانية المنطقة الأولى القسم الثاني دوار أولاد صابر شرق سطيف.

-عدم مواجهة العدو وجها لوجه في المعارك نظرا للفرق الشاسع في العدد والعتاد مع العدو، إلا في حالة الضرورة القصوى كالخروج من الحصار أو فك الحصار عن مجموعة من المجاهدين رفقاء الدرب¹⁴.

-التقليل من الوحدات القتالية العسكرية للتقليل من الخسائر البشرية، وذلك من خلال تصغير أعدادها، والابتعاد عن بعضنا البعض أثناء مسيرنا في الجبال والوديان.

-التحرك والتنقل بحذر في كل الأمكنة بحيطه وفق جهاز استخباراتي دقيق يراقب العدو وتحركاته عن كثب، وكانت هذه المهمة يتولاها المواطنون النقاء، والرعاة الذين كانوا على حس وطني كبير واستعداد للتضحية في سبيل الحرية والاستقلال.

-توخي الحذر والحيطه في التعامل مع الفئات الشعبية والحفاظ على سرية الفعل الثوري.

-المحافظة على الرابطة القوية مع الفئات الشعبية.

-توخي الحذر من الخونة والحركى والقومية.

-اعتماد أسلوب حرب العصابات والكر والفر.

-توسيع العمل العسكري وعدم الاكتفاء بالمواجهة العسكرية مع العدو والقيام بأعمال أخرى مكمله للعمل العسكري منها:

- ضرب اقتصاد العدو ممن خلال حرق وإتلاف المحاصيل الزراعية، منع الكولون والفلاحين من لقيام بعملية البذر والزرع والحصاد، منهم من الرعي من خلال استهداف المواشي وسرقتها. وبهذا الصدد يقول هذا المجاهد أنه يتذكر جيدا كيف كانوا يضرمون النار وهو مكرهون في حقول القمح والشعير وهي ناضجة تنتظر الحصاد، ويقول إن السنة النار كانت كبيرة لدرجة كانت تضيء لهم الطريق في أحلك الليالي المظلمة¹⁵.

- قطع وتخريب خطوط الهاتف والكهرباء ونسف الطرقات والجسور وتخريب خطوط السكة الحديدية، من أجل منع تحرك العدو بشكل فعال وسريع.

- إقامة الكمائن في الأماكن الجغرافية الصعبة التضاريس التي تحتوي على الأودية والشعاب والغابات حتى لا يتمكن العدو من الخروج و النجاة، مثلما حدث في منطقة الزكارمة التي تبعد عن عين الكبيرة حيث نصب الفوج السابق الذكر كمينا لسيارة الدرك اعتادت الذهاب كل يوم أحد إلى سوق عموشة، فبعد ترصد ومراقبة طويلة نصب هذا الكمين ولكن من سوء الحظ أن سلسلة من الشاحنات العسكرية كانت قادمة من سطيف في طريقها إلى منطقة عين الكبيرة أنقذت السيارة والدرك الذين كانوا على متنها من الوقوع في قبضة المجاهدين الذين لاذوا بالفرار لأن القوة غير متكافئة¹⁶. إن هذه العمليات وإن لم تحقق أهدافها إلا أنه بالنسبة للعدو مشكلة كبيرة، ففي الوقت الذي كانت تشيع وكالات الأنباء بأن الجيش في الجزائر يكاد يقضي على المتمردين، فإذا بالسلطات الفرنسية تتفاجأ كل يوم بعمليات عسكرية يقوم بها المجاهدون من حين لآخر هنا وهناك..

- تكثيف عمليات الهجوم على المراكز العدو الاستعمارية كالثكنات والمعسكرات ومراكز تعذيب والاستنطاق.

- التقليل من عناصر المجاهدين.

- عدم التدخين وإشعال النار وتوخي الحيطة.

- الحرص على عدم تعريض السكان للخطر.

وتجدر الإشارة هنا إلى الدور الذي لعبه الرعاية في تقديم الدعم والمساعدة للمجاهدين من خلال نقل الأخبار ومراقبة الدروب والمسالك، والعساكر

الفرنسيين، وكانوا يقومون بمحو آثار أقدام المجاهدين أثناء دخولهم أو خروجهم من المخابئ (الكازمات)، أو من البيوت في المداشر والقرى الجبلية، وذلك من خلال إطلاق الأغنام والماعز وسوقها على الطريق الذي سلكه المجاهدون. كما لعبت النسوة نفس الدور من خلال قيامهن بكنس آثار أقدام المجاهدين خارج البيوت والمنازل، حتى لا يتمكن العدو وأعوانه الحركي والخونة من كشفها¹⁷.

أما على الصعيد السياسي فكان على جبهة التحرير الرد على الدعاية والحرب النفسية التي كانت تشنها قوات العدو ومؤسساته، بالموازاة مع الفعل العسكري فقادة الثورة لم يغفلوا هذا الجانب وأولوه اهتماما بالغا وأهمية كبرى، نظرا للدور الذي يلعبه في التأثير على نفسية الشعب الكولون على حد سواء.

فنذكر بهذا الصدد:

-القيام بحملات توعوية وتحسيسية في المشاتي والدواوير قصد الرفع من معنويات الشعب.

-القيام بأعمال عسكرية مضادة أثناء قيام العدو بمداهمة المشاتي والدواوير وبالقصف العشوائي وحرق المنازل وعمليات الاعتقال العشوائي وإخضاعهم إلى التعذيب¹⁸ وأعمال التقتيل انتقاما من الثوار، وذلك حتى يشعر السكان أن الثورة قريبة منهم وأنها معهم للتأثر من العدو، وأنها قادرة على الرد على العدو في أية لحظة وفي أي مكان. ومن ذلك أن الفوج الكومندوس الذي كان المجاهد عنصرا من عناصره يقول قمنا ذات يوم باختطاف فرنسي كان يعذب السكان في قرية الأوريسيا تعذيبا رهيبا فانتقمنا منه وخلصنا السكان من أعماله السادية¹⁹.

-تكثيف نشاط المرشدات اللواتي كن يقصدن البيوت في المداشر والقرى للرفع من معنويات النساء وإثبات أن عملهن إلى جانب الرجل هو واجب وطني وأن

مهمة الجهاد لا تقتصر على الرجل فقط، بل على المرأة أن تقوم بواجبها كما ينبغي، لأن الظرف يستدعي تعاون الجنسين للتمكن من الصمود وتحقيق النصر في النهاية.

-الرد على مزاعم العد وادعاءاته المغرضة الكاذبة من خلال توعية السكان وإخبارهم ان الثورة مستمرة وان عليهم أن لا يصدقوا الأخبار التي كان يبثها العدو من خلال وسائل الإعلام، وأن لا يصدقوا ما يروجه العدو من أكاذيب من ان قادة الثورة على سبيل المثال لما كان العدو يلقي القبض على المجاهد تلبسه الزي العسكري الفرنسي تتجول به في شوارع القرية او المدينة وتعلن انه سلم نفسه وتاب لما عرف الصواب

هذا الأسلوب الدنيء له تأثير قوي على نفسية الشعب والمجاهدين، حيث يحكى عن مجاهد فعلت به فرنسا هذا الفعل فأصيب بصدمة نفسية ولم يعد يكلم أحد. -التكثيف من عمليات اختطاف المعمرين وتسليمهم للقيادة لنقلهم إلى تونس حيث كان يتم تصويرهم، واتصالهم بوسائل الإعلام هناك بغرض عرضهم للرأي العام العالمي، حتى يعرف أن ما يحدث في الجزائر هو حرب تحرير يخوضها شعب يبحث عن حريته واستقلاله.

-في بدايات الثورة كان المجاهدون يعتمدون لبس القشابية لإخفاء العصي التي كانوا يحملونها كبنادق لكي يدرك الشعب أنهم مسلحون، فيكسبون ثقتهم وترتفع معنوياتهم وبالتالي يحتضنون الثورة، ويقبلون على تقديم الدعم والعون لها، لأن الثورة من الشعب ولا يمكنها أن تستمر من دون مساعدته وتأييده.

-حاولت الثورة تخفيف العبء على السكان من حيث الإطعام والإيواء تجنباً للعقاب وانتقام العدو الذ كان له عيون في كل مكان وكان يهدف إلى عزل

الشعب عن ثورته، وثنيه على عزمته وجعله يتخلى عن الثورة بهذه الأساليب الجهنمية.

-خلق خلايا داخل صفوف الحركة إن أمكن رغم صعوبة العملية، يعني اختراق العدو من الداخل كما حدث في كثير من الأماكن ففي معسكر بوصلدوع غرب بَابور كان هناك شخص معروف يسمى بوصوم كان عنصر مع الحركة يقودهم كان يعمل سرا مع المجاهدين التابعين للمنطقة في القسم لثالث بَابور.

-العمل على تفعيل دور المرأة الجزائرية خاصة في الأرياف من خلال تشكيل خلالها المرشدات اللواتي كن يتصلن بالبيوت في سرية تامة والقيام بالتوعية والتحسيس لفائدة المرأة الريفية من الناحية السياسية والصحية، وقد ذكر المجاهد حمان عتروت أن المرشدات كن تقمن بالتوعية فضلا عن التمريض، حيث كن منهم طبيبات وممرضات وذكر الطبيبة مريم بوعتورة التي كانت مجاهدة التقى بها في الجبل. كما لا ننسى جهود الثورة في بث التعليم للصغار، قصد تحضيرهم للمرحلة القادمة، لأن قادة الثورة المخلصين أمثال عميروش كانوا على يقين أن أيام فرنسا معدودة في الجزائر²⁰.

-نقل المعركة من الأرياف إلى المدن حيث تحملت الأرياف عبء الثورة منذ اندلاعها، وذلك من خلال العمل على نقل الرعب إلى المدن والقرى، تفريق قوات العدو وتشتيتها وجعل العدو لا يشعر بالأمن والطمأنينة في أي مكان يتواجد فيه، ومن ذلك ما قم به فوج الكومندوس من هجمات مباغته على مدينة سطيف كانت تنثر باختطاف المعمرين وإعدامهم، والهجوم على القرى الاستعمارية في وضح النهار كما وقع حينما هاجم ثلاث مجاهدين أشاوس قرية العين الكبيرة²¹ في منتصف النهار، ولكن العدو تمكن منهم فاستشهد الثلاثة في اليوم نفسه²²،

كما شهدت قرية بابور²³ هجوما في وضوح النهار كذلك بواسطة مدفع المورتي من الجبل المحيط بها نفذه المجاهدون، نشر الرعب في نفوس المعمرين والجنود الفرنسيين والحركي²⁴.

-كاد المخطط الرهيب الذي وضعه الجنرال شال أن ينجح في القضاء على الثورة بفعل أساليبه الجهنمية وترساتته الحربية الرهيبة، حيث يذكر المجاهد دحمان عتروت "أنه منذ الشروع في تنفيذ هذا المخطط الجهنمي منع عنا النوم والراحة وكنا ننقل باستمرار، ولم نعد نحمل معنا السلاح الثقيل وكنا نكتفي بالأسلحة الخفيفة وكما كنا نتحرك بوحدات صغيرة ونتجنب قدر المستطاع مواجهة العدو وجها لوجه، ومن حسن حظنا أن مدة خطته انتهت وطلب من الجنرال دوغول²⁵ أن يزوده بوقت إضافي لكنه رفض، وكانت القوات العسكرية وفق هذا المخطط تمكنت من احتلال مواقع المجاهدين في الجبال والغابات". وذكر ذات المجاهد أنه كان من تداعيات السياسة العسكرية الديغولية الرهيبة التي ارتكزت على ممارسة القمع والاضطهاد على الأوساط الشعبية لحملها على عدم تقديم المساعدة لعناصر جيش التحرير الوطني، يقول أصبحنا ندق أبواب منازل سكان للحصول على رغيف الكسرة والماء فلا يفتحون لنا، فعانينا الجوع أحيانا لما لم يكن في إمكاننا اقتناء المواد الغذائية من الدكاكين بسبب الرقابة الشديدة التي كان يفرضها الاستعمار وأعوانه على هذه الدكاكين. وما زاد من صعوبة الموقف أن الاستعمار أمر سكان المناطق الجبلية بالرحيل القسري، وجعل مناطق واسعة مناطق محرمة، فالمعاناة ازدادت إذا عرفنا أن هذه المداشر كانت ملاذا آمنا للمجاهدين يأوون إليها خاصة للاحتماء من برد الشتاء القارص

-الحرص على ربط علاقات طيبة وحسنة مع السكان لاسيما في المناطق الجبلية والريفية التي كان يأوي إليها المجاهدون في اوقات الشدة، والقيام بعمليات توعية وتحسيس في أوساط بني المجتمع، من أجل الرفع من معنوياتهم النفسية، وتكذيب مزاعم وادعاءات العدو، وفي حالة مغادرة الدوار والغياب عنه لمدة زمنية كان المجاهدون يخبرون السكان بأنهم سوف يغيبون لفترة ثم سيعودون، وذلك حتى لا يجعلونهم يسقطون في فخ الدعاية الفرنسية التي كانت تشيع وتنتشر أخبار من قبيل أن الفلاحة انتهى أمرهم، ولم يعد لهم وجود.

الخاتمة

وفي الأخير يمكن القول أنه بفضل الله تعالى قبل كل شيء الذي نصر المجاهدين اللذين خرجوا لقتال العدو الغاصب بنية وإخلاص، وبفضل ذكاء قادة الثورة، والتنظيم المحكم الذي تميزت به الثورة، وصرامة الثورة لما تمكنت الثورة من النجاح وانتزاع الاستقلال والحرية وتحقيق النصر، إن هذه الثلة من المجاهدين القلة إنما تغلبت على الفئة الكثيرة (العدو) لأنها كانت مفعمة بالإيمان بأن الله سينصرها، ولذلك كان شعار المجاهدين عند بداية كل معركة "الله أكبر" التي لا شك أنها كانت تبث الرعب في نفوس العساكر الفرنسيين، وكانت تهليلات المساجين في السجون والمعتقلات كانت تدوي المكان وتزلزل القلوب حينما كان يقود الجلاد أحد المساجين إلى المقصلة هي صيحة الله أكبر تحيا الجزائر، فلم يخيب الله تعالى هذه الفئة المستضعفة ونصرها على عدوها.

الهوامش:

- 1- حول الثورة وظروف اندلاعها راجع، محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، 1984.

2- وجب التذكير أن منطقة العين الكبيرة شهدت أحداثا دامية يوم 8 ماي 1945 حيث هاجم السكان في مركز المدينة بيريغوفيل المعمرين، فور سماعهم بداية أعمال القمع في مدينة سطيف، وتسببوا في مقتل 11 معمرا من بينهم الحاكم وخليفته، وفي مساء ذات اليوم قدمت الإمدادات العسكرية ن سطيف وشرعت في القصف العشوائي للمدائر التي كانت مبنية كما هو معروف بالحجارة والطين ومسقفة بالعشب مما سهل من حرقها، فسقط ضحايا من جراء هذا القصف الذي لم يسلم منه حتى الحيوانات، ونتيجة لهذا الانتقام الفظيع تشرد السكان ولجأوا إلى الجبال المنيعة في البابور، واستمروا في الهروب والاختفاء قرابة الشهر، كانت الحصيلة مئات الشهداء، والحكم بالإعدام على البعض، وبالسجن المؤبد على البعض الآخر. لمزيد من التفاصيل أنظر، م أعمال الملتقى الدولي حول مجازر الثامن ماي 1945 قراءات تاريخية وقانونية المنعقد بجامعة فرحات عباس بسطيف، في 7 ماي 2009.

3- لمزيد من المعلومات حول اندلاع الثورة الجزائرية وردود الفعل الفرنسية والدولية المختلفة راجع: مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية على غرة أول نوفمبر داخليا وخارجيا، ط1، دار البعث، قسنطينة 1984.

4- لمزيد من التفاصيل عن الثورة في بداياتها والمواقف المختلفة منها أنظر: محمد العربي الزبيري: المرجع السابق.

5- أصبح الشعب الجزائري مع الوقت يعرف أسماء هذه الطائرات وخطورة لك منها ووظائفها، وأطلقوا عليها تسميات مثل الطيارة الصفراء والموشارة والسبيدفير وغيرها، كما أصبحوا يفرقون فيما بينها من خلال صوت أزيزها.

6- غالي غربي: المرجع السابق، ص174.

7- يعتبر شارل ديغول من أبرز الشخصيات الفرنسية في القرن العشرين، ولد سنة 1890، انضم منذ صغره إلى الجيش الفرنسي حيث شارك في الحرب العالمية الأولى (14-1918) والثانية (39-1945)، ثم تدرج في الرتب العسكرية إلى درجة جنرال، قاد من لندن حركة تحرير فرنسا بعد سقوط هذه الأخيرة في يد الألمان في شهر جوان 1940. تولى تأسيس ورئاسة الجمهورية الرابعة بعد الحرب، وبعد جانفي 1946 أبتعد عن الأنظار إلى غاية اندلاع الثورة الجزائرية، حيث أعاده انقلاب 13 ماي 1958 إلى الواجهة ليسقط الجمهورية الرابعة ويشكل الجمهورية الفرنسية الخامسة، ويقود

بلاذه إلى غاية سنة 1969، توفي سنة 1970، يجمع القادة التاريخيين للثورة أن الثورة مرت بظروف عصيبة في عهده.

8- عمليات شال العسكرية كانت ضمن خطة الجنرال ديغول الهادفة إلى القضاء على الثورة، وهي عبارة على حملات عسكرية تمشيطية واسعة النطاق، كانت تشنها القوات الفرنسية المختلفة على جيش التحرير الوطني. انطلقت من غرب البلاد ووصلت إلى شرقها، حيث اعتقد الجنرال شال أن قوة الثورة تتمركز هناك (أي بالشرق عموما والأوراس خصوصا). وقد أطلقت على هذه العمليات الجهنمية عدة تسميات كالأحجار الكريمة، وعملية المنظار، والعصفور الأزرق، وعملية التاج، والشرارة والحزام.

9- أنظر، عمار ملاح: مذكرات الرائد عمار ملاح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
العقيد الطاهر الزبيري: آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، منشورات ANEP، 2008.
10- مولود قاسم: المرجع السابق، ص 57.

11- لمزيد من التفاصيل أنظر، أزغدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، م. و. ك. الجزائر، 1986.

12- عرفت الثورة الكثير من الدراسات الواقية حول الثورة الجزائرية بجميع جوانبها، لاسيما منها الأطروحات الجامعية المليئة بها رفوف مكتبات الجامعة الجزائرية، نذكر منها على سبيل المثال، علال بيتور: العمليات العسكرية في المنطقة الثانية. الشمال القسنطيني. من 1 نوفمبر 1954 إلى 20 أوت 1956، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2001-2002.
عبد النور خيثر: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005-2006.

-عبد المالك بوعريوة: العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.

-امال شلي: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2005-2006.

13- لخضر بوطبة: المرجع السابق، ص 39.

14- المرجع نفسه، ص 41.

15- المرجع نفسه، ص ص 36-37.

16- المرجع نفسه، ص 147.

17- شهادات الكثير من المجاهدين في منطقة العين الكبيرة الذين التقيناهم.

18- على الرغم من محاولات الفرنسيين نفي قيام قواتهم في الجزائر بتعذيب الجزائريين إبان الثورة، إلى أن محاولتهم باءت بالفشل ذلك أن كتابات ظهرت مؤخرا تبين بوضوح ضلوع الإدارة الاستعمارية في عمليات التعذيب من خلال مذكرات بعض القادة العسكريين، كما ظهر دراسات أكاديمية تناولت بالدراسة والتحليل التعذيب إبان الثورة الجزائرية نذكر على سبيل المثال كتاب رافيهال برونش الذي اثار ضجة في فرنسا حين صدوره، لمزيد من الاطلاع على الموضوع أنظر:

Raphaëlle Branche: La guerre d'indépendance des Algériens (1954- 1962), collection Tempus, éditions Perrin, Paris, 2009.

19- لخضر بوطبة: المصدر السابق، ص 44.

20- معلومة صرح بها الأستاذ محمد الصالح الصديق في محاضرة له في مدينة العين الكبيرة في جانفي 2018، حيث ذكر أنه رافق الشهيد عميروش لعدة أشهر وأفصح له أن أيام فرنسا قد باتت معدودة

21- لخضر بوطبة: ص 81.

22- المرجع نفسه، ص 83.

23- هي حاليا بلدية في أقصى شمال ولاية سطيف وتبعد عنها بحوالي 50 كلم، سميت على جبل بابور الشامخ (ارتفاعه أكثر من 2000 متر) الذي يحضنها من الجهة الشمالية الغربية.

24- هي الآن بلدية تابعة لولاية سطيف، تبعد عنها بـ 27 كلم شمال شرق، كانت مقرا لبلدية تاقيطونت المختلطة ومركزا استعماريهما في المنطقة الشمالية لسطيف.

25- لمزيد من الاطلاع على هذا الجنرال راجع، لزهرة بديدة: الحركة الديغولية في الجزائر من الظهور إلى المواجهة مع الوطنية الجزائرية 1940-1945،

26- لخضر بوطبة: ص 41.

تنظيم الجندرمة الريفية في الولاية الثانية التاريخية منذ 1956

Organisation de la Gendarmerie rurale dans la wilaya II Historique depuis 1956

كح د/ إدريس لعبيدي

جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف

khlabidi@hotmail.fr

الملخص:

عرفت الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) تحولات جذرية في مختلف الميادين خاصة منذ 1955، عندما شرعت في تنظيم خلايا جيش التحرير والجماهير. ثم عملت على تطوير الهياكل العسكرية والنظامية والسياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية. حيث تم استحداث منذ ديسمبر 1956 ما يسمى بالجندرمة الريفية إذ أصبح في كل دوار فرقة جندرمة، عدد عناصرها متغير ويختلف من فرقة لأخرى، ويحدد من طرف لجنة القسم حسب أهمية الدوار.

الكلمات المفتاحية: الولاية الثانية، التنظيم، الجندرمة الريفية.

Abstract :

The second area (north constantine) knew principle changes in different domaines especially in 1955. When it started preparing army cells independence and people's too.

In EL somam conference in 1956 the leadership of the second area played very important role in military, political, administration, economic and social developement that's why in december 1956 the rural leadership (EL Jandarma) appeared. In any village there was a group of this leadership with different members and it was different from a group to another one. It was divided according to the importance of the village.

The keywords : the second area, organisation, rural leadership .

مقدمة:

لقد كانت سنة 1955 نقطة تحول هامة في تاريخ الولاية الثانية، إذ عرفت خلالها ارهاصات وأحداث هامة، منها مجيئ زيغود يوسف على رأس قيادتها بعد استشهاد ديدوش مراد، وأيضا شن هجومات في 20 أوت 1955 كان لها، إلى جانب صدها الداخلي والخارجي، نتائج هامة على مستوى التنظيم، إذ شرعت قيادة المنطقة في الهيكل وإعادة الهيكل، وإقامة ما يسمى بالمجالس الشعبية التي ظهرت بها لأول مرة، وأصبح التنظيم والاستقرار هو السمة البارزة التي تميز الولاية الثانية، توجت بظهور هياكل جديدة خاصة بعد انعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956، كالجندمة الريفية التي هي موضوع مداخلتني. تعالج المداخلة اشكالية في غاية الأهمية تتعلق بالتميز في التنظيم وفي حالة الاستقرار الذين عرفتهما الولاية الثانية بفضل الهياكل المختلفة التي استحدثتها وكانت السمة البارزة لها في مسيرتها الثورية، ولاسيما العسكرية منها، كالجندمة الريفية.

1- التعريف بالشمال القسنطيني:

لقد قسمت البلاد عشية اندلاع الثورة التحريرية في اول نوفمبر 1954 إلى خمس مناطق عسكرية¹ وفق التنظيم الذي كان معمولا به زمن المنظمة الخاصة². وهو تقسيم غير مضبوط المعالم والحدود نظرا للطابع الاستعجالي الذي ميز التحضير للثورة، وضيق الوقت³، وشساعة المساحة، مما سيجري عنه خلافات ومشاكل بين المناطق في التنافس على بعض الجهات والنواحي الاستراتيجية الواقعة على الحدود الفاصلة بينها، مثلما هو الأمر بالنسبة لناحيتي الخروب وسوق اهراس، ومدينة سطيف.

في الواقع لم تكن حدود المنطقة الثانية مضبوطة الحدود والمعالم خصوصا في العامين الأولين للثورة، ولم تكن النواحي مدققة⁴، إلى أن جاء مؤتمر الصومام سنة 1956 بقراراته التي فصلت في الحدود بين الولايات، أعطى لكل ولاية حدودها، إذ ورد أنّ الولاية الثانية يحدها شمالا البحر المتوسط وشرقا الحدود التونسية، وجنوبا خط السكة الحديدية الرابط بين بني منصور وسوق اهراس، وغربا خط السكة الحديدية الرابط بين بني منصور وبجاية⁵. وهي منطقة قدرت مساحتها بحوالي 26433 كلم²⁶ تتميز بجبالها المرتفعة وسالكها الصعبة، وغاباتها الكثيفة وشعابها الغائرة.

2- اندلاع الثورة في المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني):

بعد الخلافات التي نشأت بين القادة المحليين من جهة، وبين بعض قادتها ومنسق الثورة محمد بوضياف⁷ تمت معالجة الوضع باستقدام ديدوش مراد في آخر لحظة، وتعيين بيطاط في العاصمة⁸، وهذه الهفوات وغيرها هي التي خلقت نوعا من التعثر في الأيام الأولى من الاندلاع، إذ لم يتم تسجيل أية عملية في قسنطينة في الفاتح من نوفمبر، ماعدا المحور الرابط بين السمندو والميلية⁹. وفي غالب الظن أن العمليات انطلقت فعليا في منتصف شهر ديسمبر¹⁰. في حين تذهب مصادر أخرى إلى إرجاعها إلى منتصف شهر أفريل من سنة 1955، وذلك بعد المجهود الكبير الذي قام به ديدوش ورفاقه في اقناع المترددين والتنسيق بين الأفواج الأولى لإعلان الثورة، خصوصا وأنّ أتباع مصالي لازالوا بأعداد كبيرة في مدينة قسنطينة وسكيكدة وقالمة وعنابة¹¹، وفي السمندو تكفل زيغود بقيادتها وميلة والميلية بقيادة لخضر بن طوبال، وعمارة بن عودة في منطقة عنابة وسوق اهراس¹²، حيث سيؤدي بقايا مناضلي المنظمة

الخاصة دورا في اطلاق الشرارة الأولى على مستوى بعض الجهات من المنطقة الثانية رغم الصعوبات التي كانت تواجههم.

وقد أظهرت التقارير الاستعمارية " عن وجود في منتصف شهر نوفمبر مجموعات أخرى قليلة النشاط موزعة بصورة غير منتظمة في غرب سوق اهراس بين الناظور وبوشقوف (ديفيقي)، ولافريدير، عدد أفرادها من 100 إلى 200، وقد ظهرت مجموعات أخرى في مربع السمنود-عزابة-قائمة - وادي الزناتي، وفي دواوير الصواديق وكوفان" ¹³.

3- الولاية الثانية وقرارات مؤتمر الصومام 1956:

توجه زيغود يوسف ومعه بن طوبال، بن عودة، حسين رويح، ابراهيم مزهودي، علي كافي نحو المنطقة الثالثة (القبائل)، وقد كان كافي مكلفا بالأمن خلال سيرهم ¹⁴ ومعه بوغريرة علاوة ولطرش عمار وبولحبال أحمد وبولعسل أحمد ولعتر بوجمعة وكعبور علي وآخرون ¹⁵.

عرضت المنطقة الثانية خلال المؤتمر تقريرها الذي تضمن المعلومات التالية: 1669 جنديا، 5000 من المسبلين ¹⁶، لديهم 338 سلاحا حريبا ¹⁷، و3750 بندقية صيد، و203500000 ف.ف.ق، وكانت معنويات المجاهدين مرتفعة جدا ¹⁸، وقد قرأ التقرير زيغود، وخلال المؤتمر تمّ تبني ولأول مرة في تاريخ الجزائر ما يسمى بالمجالس الشعبية الذي جاءت به المنطقة الثانية.

وخلال المؤتمر قدم عبان رمضان انتقادا لاذعا حول هجمات 20 أوت 1955 والتي دافع عنها بن طوبال. كما قدم وفد الشمال القسنطيني امتعاضا من بعض قرارات المؤتمر ¹⁹. وانتهى المؤتمر بالخروج بعدة قرارات تنظيمية وسياسية وعسكرية. ففي الجانب التنظيمي أصبحت المنطقة تسمى ولاية، واحتفظ

بالتقديم السابق على أن تكون الأوراس نقطة الانطلاق، والولاية بدورها تتكون من عدة مناطق، وترك تحديد لها لقادة الولايات حسب الظروف الميدانية. كما أن المنطقة تقسم إلى عدة نواحي والنواحي إلى أقسام وحددت رتب القيادات من الولاية إلى القسم.

لقد تبنى مؤتمر الصومام محتوى التقرير الذي تلاه زيغود يوسف باسم المنطقة الثانية، خصوصا ما تعلق بالجانب التنظيمي منه، وأكد المؤتمر على ((النظام)) أو ((المجالس الشعبية))، التي كونتها قيادة الشمال القسنطيني على مستوى الأرياف انطلاقا من المشتة إلى القرية إلى الدوار، حيث جرى تعميمه على باقي الولايات، وقد كان هذا النظام مقتبسا من التنظيم الذي أقامه حزب الشعب الجزائري/ح.إ.ح.²⁰ وفي هذا الصدد يذكر المجاهد شيبوط في شهادته أن زيغود أرسل إليه ولصالح لعوج من بلاد القبائل رسالة مكتوبة بخط يده احتوت على ملاحظات حول المنطقة وبها أيضا طلب بضرورة تعيين صناديق بريدية، ويضيف بأنه ما لبث أن لحق بهم زيغود والتقوا جميعا في مشتة بورطل في دوار بني صالح، حيث سيتوجه بعدها زيغود إلى عائلته بدوار الصوادق في 20 سبتمبر 1956²¹.

وستأتي إذا قرارات مؤتمر الصومام بالتنظيم الرابع للشمال القسنطيني الذي أصبح منذ ذلك الحين يسمى ((بالولاية الثانية)) وقد رسم المؤتمر حدودها كما ذكرنا آنفا²². وفي مشتة الجازية في دوار أولاد عطية في النصف الثاني من شهر أكتوبر 1956 انعقدت سلسلة من الاجتماعات المطولة (كافي أطلق عليها مؤتمرا)²³ لإعادة هيكلة منطقة الشمال القسنطيني وفق قرارات مؤتمر الصومام²⁴. حيث ستشرع القيادة الجديدة للولاية الثانية في شرح تلك القرارات

التنظيمية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والصحية من طرف الوفد المشارك، ومن أجل ذلك انعقد اجتماع في «دار بوعنزة» في ناحية وادي الزهور بغرب القلّ حيث وُزعت تعليمات إلى قادة المناطق لتطبيق تلك القرارات²⁵، وحول ذلك يفيدنا المجاهد إبراهيم راس العين بشهادة في غاية الأهمية: «... مع بداية شهر نوفمبر 1956 وصلتني دعوة لحضور اجتماع بدشرة بوداود تسالة فالتحقت هناك وعقد الاجتماع تحت إشراف العربي برجم وكان موضوع الاجتماع دراسة لوائح مؤتمر الصومام والشروع في تطبيقها...»²⁶.

والأمر نفسه حدث في باقي النواحي، ففي ناحية عنابة انعقد الاجتماع في «قرباز» في شهر فيفري من سنة 1957 ليدرّس كيفية الإجراءات ولتطبيق هذه القرارات على أرض الواقع بالمنطقة الرابعة، وحضر هذا الاجتماع جميع المسؤولين المعنيين من جبهة وجيش التحرير بالناحية²⁷.

ويذكر علي كافي أنّ مجلس الولاية كانت له بعض التحفظات حول قرارات المؤتمر، إذ أنه لم يرفضها، لكنّه تصرّف بأسلوبه الخاص، من ذلك أنّ مسؤولي الولاية رفضوا تعليق الرتب ولم يطبقوها في الولاية الثانية، واحتفظوا بالأسلوب القديم، لأنّ المسؤولين كانوا معروفين ومحترمين من طرف الجنود والشعب، وما الرتب والشارات إلّا لتحديد المهام²⁸. ويضيف بن عودة إلى ذلك بأنهم وعلى الرغم من الموافقة بسهولة على مبدأ أولوية الداخل على الخارج لأنه في نظرهم تحصيل حاصل، إلّا أنهم تحفظوا على مبدأ أولوية السياسي على العسكري وذلك لتداخل المهام السياسية والعسكرية في بداية الثورة، ويقول بن طوبال في هذا الصدد: «...كنا كلنا مناضلين في الثورة وحملنا السلاح، فلا وجود لعسكريين وسياسيين...»²⁹، كما تحفظوا على مبدأ

العلمانية لتناقضها مع مبدأ الجهاد وأنها مسألة سابقة لأوانها، وتحفظوا على أغلبية أعضاء المجلس و.ث.ج وعلى التنظيم العسكري المقترح³⁰.

4- الجندمة الريفية:

في تعليمية صادرة عن لجنة الولاية الثانية مؤرخة بـ 22 ديسمبر 1956³¹، موجهة إلى لجان المناطق والنواحي والأقسام، تتضمن موضوع تنظيم الجندمة الريفية على النحو التالي:

أ- شروط التعيين: الجندرمي يتم تعيينه من طرف لجنة القسم، ويمكن أن يكون جندرمي ريفي كل مواطن جزائري تتوفر فيه شرط حسن الأخلاق والسيره، ومع ذلك فإن إجراء تحقيق مسبق حول وطنية المعني ضرورية.

ويجب أن يتحلى الجندرمي بالانضباط باستمرار ولاسيما في أداء واجباته، وأن يكون سلوكه مثاليا، وأن يتصف بالصدق والأمانة والتفاني في العمل وأن يحترم النظام. ويجوز فصل الجندرمي وإنهاء مهامه في أي وقت بسبب سلوك خطير أو خطأ فادح في أداء واجباته. وفي سنة 1958، صدرت تعليمية أخرى تنظيمية من إدارة الولاية تقضي بأن يؤخذ رجال الدرك وحراس الغابات من الجنود، إلا في أحوال خاصة، ويكونون تحت مسؤولية المسؤول السياسي وتكون لهم رتب، على عكس رجال الشرطة الذين يكونون تحت سلطة المجالس الشعبية³². ونظرا إلى أن دور جهازي الشرطة والدرك واحد فقد تم الاستغناء عن جهاز الشرطة³³.

ب- مهامه:

نظرا للظروف الخاصة في تلك الفترة بالذات فإن الجندرمي لديه وظيفة ثلاثية، فهو في الوقت نفسه عون أمن، وعون استعلامات، وعون لحفظ الأمن.

-كعون أمن:

الجندرمي مكلف بشكل خاص بالتعرف والبحث عن الخونة، وأن يمنع الأشخاص من الاتصال بالاحتلال، والذين تعتبرهم الثورة كخونة للقضية الوطنية وهم بمثابة أعوان الأخبار والتجسس لصالح الاحتلال، ومخبري جيش الاحتلال، ومن هؤلاء أيضا الأشخاص العاملين الدائمين والموسمين لدى جيش الاحتلال، ويقوم الجندرمي بتسليم الخونة لأعضاء لجنة القسم لإحالتهم على القضاء، ويلتزم رجل الدرك بضمان حراسة حبس الخونة³⁴.

-كعون استعلامات:

على الجندرمي الريفي أن يبحث على المعلومات حول تمركز قوات الاحتلال، وعن الحركي، وتسلك قوات الاحتلال، ويجب على الجندرمي أن يوصل المعلومة في وقتها دون تأخير لمسؤول جيش التحرير للجهة التابع لها.

-كعون حفظ الأمن:

يجب على الجندرمي، قبل كلّ شيء وفي إطار الحفاظ على الأمن، ألا يتعدى على مهام مسؤول الأمن في مجالس الدوار أو للمسؤولين في الدواوير الذين يتلقون الشكاوى، بينما الدركي مهامه تتمثل في تحديد مرتكبي الجرائم. وتلك الجرائم هي: القتل، الخيانة، الضرب، الجرح المفضي للقتل، الضرب والجرح بقصد إجرامي (مع سبق الاصرار والترصد). فيبحث الجندرمي ويحدد مرتكبو الجرائم، وهو في كلّ ذلك يخضع لأوامر المسؤول العسكري للقسم. وأما الجرح فهي: السرقة، والتحايل، خرق الثقة، الاغتصاب، والزنا بالدليل المادي، خرق حظر الصيد، الاستيلاء على ممتلكات الآخرين، زيادة أسعار المواد، الشتم والسب الخطيرين، الامتناع غير المبرر في دفع

الاشتراكات... إلخ. وأن يبحث الجندرمي ويحدد مرتكبي الجرح، والدركي يخضع في ذلك لأوامر مسؤول الشرطة للمجالس الشعبية للدوار أو للمسؤول بالدواوير.

ج- توزيع عناصر الجندرمية:

في السنوات الأولى للثورة كان تنظيم الأمن بكل دوار يتشكل من جهازين هما جهاز الشرطة وجهاز الدرك، فرجالها الأخير في دوار راس فرجوة هم: محمد الطاهر ميهوب، الدراجي احريش، السبتى حنوفة، وطالب سليمان المدعو بلحيمر³⁵ توجد فرقة جندرمية بكل دوار، وعدد عناصر الجندرمية في كل فرقة متغير وغير ثابت، ومختلف من فرقة لأخرى، حيث يحدّد من طرف لجنة القسم حسب أهمية الدوار. فمثلا كان مسؤول الدرك بالقسم الثالث (القسم الأول لاحقا) هو عبد القادر احريش الذي استشهد عام 1957، وحتى هذا المنصب ألغي لاحقا ليلتحق نظام الدرك بكل دوار بمجلس الدوار الذي يتواجد به، وبقي الأمر كذلك إلى غاية الاستقلال³⁶. ويتقاضى الدركي نفس قيمة الراتب الذي يتقاضاه المجاهدون، ويخضع عناصر الجندرمية في كل وقت للتفتيش من طرف مسؤولي لجنة القسم. ويتم إخطار كل دركي التحق حديثا بالنظام المعمول به³⁷.

خاتمة:

يؤدي عناصر الجندرمية دورا مهما من خلال المهام الموكلة لهم باعتبارهم أعوان أمن وأعوان استعلامات تعمل تحت مسؤولية رئيس القسم ف بداية الأمر ثم تحت مسؤولية المسؤول السياسي لاحقا. وقد اكتسب وجودهم مكانة بالغة كجهاز أمن من خلال التقارير الأسبوعية والشهرية التي يقدمها

الهوامش:

- 1- أشار بوضياف منطقة سادسة تشمل الجنوب الكبير، لكنها كانت نظريا فقط، أي "على الورق"، ينظر محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص، ص68، 69.
- 2- مصطفى سداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، نشر بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص، ص111، 113. وقد كان الاقتباس التنظيمي واضحا رغم تسجيل بعض التعديلات، وهو ما يؤكد فعلا استئثار إطارات ومناضلي "المخ" بالإعداد للثورة.
- 3- عمار محند عامر، ((أول نوفمبر وليد المنظمة الخاصة والحركة الوطنية))، جريدة الخبر، عدد 7642.
- 4- مذكرات الرائد عمار ملاح، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، الناحية (3) بوعريف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2003، ص 107.
- 5- محمد بوضياف، مرجع سابق، ص68.
- 6- Gilbert Meynier, Histoire Intérieure du FLN, 1954-1962, Casbah édition, Alger, 2003, p709.
- 7- ذكر بوضياف أن حوالي 40 عضوا من لجنة قسنطينة قد تخلوا عنهم وسرحوا أفواجهم، ينظر ذلك في، محمد بوضياف، المرجع السابق، ص-ص47-62.
- 8- عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، ترجمة موسى أشرشور، منشورات الشهاب 2003، ص74.
- 9- علاوة عمارة، من عالم الدوار إلى البلدة الريفية، تاريخ منطقة بني حميدان من أقدم العصور إلى غاية 1962، ج2، ط1، منشورات مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015، ص204.
- 10- ليلي تيته، تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013، ص97.
- 11- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص350.

12- ((شهادة بن عودة، بمناسبة ذكرى اندلاع الثورة))، جريدة الشروق اليومي، 1 نوفمبر 2015، ص 11.

13- ليلي تيته، المرجع السابق، ص 97.

14- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، ط 2، منقحة ومزودة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ص ص، 135، 136. وأيضاً، إبراهيم سلطان شيبوط، زيغود يوسف الذي عرفته، شهادة، ترجمة قندوز عياد فوزية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-1962، ص 91.

15- بورمضان عبد القادر، ((تطور التنظيم العسكري بالولاية الثانية بعد مؤتمر الصومام، منطقة جيجل نموذجاً))، مجلة أول نوفمبر، العدد 180، نوفمبر 2015، ص 41.

16- محمد لحسن ازغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص ص، 273.

17- محمد حربي، الجزائر 1954-1962، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، ترجمة كميل قيصر داغر، ط 1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص ص، 150، 151.

18- محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 273.

19- ((المجاهد بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955))، مجلة أول نوفمبر، عدد 52، سنة 1981، ص 40. وأيضاً، مصطفى هشماوي، ((تحديات مؤتمر الصومام))، مجلة أول نوفمبر، عدد 164، سنة 2000، ص - ص، 24 - 31.

20- ينظر مقالتي بعنوان: ((من مصادر التنظيم السياسي خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، حزب الشعب الجزائري/ح.إ.ح.د - أنموذجاً))، في مجلة الدراسات القانونية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة عمار ثلجي، الأغواط، عدد 4، جوان 2016، ص ص 395-419.

21- إبراهيم سلطان شيبوط، المصدر السابق، ص 92.

22- يحي بوعزيز، من وثائق جبهة التحرير الوطني 1954-1962، 1-2، ((القوانين الأساسية لجبهة التحرير الوطني))، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 16.

23- علي كافي، المصدر السابق، ص 138.

- 24- علاوة عمارة، بني حميدان، ج2، المرجع السابق، ص283.
- 25- لمين خان، ((الرئيس علي كافي بريء من دم الشهيد زيغود يوسف))، جريدة الشروق اليومي، 8 أكتوبر 2015، عدد4880، ص21.
- 26- إبراهيم رأس العين، مذكرات مجاهد، من مقاعد الدراسة بتونس إلى ملحمة الثورة بالجزائر، الأولوية لتحرير الوطن، ط3، دار الألفية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2013، ص47.
- 27- محمد جندلي-سلطان بن ذيب، عنابة في قلب معركة التحرير، الكتاب الخامس، مطبعة المعارف، عنابة، 2010، ص83.
- 28- علي كافي، المصدر السابق، ص138، وينظر أيضا شيبوط، المصدر السابق، وبن طوبال، المرجع السابق.
- 29- منتصر أويترون، ((بن طوبال، شبح عبان منعنا من السلطة عام 1962))، جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 600، من 25 إلى 31 أوت 2010، ص6.
- 30- ينظر حول ذلك، شهادة بن عودة في، محمد عباس، فرسان الحرية، شهادات تاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 221.
- 31-Circulaire n°5, 22 décembre 1956, circulaire aux comités de zone, régions et secteurs,
- règlement de gendarmerie rurale. التعليمات نفسها موجودة في، علي بوداري، القوانين الداخلية لحيش التحرير الوطني، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، 2014، ص، ص 100، 101.
- 32- قضايا نظامية وتعليمات متعلقة بالولاية2، علي كافي، المصدر السابق، ص375.
- 33- إبراهيم رأس العين، المصدر السابق، ص59.
- 34- ينظر الحادثة التي قتل على إثرها أحد عناصر الجندرية خائنا بعد محاولته الفرار من الحبس في، علي بوداري، ملحمة المظاهرات الشعبية في الثورة الجزائرية، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة 2013، ص، ص411، 412.
- 35- إبراهيم رأس العين، المصدر السابق، ص59.
- 36- المصدر نفسه، ص59.

37- Circulaire n°5, 22 décembre 1956, op.cit.

38-GR 1H 4407/D2 -1 العلة الأرشيفية

من استراتيجيات الثورة العسكرية، تأسيس القاعدة الشرقية، ظروف التأسيس

والتطور (1954-1957)

One of the strategies of the military revolution was the establishment of the Eastern Base (1954-1957)

كهد/ بوكسية محمود

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

Mahmoud.bouksiba@univ-msila.dz

الملخص:

عرفت القاعدة الشرقية كاستراتيجية عسكرية استحدثتها الثورة بالشمال الشرقي الجزائري نظرا لموقعها وللدوار التي ستؤديها، ولكن قبل نشأتها عرفت عدة صعوبات تمكن عمارة بوقلاز من تجاوزها وقد تمثلت تلك الصعوبات في:

1. ضعف المنطقة الثانية العملياتي وصراع أفواجها حول القيادة. بعد اندلاع الثورة.
2. حاجة المنطقة الأولى إليها واتصالها بها الأمر الذي أدى إلى صراع بين قادتها وقادة وجنود ناحية سوق أهراس، التي ستتحول الى ما يعرف بالقاعدة الشرقية.

ويظهر عمارة بوقلاز متزعا لفوج كاف الشعب وبفضل تنظيماته أسسها، ورغم تدمير عمار بن عودة من انشقاقها ورفض مؤتمر الصومام لتواجدها إلا أنها فرضت نفسها وتم الاعتراف بها في النهاية وأدت أدواراً كبيرة ولصالح الثورة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: القاعدة الشرقية، المنطقة الأولى، المنطقة الثانية، ناحية سوق أهراس، عمارة بوقلاز، كاف الشبهة، مؤتمر الصومام.

Abstract:

The eastern base was known as a military strategy developed by the revolution due to its location and the role that it would perform, but before its establishment, several building difficulties were known to happen to those who crossed it. These difficulties were:

1- Weakness of the secular second region and its regimes struggle over leadership.

2- The region's need for it and its contact with it, which led to a conflict between its leaders, and soldiers in the area of Souk Ahras.

With the emergence of Amara Bouglaz, claiming to be a cohort of the people, and thanks to its organizations, he founded the base. Although Ammar bin Odeh complained of her defection and the Soumam conference rejected her presence, she imposed herself and was recognized at the end, and she played great roles in favor of the Algerian revolution.

Keywords: Eastern base, first region, second region, Souk Ahras District, Amara Bouglaz, Kaf Al-Shahba, Soumam Conference.

المقدمة:

نظراً لموقع الشمال الشرقي الجزائري، استحدثت به الثورة ما سمي بالقاعدة الشرقية، كاستراتيجية عسكرية لتؤدي عدة أدوار لصالحها ولكن أمام الفراغ العمليتي بها وبالمناطق التي تنتمي عليها ووجود الصراع بين قادة أفواجها، اتصلت بها المنطقة الأولى التي أرسلت لها قادتها وأفواجها الأمر الذي أدى إلى صراع دموي كبير في النهاية. لم يستتب الأمر بناحية سوق أهراس إلا بعد مجيء عمارة بوقلاز وبتنظيماته فرض نفسه رغم معارضة قائده عمار بن عودة ورفض مؤتمر الصومام لإنشاء القاعدة. أمام الصعوبات التي واجهتها الثورة بعد هذا المؤتمر وللمستجدات الجديدة وحاجة الثورة إلى خدماتها وجدت قيادة الثورة نفسها مرغمة على الاعتراف بها كولاية جديدة تحمل اسم القاعدة الشرقية ونظراً للأدوار التي أدتها كانت بمثابة القلب النابض للثورة الجزائرية.

1. تعريف القاعدة الشرقية ظهورها وأهميتها:

1. تعريفها: القاعدة الشرقية أو ما يعرف بولاية سوق أهراس، هيكل الثوري، سياسي عسكري، ظهر كاستراتيجية عسكرية من طرف الثورة، وتم تشكيلها

لتشرف على تنظيم الجيش في الحدود التونسية وتزود الولايات الداخلية بالسلاح والمؤونة وكذلك من أجل الاستفادة من الدعم الخارجي ونسف خطي شال وموريس فيما بعد ¹. وتعتبر القاعدة الشرقية الواقعة بالشمال الشرقي من الوطن قلب الثورة النابض ².

2. ظهورها وأهميتها بالنسبة للثورة التحريرية:

ظهرت القاعدة الشرقية مع اندلاع الثورة لاستراتيجية عسكرية كمطقة جديدة سنة 1956 وهي تتربع على مساحة كبيرة، يحدها من الشمال وادي السييوس وعنابة والبحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب يحدها الجبل الأخضر ومن الشرق الحدود التونسية ³. وتمتاز بجبالها المرتفعة والمحصنة كجبل بني صالح وكاف الشبهة وبغاباتها الكثيفة وبمسالكها الوعرة التي جعلتها حصنا للثورة ⁴ وزاد من أهميتها ومحاذاتها من الناحية الجنوبية للمنطقة التاريخية الأولى (منطقة الأوراس) ومحاذاتها للحدود التونسية.

وجود نخبة من العسكريين الأشاوس الذين عرفوا بماضيهم العسكري أمثال عمارة العسكري المدعو بوقلاز ⁵، والطاهر زيري والشاذلي بن جديد وغيرهم ممن صنعوا تاريخ الجزائر العسكري وهم كثر.

II. انتماء القاعدة الشرقية العسكري وانطلاقة الثورة بها:

1. انتماء القاعدة الشرقية العسكرية:

تنتمي القاعدة الشرقية إلى المنطقة التاريخية الثانية التي تولى أمرها عند اندلاع الثورة ديدوش مراد ونائبه زيغود يوسف وعبد الله بن طوبال وقد قسمت إلى نواح ⁶. فالناحية الأولى هي ناحية سوق أهراس المحاذية للمنطقة التاريخية الأولى كانت تحت قيادة باجي مختار ⁷ والناحية الثانية هي ناحية الایدوغ،

عنابة، القالة وكانت تحت قيادة مصطفى بن عودة⁸ والناحية الثالثة التي تشتمل القرارم وميلة تحت قيادة ابن طوبال أما الناحية الرابعة فهي ناحية السمندو وقد تولى قيادتها زيغود يوسف⁹.

2. انطلاق الثورة بها

لم تكن انطلاق الثورة في المنطقة التاريخية الثانية بنفس حجم الانطلاقة في منطقة الأوراس¹⁰ ورغم ما سجلناه من أعمال بطولية بناحيتهما الرابعة والثالثة¹¹، أو ما قام به البطليين فرحاتي¹² محمد وابن ازودة¹³ بقرية سيدي مبارك بالناحية الثانية بعد غياب مصطفى بن عودة¹⁴ إلا أن ما وقع بالناحية الأولى المحاذية للمنطقة الأولى كان مثيرا للإعجاب حيث خاض قائدها باجي مختار عدة معارك بطولية ضد العدو في الأيام الأولى للثورة، ونال على أثرها شرف الشهادة وخلفه نائبه عبد الله نواورية المكلف بالأخبار¹⁵. وبأمر من منطقة الأوراس ليشرف على الناحية الأولى بالمنطقة الثانية والتي تشمل: بوشقوف وسوق أهراس والنبائل، كما جاء جبار عمر¹⁶ بمساعدة المنطقة الأولى أيضا وكلف بالقيادة في وقت جاء فيه من الأوراس أحمد الأوراسي بفوج لاستكشاف المنطقة ومن هنا بدأ الصراع على القيادة.

وفضلا عن التنافس الذي ساد ناحية سوق اهراس بين القادة السالفي الذكر حول قيادة الناحية، كان بالناحية المذكورة أفواجا أخرى كفوج الحاج عبد الله¹⁷ وفوج علي النايلي الذي اغتيل قبل اندلاع الثورة¹⁸ لأسباب شخصية. كما كان يتواجد بالناحية المذكورة فوج كاف الشهبة¹⁹ بالناحية الثانية الذي تشكل بناحية واد الحوت قرب القالة وهو تابع لمصطفى بن عودة وقيادة جبل الايدوغ.

III. اتصال منطقة الأوراس بناحية سوق أهراس، التواجد والصراع على القيادة:

1) أوضاع المنطقتين الأولى والثانية بعد اندلاع الثورة:

بعد انطلاق الثورة واستشهاد قائد المنطقة الثانية وقائد الناحية الأولى بها، ساد المنطقة الثانية فراغا عملياتيا وزاد من تأزم الوضع بها نقص السلاح²⁰ وانعكس كل ذلك على سيرورة الثورة بها لفترة قصيرة حتى هجوم 20 أوت 1955 وبقيت المنطقة خلال تلك الفترة دون اتصال أو توجيه، وأصبح شغلها هو البحث عن الكيفية التي تواصل ها العمل المسلح²¹.

أما المنطقة الأولى (الأوراس) والتي كانت لها حدوداً شمالية مع المنطقة الثانية في كل من سطيف، العلةمة أولاد رحمون، سيقوس، قصر الصبحي، ومدراوش وحدودا مع القاعدة الشرقية في كل من المريج، جبل سدي صالح، والونزة²² فقد كانت انطلاقا للثورة بها مفاجئة²³ وأكثر فعالية من انطلاقتها في المنطقة الثانية، الأمر الذي جعل السلطات الاستعمارية تركز عليها حيث لا يمتد لهيب الثورة وفرضت عليها كل أنواع الحصار والتدمير ورغبة قادتها في فك هذه الحصار المضروب عليها وإبراز القضية الجزائرية على الصعيد الدولي، توجهت أنظار قادتها على المنطقة الثانية المجاورة لها وبالذات إلى ناحيتها الأولى المحاذية لها كما أشرت²⁴.

2) اتصال المنطقة الأولى (الأوراس) بناحية سوق أهراس:

أمام ذلك الوضع كان الاتصال بين قادة المنطقتين، كما كان اتصال قادة الأفواج بالناحية الأولى والثانية للمنطقة الثانية بمنطقة الأوراس عندما انقطع اتصالهم بقيادة منطقتهم في تلك الظروف الصعبة، كما كان اتصال قائد منطقة

الأوراس المتمثلة في البشير شبحاني مراسلا قائدا المنطقة الثانية زيغود يوسف في هذا الشأن ²⁵.

كما أنه وأمام ما أصاب الناحية الأولى والثانية من انقطاع الاتصال لمنطقتهم الثانية كان اتصال قادة الافواج هاتين الناحيتين بالمنطقة الأولى التي رأوا فيها صفة القيادة ونذكر على سبيل ما توصلت إليه اتصال عمارة بوقلاز وسعيه لربط الاتصال بين المنطقتين ²⁶ واتصال عبد الله نواورية الذي أصبح مسؤولا على الناحية الأولى بعد استشهاد قائدها حتى جاء أحمد الأوراسي من الأوراس وتولى القيادة وأصبح عبد الله نواورية ²⁷ مرؤوسا بعد ما كان رئيسا، هذا اضافة إلى جبار عمر الذي عينته قيادة الأوراس قائدا ودعمته عمليا ²⁸.

أثناء ذلك الصراع بين قادة ناحية سوق أهراس كانت بدايات منطقة الأوراس بالناحية ففي مارس 1955 جاء من المنطقة الأولى أحمد الأوراسي على رأس الفوج لاستكشاف المنطقة الثانية التي قلت أنها تعاني من الفراغ العملياتي وقلة التسليح واستشهاد قائدها ²⁹.

وأصبح مسؤولا على عبد الله نواورية وأمره بانتظار أفواج أخرى من الأوراس يقودها الشيخ الغزالي وكتب لها أن تقع في اشتباك ويستشهد الغزالي وحينئذ انقطعت اتصالات أحمد الأوراسي بالمنطقة الأولى.

زاد الصراع فاتصل أحمد نواورية بشحاني البشير وأخبره بوجود فوجين هما فوج محمد الأوراسي وفوج كاف الشبهة وعاد لقائد المنطقة ³⁰ ووقع الخلاف على القيادة، وازداد الخلاف حدة بين عبد الله نواورية وجبار عمر، الأمر الذي جعل عبد الله نواورية قائدا لناحية غير جبار عمر ³¹.

3) التواجد القيادي للمنطقة الأوراس بناحية سوق أهراس:

في الوقت الذي أراد فيه جبار عمر بسط نفوذه أرسلت المنطقة الأولى مجموعة من المجاهدين من ناحية النمامشة (حنشلة تحت قيادة الوردي القتال³² لإنهاء الصراع في 24 أكتوبر 1955 بعد معركة الجرف الأمر الذي اثار حفيظة جبار عمر وبدأ الصراع بين الرجلين فالرجل الأول جبار عمر، يرتكز على رصيد الجهادي كابين للمنطقة واسبقيته في تنظيم الجهاد بالناحية، اما الرجل الثاني المتمثل في الوردي قتال فيستمد قوته من الشرعية التي منحتة إياها قيادة المنطقة الأولى³³ وشهرته التي اكتسبها من معركة الجرف الشهيرة.

لقد قدم الوردي قتال من المنطقة الأولى كحل مؤقت للمشكل، لكنها لم تصل إلى حل فأرسلت لجنة ثانية مشكلة من عبد الوهاب عثمانى وعمار العيفة وطبطوبات وعند وصولهم غلى أولاد بشيخ أين يوجد مركز الوردي قتال اتصلوا بجبار عمر وطلبوا من الاتصال باللجنة للاستماع على أقواله وبعد حضوره قتل بأمر من عبد الوهاب عثمانى³⁴ بعد ما لفقت له تهما لا أساس لها في 3 رمضان 1956 وبوفاة جبار عمر اشتدت الخلافات بين مجاهدي الناحية والقادة الذين أرسلتهم منطقة الأوراس³⁵.

لقد خلف موت جبار عمر كأحد أبناء المنطقة ذهولا وتخوفا في الناحية وصراعا بين المجاهدين في الناحية وقادة الاوراس، ووجد القادة للذين قدموا من الاوراس أمثال لزهارى، البوقصي، الزين نويلي، الوردي قتال، مجبرين على العودة إلى نواحيهم الأصلية³⁶ واستمرت الفتنة حتى أرسل عباس لغرور³⁷ برسالة إلى الوردي قتال بأمره بالاتصال بالجبل الأبيض، فلبى هذا الأخير الطلب

وتزامن ذلك مع رفض منطقة النمامشة الانطواء تحت قيادة الأوراس ودخلوا في صراع مع عباس لغرور وانتهى باغتيال قادة الأوراس واصابة الوردي قتال³⁸.

١٧. عمارة بوقلاز يؤسس القاعدة الشرقية (الصعوبات، المواقف):

برحيل الوردي قتال استتب الأمر بالمنطقة وبدأت الصفوف تتوعد والأفواج تزداد والتنظيمات تتكثف والأدوار تقوى، ومن العوامل التي أدت إلى ذلك التطور أ. بروز عمارة بوقلاز بتنظيماته رفقة قادة لهم تجربة وحكمة.

ب. التحاق عسكريين بارزين بالثورة.

وبدا التحكم في الوضع أكثر واقترح مسؤولو الناحية³⁹ على عمارة بوقلاز فكرة الاشراف عليهم بالناحية، ومن هذه الفكرة بدأ التنفيذ للمشروع السياسي والعسكري لخدمة الثورة الجزائرية⁴⁰. والمتمثل في انشاء ولاية سوق أهراس.

١٨. جهود عمارة بوقلاز قبل تأسيس القاعدة الشرقية:

أشرت في سابق حديثي إلى فوج كاف الشبهة الذي تشكل بعد اندلاع الثورة مباشرة تحت قيادة محمد الهادي عرار⁴¹ وكان يعمل تحت مسؤولية مصطفى بن عودة لمقر قيادته بالابيدوغ. وظل هذا الفوج متحصنا في الجبل بعد ما فقد اتصالاته بقيادة المنطقة الثانية التي أصابها اضطراب بعد اندلاع الثورة ونظرا لجهل محمد الهادي عرار بالناحية تنازل عن قيادة الفوج إلى نائبه الهاشمي حداد بحجة أنه كان مسؤولا عليه في الحركة الوطنية⁴².

وأنذاك التحق عمارة العسكري المدعو بوقلاز بالفوج وبعد ذهاب الهاشمي حداد لتشكيل سلسلة لجلب السلاح في تونس وليبيا مثل محمد الهادي عرار،

استلم عمارة بوقلاز قيادة الفوج ومن هنا كانت بداية تشكيل ما يسمى في قاموس الثورة الجزائرية بالقاعدة الشرقية ⁴³.

وقد أظهر قبل مجيء قيادة الأوراس الحكمة والتنظيم في الناحية الثانية التابعة للمنطقة الثانية، بحيث لم يكتف بفوج واحد بل وبفعل مجهوداته وخبرته ومعرفته للمنطقة وبوسائل محلية كون أفواجا وقام بعملية التجنيد والتدريب والتسليح وأصبحت له أفواجا مسلحة تقود المعارك وتحقق الانتصارات بناحية القالة ⁴⁴.

فعندما اشعره رشيد يوس العائد من ليبيا بأمر تواجد الاسلحة مع ضرورة تحمل ج ت ولأمر المال والنقل وأمام رفض زيغود يوسف طلبه، تدبر عمارة بوقلاز الأمر بالإمكانات المحلية ⁴⁵ ورغم كل الصعاب من حيث المال او التسليح نظم الناحية تنظيما محكما ⁴⁶.

ولربط علاقته بالقيادة ذهب بفوجه إلى مؤتمر المنطقة الثانية الذي انعقد بالشمال القسنطيني سنة 1955 تحت قيادة زيغود يوسف وشارك بفوجه في الهجوم العام على شمال قسنطينة المشهور في 20 أوت 1955 ⁴⁷ ثم عاد وقام بعده هجومات وعمليات ضد العدو خاصة اثناء سيره نحو بني صالح أين التقى قائده مصطفى بن عودة.

قلت وأثناء تواجده بمركز القارية حضر قائده عمار بن عودة الذي كان غائبا عن كل عمل عسكري ليتأمر التنظيم على الناحية وأخذه وجنوده إلى مركز الابدوغ، الأمر الذي أثار حفيظة المجاهدين ⁴⁸ ولجأوا إلى التحكيم من يبقى أو من يذهب معه ورفضوا الذهاب معه لا لأنهم تعودوا على قائدهم عمارة بوقلاز فحسب بل للأخطاء التي ارتكبها عمار بن عودة في حق اناس خدموا

الثورة بإخلاص ببني صالح (بوحجار) ⁴⁹، فعاد أدراجه إلى جبل أبدوغ وبقيت المنطقة مجاهديها تحت قيادة عمارة بوقلاز.

II. تأسيس القاعدة الشرقية:

وكعمل تنظيمي دعا عمارة بوقلاز إلى عقد اجتماع بمنطقة الماء لحمر في جوان 1956، قصد تشكيل قيادة الولاية ولم يكلل الاجتماع بالنجاح وعقد الاجتماع الثاني بنفس المكان ثم تلتها اجتماعات أخرى درست فيها أوضاع المنطقة وانتهت بالإعلان عن ميلاد ولاية سوق أهراس وعمارة بوقلاز على رأس قيادتها ⁵⁰.

III. مواقف القيادة من تشكيل القاعدة الشرقية:

أ. موقف عمار بن عودة:

لما علم عمارة بوقلاز أنه يتم التحضير لعقد مؤتمر الصومام أرسل وفداً يقوده عمارة بن زاودة وانطلق الوفد، ولكن في الطريق إلى المؤتمر أخبرهم عمار بن عودة ⁵¹ المتمعض كثيراً من انشقاق القاعدة الشرقية عن قيادته ⁵² وأعلمهم ان المؤتمر قد انعقد لتفويت الفرصة عن وفد سوق أهراس.

ب - موقف قيادة المنطقة الثانية:

لكن زيغود يوسف الذي يعلم بمجريات الأحداث وأثناء مؤتمر الصومام وأثناء مشاركته قدم تقريراً مشيراً إلى أن الجهة المحاذية للحدود التونسية قد أصبحت جزء من المنطقة الاولى بعد الاتفاق الذي تم بينه وبين شحاني البشير قبيل هجومات 20 أوت 1955 ولكن قيادة المؤتمر رأت أن تبقى الجهة الممتدة من سوق أهراس إلى القالة تابعة للشمال القسنطيني دون علمهم ان المنطقة المعينة قد نجحت وأنه تم تعيين عمارة بوقلاز على رأسها، وكل ذلك أدى لوجود

خلافات بين لجنة التنسيق والتنفيذ وقادة منطقة سوق أهراس بسبب رفضهم التقسيم⁵³، وكان الرفض أن يؤدي إلى نتائج وخيمة لولا تقطن عمر أو عمران في النهاية ولجؤه إلى حل وسط.

٧. مؤتمر الصومام وتأزم الوضع الاعتراف بالقاعدة الشرقية:

1- مؤتمر الصومام ورفضه لتأسيس القاعدة:

ومع عقد مؤتمر الصومام وعدم مشاركة المنطقة الأولى فضلا عما عانته من صعاب بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد، تقرر إرسال زيغود يوسف وإبراهيم مزهودي والعقيد عميروش للاتصال بقادة هذه المنطقة التي أصبحت في أزمة بعد مؤتمر الصومام ومن أجل معالجة الأوضاع ونظراً لاستشهاد زيغود يوسف تكفل بالمهمة كل من مزهودي وعميروش مواصلة المهمة ووجد عميروش إن قادة النمامشة وسوق أهراس قد شكلوا سلطة مستقلة وعقد لذلك الغرض اجتماعاً طم قادة بارزين من الأوراس⁵⁴.

لقد تزامن كل ذلك مع رفض الوفد الخارجي لقرارات مؤتمر الصومام بتحريض من أحمد بن بلة الذي طالب بتأجيل الاعلان عن هذه القرارات وتأزم الوضع واختطفت طائفة الزعماء في 22 أكتوبر 1956 وحسم الأمر لصالح عبان رمضان وتحول أحمد محساس إلى وكيل عن ابن بلة وتشكل جبهة معارضة في تونس، عملت لجنة التنسيق والتنفيذ على التصدي لها⁵⁵ وذلك بتعيين عمر أوعمران ممثلاً لها بالقاهرة وعمار بن عودة وإبراهيم مزهودي بتونس من أجل إخضاع العناصر المؤيدين لأحمد بن بلة.

في هذه الأثناء انطلق أحمد محساس على القاهرة لتبليغ القيادة أن ولايات الشرق رافضة لقرارات مؤتمر الصومام ولجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عنه والمتمثلة في شخص عبان رمضان.

2- أزمة أحمد محساس وبداية الاعتراف بالقاعدة الشرقية:

كمظهر من مظاهر الرفض أيضا لمؤتمر الصومام اجتماع 15 ديسمبر 1956 على الحدود الشرقية وقد حضره عمارة العسكري (بوقلاز) وعبد الله بلهوشات مسعود بن عيسى، عمر بن بولعيد، الباهي شوشان، لزهري شريط ممثلين عن سوق أهراس، سدراتة، خنشلة، تبسة وانتهى الاجتماع بقرارات تمثلت:

- عدم الاعتراف بقرارات مؤتمر الصومام⁵⁶.

- تعهد منطقة سوق أهراس بالقيام بالمهمة التموين على أكمل وجه
- انتخاب أحمد محساس ممثلا لج ت و وتكليفه بأمور الجيش، وأما هذه القرارات رأت فيها لجنة التنسيق والتنفيذ محاولة عصيان وتمرد فعملت على إفشال عمل أحمد محساس الذي عقد اجتماعا بتونس في سوق الأربعاء وقد حضره عمارة العسكري ومحمد عواشيرة ومحمود الشريف، قرروا فيه مواجهة لجنة التنسيق والتنفيذ إلا أن لجنة التنسيق والتنفيذ أرسلت أوعمران مسؤولا عسكريا، كما أرسلت إبراهيم مرهودي وعمار بن عودة إلى تونس من أجل تسوية الأمر، قدمت تقريراً إلى السلطات التونسية تطلب منها الوقوف على جانب أوعمران الذي اتخذ إجراءات صارمة ضد أحمد محساس وقادة سوق أهراس التابعين له⁵⁷.

عمل أوعمران واهتم بالتموين وإعادة النظام للمناطق الحدودية في حين بقي أحمد محساس يناور في الخفاء لإبقاء سلطته مفروضة على تونس ولما

أدرك عمر أوعمران قام باعتقال أحمد محساس وطلب من الحكومة التونسية تسليمه كما أمر باغتياله⁵⁸ ولكن الحكومة التونسية قامت بحماية أحمد محساس وساعدته على الفرار إلى روما أين اكتفى بتمويل الثورة من أوروبا⁵⁹.

وعليه فبعد تسوية قضية محساس أجمع أوعمران بقيادة الأوراس وناحية سوق أهراس أواخر 1956 ووضح لهم أن فكرة إنشاء ولاية على رقعة ضيقة هي فكرة تتنافى مع قرارات مؤتمر الصومام وأن قيادة الثورة قد اقترحت جعل سوق أهراس قاعدة مكلفة بالتمويل وتحقيق من القوافل وطرح على عمارة العسكري فكرة جعل سوق أهراس قاعدة مكلفة بالتمويل وتحقيق أمن القوافل⁶⁰ كما اقترح على الشخص ذاته فكرة جعل منطقته قاعدة شرقية في مرتبة ولاية تتكفل بنقل السلاح إلى الداخل فوافق عمارة العسكري على ذلك والتمس أوعمران من لجنة التنسيق والتنفيذ مباركة هذا الاتفاق⁶¹ وظهرت رسميا حسب الوثيقة الممضاة من طرف سعد دحلب، كريم بلقاسم ، وابن يوسف بن خدة.

وعليه فقد ظهرت القاعد الشرقية رسميا نهاية 1956 ولعبت دورها⁶² في تمويل الثورة ونقل السلاح، وقيادة المعارك ورغم الصعوبات التي صادفتها والمخاض الذي مرت به بفضل قيادة حكيمة في عمارة العسكري وضباط متمرسين أمثال عبد الرحمان بن سالم، الطاهر زبيري، الطاهر عواشرية والشاذلي بن جديد، الحاج لخضر والطاهر سعيداني وغيرهم كثر⁶³.

الخاتمة:

أدركت منطقة الأوراس أهمية المنطقة ودورها في الثورة، فعملت على الاتصال بها قصد توسيع المجال الثوري ورغم الصراع على السلطة بناحية سوق أهراس إلا أن الناحية وبظهور عامرة بوقلاز وبفضل تجربته ورجاله وحنكته

وتنظيماته استطاعت أن تتحول إلى قاعدة عسكرية تمون الثورة وتحميها وتقود المعارك وتخترق حواجز فرنسا. رغم الصعوبات التي صادفتها والازمات التي عاشتها قبل الاعتراف بها إلى أنها صمدت وتخطت الحواجز وكان رئة الثورة وقلبها النابض.

الهوامش:

- 1- رابح لونيسي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج، د ت، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 282-283.
- 2- الطاهر سعيداني: مذكرات القاعدة الشرقية، قلب الثورة النابض، شركة دار الأمة للنشر، برج الكيفان، الجزائر، 2001، ص 30.
- 3- المرجع نفسه، ص 31.
- 4- المرجع نفسه، ص 41.
- 5- عمارة العسكري: المدعو بوقلاز قائد القاعدة الشرقية، ولد سنة 1925 ببوثلجة بضواحي عنابة، انخرط في سلاح التجربة الفرنسية، وكانت له اتصالات بزملاء الوطنية بتونس، انضم سنة 1944 إلى خلايا حرب الشعب ومع بداية الثورة كلف بتنظيم أفواج الفداء بمدينة عنابة وإثر اكتشاف أمره التحق مع رفاقه إلى كاف الشبهة، وتنظيم الأفواج وقادة العمليات ينظر: عبد الله مقلاتي: موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، الكتاب الخامس، أعلام وأبطال الثورة الجزائرية -إصدارات وزارة الثقافة، الجزائر، ص 268.
- 6- محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية الجزائرية 1956 - 1962 م، و، ك، الجزائر، طبعة م، و، ق، م، الجزائر 1989، ص 80.
- 7- باجي مختار، ولد بمدينة عنابة في 17 أفريل 1917، انتقلت عائلته على سوق أهراس، ناضل في صفوف الكشافة الإسلامية وأنظم على حزب الشعب وتأثر بأحداث 8 ماي 1945، كان عنصراً فاعلاً في المنظمة السرية وكان من المحضرين للثورة، استشهد في نوفمبر 1954، ينظر عبد الله مقلاتي: أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، ج 5 (الموسوعة)، ص 36.
- 8- مصطفى بن عودة: عضو الإثني والعشرين وليد في عنابة 1925، انضم على حزب الشعب 1947 أشرف على المنظمة السرية بالمنطقة وسجن وفرّ من السجن 1951 والتحق بالأوراس، عاد

إلى الشمال القسنطيني وأشرف على انطلاق الثورة بالناحية الثانية بالمنطقة الثانية من الأيدوغ إلى القالة، شارك في هجوم 20 أوت 1955 وأثرت عليه عملية انشقاق القاعدة الشرعية وشارك في مؤتمر الصومام، ينظر عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 69.

9- الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج 2، م 1، ص 55.

10- الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص 41.

11- ينظر عنها على خلاصي: الثورة في الشمال القسنطيني، منشورات الحضارة 2015 ابتداء من ص 61-71.

12- فرحاتي محمد: هو فرحاتي محمد بن نصر بن فرحات ولد بالسوارخ ولاية الطارف في 17-7-1927 وهو من أعضاء المنظمة الخاصة البارزين بالمنطقة كما كان من المحضرين للثورة، ليلة الفاتح من نوفمبر رفق ابن زاوده عملية سيدي مبارك الشهيرة وكان منذ الأيام الأولى للثورة ضمن فوج كاف الشهبة، أصيب بالسعال اثناء معركة طاحنة مع العدو والقى عليه القبض في 13-6-1955، بسجن لمياز من 15-5-1957 إلى غاية 13 جانفي 1958 لينقل إلى سجن قسنطينة أين حكم عليه بالمؤبد مع الأشغال الشاقة، نقل بعد ذلك غلى فرنسا أين سجن بسجن لوفران رفقة الزعيم رايح بيطاط، ولم يطلق سراحه غلا بعد الاستقلال، عاش استقلال الجزائر، زاهد وتوفي ودفن بمدينة عنابة، ينظر أرشيف وزارة المجاهدين (ع. م).

13- ابن زاودة (بوزيد محمد): ولد يوم 26-12-1928 بعنابة، انخرط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وكان من مفجري الثورة بولاية الطارف الحالية أنظم إلى فوج كاف الشهبة، عين سية 1955، مسؤولا على الدعم اللوجستيكي للحدود ثم عينته لجنة التنسيق برتبة رائد مساعد بالهقار وعرف ببسالته وتنظيمه توفي في 5 أكتوبر 1966 بعنابة، ينظر: أرشيف وزارة المجاهدين (غ. م).

14- ابراهيم العسكري: لمحات عن مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث قسنطينة 1992، ص 137.

15- عبد الله نواورية: هو عبد الله بن بلقاسم نواورية، ولد في 06/09/1920 بالناطور ولاية قالمه، توبع في عدة قضايا ضد العدو، واعتصم بالجبال واعتبر من الخارجين عن القانون شارك منذ صغرة في الحركة الوطنية واسهم في تكوين خلايا قبل الثورة، كان نائبا لباجي مختار وقام في رفقة

بكل العمليات ضد العدو منذ اندلاع الثورة. تألفت عمر: القاعدة الشرقية، نشأتها ودورها في الامداد وحزب التحرير، دار الأحمية، الجزائر، ص 61-65.

16- حبار عمر: نجى مع عبد الله نواوية في معركة أولاد سيدي احمد، ولد سنة 1930 بناحية سوق أهراس، وانخرط في صفوف ح إ ح د رفقة الطاهر الزبيري وأشرف على تجنيد الشباب للعمل الثوريين شارك التونسيين في كفاحهم وعمل على إعداد الأفواج خاض معركة سيدي أحمد واستشهد الكثير من رفاقه ولم ينجو معه سوى عبد الله نواوية.

ينظر: عبد الله مقلاتي، ص 138. ابراهيم العسكري: المصدر السابق، ص 133.

17- الحاج عبد الله: سوق أهراس شارك في جهاد فلسطين سنة 1948 كما شارك في حزب تونس، له تجربة عسكرية كبيرة وقد اتصل به قبل اندلاع الثورة باجي مختار وطلب منه تشكيل فوج، واختلف مع الحاج علي نايلي ومع اندلاع الثورة واصل الجهاد حتى بعد استشهاد باجي مختار واختلف مع جبار عمر حول قيادة المنطقة وخلافة باجي مختار. ينظر عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 145.

18- الحاج علي النايلي: أصل المسيلة، شارك مثل الحاج عبد الله في جهاد 1948 بتونس وحرب فلسطين، وله تجربة عسكرية وقد اتصل به باجي مختار لتشكيل الفوج، فكونه وقام بتدريبه وظل ينتظر موعد تفجير الثورة متحصنا بجبل أولاد يشيخ وبني صالح وقد اغتيل قبل اندلاع الثورة لأسباب شخصية.

ينظر: الطاهر زبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، طباعة وزارة المجاهدين، د ط، د ت، ص 56.

19- فوج كاف الشهبية: رجالته كانوا من رواد الحركة الوطنية والمنظمة الخاصة بالمنطقة وقد تمركزوا بكاف الشهبية قرب واد الحوت بضواحي القالة وذلك في الأشهر الأولى من اندلاع الثورة، وتكون الفوج من 11 مجاهداً ولكن أبرزهم بطولة ونضالا هم محمد فرحاني (سمسون) ومحمد الهادي عرعار، عمار بن زاودة (بوزيد) مفروشي محمد ثم التحق بهم عمار العسكري المدعو بوقلاز. ينظر: ابراهيم العسكري، ص 143.

20- ينظر: على كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة للنشر، الجزائر 1999، ص 82-83.

21- المرجع نفسه.

- 22- جمال قندل: خط شال وموريس وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962، د ط، د ت، ص 42، نقلا عن ابن طوبال.
- 23- محمد حزبي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، عماد صالح المتلوني، سلسلة صامد، الجزائر، 1994، ص 49.
- 24- للتوسيع ينظر: جمال قندل المرجع السابق.
- 25- Yves courriere : le temps des lepords, fayrad, paris 1988, p189 .
- 26- عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 136.
- 27- ابراهيم العسكري، المصدر السابق، 137.
- 28- الطاهر زبيري: المصدر السابق، ص 56.
- 29- ينظر: ابراهيم العسكري، المصدر السابق، ص 137.
- 30- المرجع نفسه.
- 31- المرجع نفسه، ص 137.
- 32- عبد الرزاق بوحارة، منابع التحرير، ترجمة صالح عبد النوري، دار القصبه، الجزائر، 2006، ص 185-186.
- 33- قتال الوردي ولد بتبسة عام 1932 ودرس بالمدرسة العربية الحرّة على يد الشيخ العربي التبسي ثم التحق بمعهد ابن باديس سنة 1955 عقد لقاء رفقة بعض الطلبة مع شيجاني البشير الذي دعاهم للالتحاق بالثورة، فتجدد في منطقة النمامشة شارك في معركة الجرف وعين مسؤولا على منطقة سوق أهراس.
- 34- المرجع نفسه.
- 35- ينظر عبد الرزاق بوحارة: منابع التحرير، ترجمة صالح عبد النوري، نادر القصبه، الجزائر، 2006، ص 186-187.
- 36- الطاهر زبيري، المرجع السابق.
- 37- عباس لغرور: من مواليد 1926 بدوار نسيغة بخنشلة، درس بالكتاب ودخل المدرسة الفرنسية والتحق بصفوف الحركة الوطنية ثم شارك رفقة شيجاني وين بولعيد في ج غ ح د، كلفه بن بولعيد عند اندلاع الثورة بمنطقة خنشلة، قاد عدة معارك وعرف بلقائد المحنك وسياسي حكيم وتولى قيادة الولاية الأولى بعد استشهاد شيجاني البشير، عارض لجنة التنسيق والتنفيذ التي أصدرت حكما عليه بالإعدام في مارس 1957. ينظر: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص.

- 38- سعيداني: المصدر السابق.
- 39- الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية في الثورة التحريرية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص89.
- 40- الشاذلي بن جديد: مذكرات الشاذلي بن جديد، ج1، د ظ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2011، ص76.
- 41- محمد الهادي عرار ولد في 28 ديسمبر 1928 بعنابة، انخرط في صفوف حزب الشعب 1945 أنظم على المنظمة الخاصة وقاد أحد افواجها واعتقل سنة 1950 كان من الأوائل الذين انظموا على الثورة عند اندلاعها، والتحق بكاف الشبهة في سنة 1955، من طرف قيادة المنطقة الثانية مسؤولا جهويا عن مطقة القالة وجبل بني صالح، عين بن بلة سنة 1956 مسؤولا عن التسليح بليبيا. ينظر عبد الله مقلاتي: المرجع السابق ص 266.
- 42- إبراهيم العسكري: المصدر السابق، ص176.
- 43- المرجع نفسه.
- 44- يوسف فزاري: مجاهد ونائب منظمة المجاهدين بولاية الطارف، لقاء في بيته بالقالة في 20/5/2015.
- 45- المرجع نفسه.
- 46- الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص41.
- 47- إبراهيم العسكري: المصدر السابق، ص138.
- 48- المرجع نفسه.
- 49- أقدم عامر بن عودة على قتل كل من ناجي ابراهيم وأخوه عمر ببني صالح (بو حجار) وهما معروفان بزعماتهما للقوم وخدمتهما الجليلة للثورة منذ انطلاقها. يوسف فزاري: لقاء خاص بمديرية المجاهدين بالطارف يوم 10-10-2015.
- 50- الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص 90-91.
- 51- المرجع نفسه، ص92.
- 52- يرى عبد الله مقلاتي أن الرجل أثرت عليه عملية انشقاق القاعدة الشرقية، لأنها كانت تمثل قواته المنطقة الثانية على الخارج، ينظر: عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، 69.
- 53- الطاهر جبلي: المرجع نفسه.

- 54- للمزيد ينظر عبد الله مقلاتي: محمود الشريف، قائد الولاية الأولى ووزير التسليح إبان الثورة التحريرية، د ط، دار العلم للنشر الجزائر، 2013، ص 63.
- 55- عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962، د ط، م د، م ج، الجزائر، 2012، ص 63.
- 56- الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص 101-102.
- 57- المرجع نفسه.
- 58- عبد الله مقلاتي: محمود الشريف، ص 65-67.
- 59- وزارة المجاهدين: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية، منشورات المركز الوطنية ح و، 1/11/1994، د ت، ص 134.
- 60- عبد المالك بوعريوة: محطات في معركة التسليح الجزائرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة محمد لخضر الوادي، ع 9، 2017، ص 213-214.
- 61- عبد الله مقلاتي: محمود الشريف، ص 68.
- 62- الشاذلي بن جديد: مذكرات، ص 91-93.
- 63- عبد الرزاق بوحارة: المصدر السابق، ص 187.

المسار العسكري للقائد الشهيد "وعواص المداني" في منطقة المسيلة والقاعدة الشرقية

✍ د/ راجعي عبد العزيز

جامعة عباس لغرور - خنشلة

مقدمة:

لقد شكلت ثورة التحرير الوطني 1954م حدثاً معلماً بارزاً في تاريخ الجزائر، ذلك أنها اتسمت بالعظمة والقوة، فأما العظمة يمكن اختزالها في نتائج اجتماع مجموعة 20 ثم اجتماع مجموعة الستة بتاريخ 24 أكتوبر 1954م، وأما قوتها فتكمن في الإرادة، العزيمة وشدة إيمان قادتها وجنودها الذين ورغم قلة العدة والعتاد وقوة العدو؛ إلا أنهم استطاعوا تحقيق مرادهم فألقوا بالثورة في الشارع فاحتضنها الشعب. وبهذا تحطمت أسطورة الجيش الفرنسي جيش لا يقهر ونال الشعب الجزائري استقلاله. تعتبر الثورة التحريرية الكبرى 1954م حدثاً تاريخياً حاسماً وفاصلاً، أرخ لنهاية المرحلة الأولى من الكفاح السياسي، وأرخ لبداية المرحلة الثانية للكفاح المسلح (العمل العسكري). ففي المرحلة الأولى لم يكن مستوى المطالب للحركة الاحتجاجية الممثلة للشعب الجزائري يتعدى المطالبة بظلم أقل فضاة وتعسفا وأقل شناعة. قبل أن يرقى إلى مستوى المطالبة بالمساواة. ويتطور الأحداث وتفاعلها أصبحت هذه الحركة الاحتجاجية أكثر جرأة للمطالبة بحقوق سياسية تنوعت بتنوع البعد الإيديولوجي لقادة هذه الحركات. فكانت هذه المطالب على شاكلة الإدماج، المساواة، الإصلاح، الاستقلال، والتي لم تلق أي استجابة من طرف السلطة الاستعمارية الفرنسية بل جابهتها بوسائل

عدة تمثلت في أساليب الإغراء، الترغيب، التهيب، القمع، القتل، النفي، التزوير، السجن... الخ.

وبمرور الزمن أثبت الكفاح السياسي للحركة الوطنية الجزائرية عقمه وعدم نجاعته في تحقيق مطالب الشعب الجزائري. وفي ظل مستجدات من أحداث خارجية وأخرى داخلية ساهمت في تبلور وتطور الوعي التحريري لدى الكثير من القادة الوطنيين، حيث ظهر إلى الوجود تيار وطني بزعامة: "بوضياف"، و "بن بو لعيد"، "بن مهدي"، "بيطاط وغيرهم"، تبنى الكفاح المسلح كوسيلة لا بديل عنها في تحقيق الاستقلال، وكله قناعة بأن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، وأن مبدأ حق تقرير المصير حق مشروع للجزائريين وكل شعوب العالم المستعمرة. لقد عمت الثورة كل أرجاء الوطن وانتشر صداها، الذي خاطب عقول وسكن قلوب الكثير من الجزائريين الأبطال الذين تبنا العمل المسلح كوسيلة لا بديل عنها لنيل الحرية وتحرير الوطن. من هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر الشهيد "وعواع المدني". ابن منطقة المسيلة (الحضنة)، وهو رمز من الرموز الوطنية التي لبت نداء واجب الجهاد في سبيل تحرير الوطن، وكان له دور جهادي كبير سواء تعلق الأمر بمنطقة المسيلة أو بالقاعدة الشرقية. وعليه سنتعرف في هذا المقال على حياة هذا الأخير وعلى مسيرته النضالية سياسيا وعسكريا.

1. المولد والنشأة:

ولد الشهيد "وعواع المدني" يوم 21 جويلية 1925م بمدينة المسيلة في وسط عائلة متواضعة ومحرومة وهي الصفة الغالبة على باقي الأسر الحضرية خصوصا والجزائرية عموما. بدأ دراسته الأولى بالكتاتيب القرآنية المتواجدة بالحي

العتيق المسمى «حي العرقوب» القريب من بيته، ثم واصل دراسته بالابتدائية الفرنسية الوحيدة للغة الفرنسية حتى نال شهادة التعليم الابتدائي وهي الشهادة الوحيدة المسموح بها آنذاك.

ونظرا لصعوبة الحياة ومتطلباتها المادية والعائلية اضطر للسفر إلى خارج البلاد وبالتحديد إلى فرنسا سنة 1946م، من أجل إعالة أسرته من جهة وإكمال دراسته من جهة ثانية. حيث التحق بالمعهد الفرنسي بباريس وأكمل دراسته الأمر الذي مكّنه من الولوج إلى عالم الصحافة، حيث أصبح أحد أقلام «جريدة الجمهورية»¹.

2. نضاله السياسي:

لقد كانت رحلة الشهيد "وعواع المدني" إلى فرنسا سنة 1946م محطة هامة في حياته، فمن جهة وإلى جانب نشاطه الصحافي بفرنسا مارس هذا الأخير نشاطه السياسي والحزبي رفقة حركة البيان والحرية²، ومن جهة ثانية كونها جاءت - أي الرحلة - بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبعد أحداث 08 ماي 1945م³ التي دفع فيها الشعب الجزائري ضريبة 45 ألف شهيد نتيجة الهمجية الاستعمارية التي أخلت بوعودها للشعب الجزائري في تحقيق مطالبه المشروعة⁴. الأمر الذي مكن "وعواع المدني" وغيره من الشباب؛ من فهم واستيعاب السياسة الفرنسية وإدراك الفوارق الاجتماعية بين الجزائريين والمعمرين، التي قامت على استغلال المستعمر للبلاد والعباد وإدخال المجتمع الجزائري دهاليس الفقر والجهل والبؤس، والإذلال بالتعاون مع المعمرين وأعوانهم.

وما كان على هذا الأخير إلا أن يشارك في صفوف الكشافة الإسلامية في الأربعينيات وأنصار البيان بعد أحداث الثامن ماي 1945م في كل من

سطيف وقالمة وليس غريبا عليه وعلى الكثير من الجزائريين أن تتولد لديه العزيمة ويزداد يقينه وإيمانه بعدالة القضية وبأن الحل الوحيد هو حمل السلاح ومواجهة العدو.

بعد رجوعه إلى أرض الوطن سنة 1948م، شغل منصب موظف بالحالة المدنية لدى الحاكم العام لمدينة المسيلة، ولم يمنعه منصبه هذا بأن يكون أحد أعضاء المنظمة السرية (OS)، مستغلا منصبه ومكانته الاجتماعية في لعب دورا كبيرا وأساسي في توعية شباب المنطقة وتجنيدهم في صفوف الحركة الوطنية الثورية، الأمر الذي أعجز الإدارة الفرنسية في التعرف على الأشخاص الناشطين والبارزين في هذه الحركة وإلقاء القبض عليهم، ومن هؤلاء نذكر الشهيد "محمد بوضياف". وعندما اكتشف أمره التحق بالثورة سنة 1955م⁵.

3. نضاله الثوري:

عندما انطلقت ثورة أول نوفمبر 1954م، لم تكن أخبارها تتجاوز آذان النخبة المثقفة الذين يقرؤون الجرائد ويستمعون إلى الإذاعات وهم في الغالب قلة، حتى أن الأخبار المتداولة بين الناس فيما يخص الثورة في بدايتها كانت عبارة عن أشياء بعيدة تمتطي سفاح الجبال هنا وهناك وتنتشر في البراري الخالية، كما أنها تدخل في إطار الأساطير لا أكثر ولا أقل. غير أن كل هذا كان في خدمة الثورة وأهدافها من حيث الدعاية وتعبئة الجماهير.

وشيئا فشيئا أصبحت أخبار وأحداث الثورة تصل بيوت وآذان الناس، حتى أصبحت تشكل الشغل الشاغل لهم، وصاروا ينامون وينهضون على وقعها منذ أن بدأ توافد جنود الجيش الفرنسي على البلدة وضواحيها بمختلف تشكيلاته: المضليون، أفراد اللفياف الأجنبي، عناصر الاستعلامات والدعاية، وأصبحت

شوارع المدينة تعج بهم وبآلياتهم الحربية وتئن من أفعال بعض زبائنتهم من الجنود المظليين أمثال الجنرال "قودار"، الذي قام بعرض جثث ممزقة لأربعة أو خمسة شهداء، بساحة (لابلاس) (ساحة الشهداء حالياً)، سقطوا في معركة «الشرفة»، بعدما ألحقوا خسائر فادحة بالمستعمر. مما أثار سخط ومشاعر الناس وخاصة مما أبدته الجالية اليهودية بالمسيلة من فرح وسرور لما شاهدوه⁶. ولعل هذا السبب وغيره من الأسباب الأخرى يضاف إليه الحالة الاجتماعية المزرية من عوز وفقر وجهل، أجج في نفوس سكان البلدة روح الانتقام وتبني العمل الثوري والقيام بعمليات تصفية عديدة بالمدينة ومثال ذلك:

محاولة تصفية الضابط الفرنسي "ألفرد أتلوم" المدعو "شالوم" بسبب تتبعه لخطوات المجاهدين في يوم: 16 أبريل 1956م على الساعة الثامنة و40 دقيقة مساءً من طرف "بنية محمد" بالقرب من سوق الخضر والفواكه وسط المسيلة بواسطة مسدس جرح على إثرها ونقل إلى المستشفى لكنه لم يظهر من جديد⁷. ونتيجة هذه الأعمال قامت السلطات الفرنسية بتضييق عن الناس في المدينة، وفرضت التفتيش واستكثرت من أصحاب الوشاية (البيوعة). فتكونت خلايا اتصالات بين مجاهدي المنطقة كانت بمثابة قاعدة خلفية للثورة ودعمها بكل الوسائل، يتقدمهم الشهيد "وعواع المدني"، "كبوية إبراهيم"، "مزعاش إبراهيم"، "عبد الرحمن بوضياف"، "مجاهد المداني". ومن الأوائل الذين التحقوا بالثورة بجبال المعاضيد نذكر: "إبراهيم مقري"، "علي بن المبروك"، "زلوف الحركاتي"، "سليمان الدراجي"، "محمود الحاج بن علي"، "سلامي جلول". وكانوا تحت إشراف: "عبد المجيد بورزق"، "كبوية إبراهيم"، "وعواع المدني"⁸.

هذا الأخير الذي التحق بالثورة في سنة 1955م بجبال المعاضيد بعدما اكتشف أمره من طرف السلطات الفرنسية بمدينة المسيلة رفقة أخيه وكثير من أفراد عائلته. فكان له حضور الاجتماع التنسيقي بصفته نائبا للقائد "إبراهيم كبوية" في 22 فيفري 1955م تحضيراً للعمل المسلح بالمدينة وضواحيها⁹. بعد هذا شهدت مدينة المسيلة عمليات وأحداث عسكرية عديدة قام بها مجاهدو المنطقة وبمشاركة "وعواع المدني".

1.3- أهم أعماله العسكرية بمنطقة المسيلة:

- **الهجوم على مقر الشرطة الفرنسية:** كان هذا في يوم 02 ماي 1956م تم من خلاله الاستيلاء على 17 قطعة سلاح عسكرية و 22 مفرقة وإخلاء سبيل المسجونين وإحراق الوثائق الإدارية وإيداع عناصر الشرطة في مكان المسجونين.

- **معركة الزيتون:** والتي جرت أحداثها شهر جويلية 1956م بالمعاضيد تحت قيادة "شنوف بلقاسم"، بلغ عدد المجاهدين المشاركين فيها حوالي 75 مجاهد ودامت يوما كاملا، من الساعة التاسعة صباحا إلى غاية السادسة مساء، استشهد فيها 14 مجاهدا معظمهم من المتقنين مما أعطاها صدى كبير في النفوس. أما من جانب العدو فقد استعمل سلاحه الجوي والبري في هذه المعركة إلا أنه فقد 80 جنديا من صفوفه¹⁰.

- **محاولة الهجوم على ثكنة القائد بوريش سنة 1957:** حسب ما جاء في شهادة "زلوف الحركاتي"، أن "وعواع المدني" اتصل بالقائد طالبا منه استدعاء القائد العسكري "بوريش" وكان له ذلك. حيث طلب وعواع من هذا الأخير أن يخرج بجيشه من الثكنة إلى خارج المدينة بهدف الهجوم على الثكنة وجلب

السلاح منها. وكان رد "بوريش" في الظاهر إيجابيا لكنه في الحقيقة كان عكس ذلك وقام بتبليغ السلطات الفرنسية التي حاصرت قوات جيش التحرير بقيادة "شنوف بلقاسم" وهي في طريقها إلى الهجوم على الثكنة، وكان هذا في منطقة البراج (سد القصب حاليا). واستشهد في هذه المعركة حوالي 22 جندي. وأمام هذا الوضع قام جيش التحرير بأسر القايد بتهمة التواطؤ مع القائد الفرنسي "بوريش" وأخذه إلى تونس، ويقال إنه تم ذبحه أو قتله في الطريق¹¹.

2.3- المناصب التي تقلدها:

وفي سنة 1957م استدعي "وعواع المدني" إلى الحدود الشرقية (تونس) رفقة مجموعة من المجاهدين من طرف قادة الولاية الأولى وقام بإنشاء ثلاث ثكنات عسكرية على الحدود مهمتها جلب وتأمين دخول السلاح من الأراضي التونسية، وكانت هذه الثكنات تسير من طرف قائدين إثنين تابعين لولايتين مختلفتين¹². كما تقلد عدة مسؤوليات عسكرية ورقى إلى رتبة رائد ومسؤول على الأمن العسكري للحدود الشرقية برفقة العقيد "سي أحمد بن الشريف"، وكان يمتاز منذ صغره بالشجاعة والانضباط والقدرة على التخطيط والتنفيذ، هي صفات جعلت منه محل احترام وتقدير بين أهله وزملائه في السلاح وجميع قادة الثورة من بينهم "بوصوف عبد الحفيظ"، "بن طوبال"، "كريم بلقاسم"، و"علي منجلي... الخ"¹³. ولا يوجد أدل على هذا من الصور الفوتوغرافية للشهيد رفقة زملائه في الجهاد السابق ذكرهم (أنظر ملحق الصور).

4- استشهاد:

استشهد "وعواع المدني" ورفقائه يوم 12 مارس 1960م، بسوق أهراس في معركة دامت أكثر من أسبوع ضد حشود هائلة من المستعمر الفرنسي، حيث

اكتشف أمره عندما حاول الدخول إلى التراب الجزائري على الحدود الشرقية التونسية الجزائرية. وفي هذا الشأن تكلم المجاهد خالد نزار في كتابه "يوميات الحرب"، عن استشهاد ثلثة من المجاهدين من بينهم "وعواع المدني"، "راجعي عمار"، "يوسف الأطرش"، "حيدوش"، "بن يزار"، "علي بن إبراهيم" وكلهم ينتمون للكتيبة الرابعة التي قضى عليها الجيش الفرنسي وعدهم الكاتب من ضحايا التخوين¹⁴.

الخاتمة:

بالرغم من الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت مدينة المسيلة تعيشها مثلها مثل باقي المدن الجزائرية جراء السياسة الاستعمارية الفرنسية التي لم تتوانى في استعمال مختلف الوسائل الإستدمارية، بغية القضاء على الثورة الجزائرية في مهدها وعلى كل من سولت له نفسه الانخراط في صفوفها أو حتى مساعدتها بل وقل حتى الهمس بأحداثها وذكر رجالها؛ إلا إن المواطنين الجزائريين المخلصين أمثال الشهيد "وعواع المدني" لم يمنعهم ظرف أو قيد، فقر أو عز، خوف أو ضعف، ترهيب أو ترغيب، نفس أو جاه، قهر أو جوع، من رفع التحدي وتبني العمل المسلح والانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني والجهاد في سبيل الله وفي سبيل تحرير الوطن.

إن الوضع المأساوي الذي آلت إليه البلاد، وذلت واستعبدت فيه العباد، لم يزد الشهيد والشهداء وقتذاك إلا إيماننا وقناعة بعدالة القضية الجزائرية ومصادقية الثورة، وزيف السياسة الفرنسية واحتقار أعوانها من المعمرين وخاصة الجزائريين المتخاذلين. لهذا ضحى "وعواع المدني" بالنفس والنفيس ولم يقبل أو

يرضى أو يرضخ للوجود الفرنسي الذي استغل خيرات البلاد واستعبد العباد. لا شيء سوى العيش في كنف الحرية وتحقيق الاستقلال.

لقد حاولت من خلال هذه المحاضرة أن أزيل بعض الغبار عن بعض المحطات التاريخية للشهيد "وعواع المدني" عنوان التضحية والجهاد في سبيل الله، لكن يبقى هذا العمل، غير كافي ولا يرقى إلى مستوى الأعمال الجمة التي قدمها الشهيد. وعليه يبقى باب البحث والاجتهاد في سيرة هذا الأخير مفتوحا على مصرعيه لمن أراد ذلك، خاصة فيما يخص تواجده بالمنطقة الشرقية على الحدود التونسية الجزائرية أين تولى مسؤوليات كبيرة مكنته من الاحتكاك بأهم القادة الثوريين أمثال: "بوصوف" و"كريم بلقاسم"، "علي منجلي"، "بن طوبال" وغيرهم. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مكانته السياسية والثورية القيادية في المنطقة... رحم الله الشهداء وأسكنهم فسيح جناته.

الصورة رقم 01

ملحق الصور:



الشهيد وعواع المدني - الثالث على اليمين الواقف في الصف الوسط

صورة جماعية بمقر الحاكم (دائرة المسيلة 1953م)

الصورة رقم 02



الشهيد وعواع المدني في مخبأ (كازمة) رفقة سليمان هو فمان

الصورة رقم 03



من اليمين إلى اليسار: وعواع المدني، علي منجلي، مجهول، كريم بلقاسم، بن طوبال، بوصوف

الحدود الشرقية

الصورة رقم 04



الشهيد وعوac المدني رفقة بوصوف، كريم بلقاسم، بن طويال، علي منجلي - الحدود الشرقية

الصورة رقم 05



من اليمين إلى اليسار: بلحاج لخضر، شادي، إبراهيم كبوية، وعوac المدني

الصورة رقم 06



الشهيد وعوac المدني يلقي خطابا - الحدود الشرقية

الهوامش:

- 1- لمجد ناصر: "يوم دراسي بالمسيلة حول الشهيد وعوac المدني"، جريدة صوت الأحرار، العدد 3411، 06 ماي 2009، ص 06.
- 2- العياشي مشيكي وعمر بلمكي: الأهمية الإستراتيجية لنشاط الثورة التحريرية بمنطقة المسيلة، مذكرة لليبسانس في التاريخ، تحت إشراف الدكتور عبد الله مقلاتي، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، 2012/2011، ص 16.
- 3- المرجع نفسه.
- 4- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج 02، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص 458-459.
- 5- لمجد ناصر: المرجع السابق نفسه.
- 6- العياشي مشيكي وعمر بلمكي: المرجع السابق، ص 15.

- 7- الندوة الولائية لكتابة تاريخ الثورة في مراحلها الأولى 1955-1956، منظمة المجاهدين، محافظة ولاية المسيلة، 04 أفريل 1983، المسيلة، ص16.
- 8- العياشي مشيكي وعمر بلمكي: المرجع السابق، ص16.
- 9- الشهيد وعوac المدني: مطوية من إنجاز: المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين - المكتب البلدي ولاية المسيلة، 2014.
- 10- الندوة الولائية لتاريخ الثورة التحريرية- 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958م، المنظمة الوطنية للمجاهدين - ولاية المسيلة، 1984/10/01، ص26.
- 11- زلوف الحركاتي: الشهيد وعوac المدني، شهادة حية، إنجاز: حرز الله هاجر، صغيور عائشة، شعبي أمال، 13 أفريل 2012.
- 12- زلوف الحركاتي: المصدر السابق نفسه.
- 13- لمجد ناصر: المرجع السابق نفسه.
- 14- خالد نزار: الجزائر 1954- 1962 يوميات الحرب، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 130.

نماذج من الإستراتيجية الفرنسية ضد جيش التحرير الوطني بالولاية الأولى

المناطق المحرّمة والمحتشدات أنموذجاً (1954-1960م)

Exemples of the french strategy against the national liberation army (ALN) in wilaya n°01 Forbidden zones and concentration camps as models (1954-1960)

✍ د/ معمر ناصري - جامعة أدرار

✍ د/أبو بكر حفظ الله - جامعة تبسة

الملخص:

يتناول هذا المقال تطور الإستراتيجية الفرنسية للقضاء على الثورة التحريرية في فترة ما بين (1954-1960م) بمنطقة الأوراس، حيث اتخذت سلطات الاحتلال عشية اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م جملة من الإجراءات والأساليب العسكرية العقيمة، المتمثلة في تسخير الإمكانيات المادية والبشرية لؤد الثورة في مهدها والقضاء على ثوار جيش التحرير الوطني، ذلك بممارسة شتى أنواع التعذيب والترهيب على الشعب الجزائري لعزله عن الثورة، وباستحداث مقاربة عسكرية تقوم على خلق المناطق المحرّمة وإقامة المحتشدات.

الكلمات المفتاحية: جيش التحرير الوطني، الإستراتيجية العسكرية، الولاية الأولى (أوراس النمامشة)، المناطق المحرّمة، المحتشدات.

ABSTRACT:

This article deals with the evolution of the French strategy to eliminate the liberation revolution between (1954-1960) in the Aurès area, where the colonial authorities took the city from the outbreak of the first revolution of November, 1954 a series of repressive measures represented especially by devoting military means, and the mobilization of human and material resources to bury the revolution at its inception and the elimination of the fighters of the liberation army, by exerting various types of torture

and intimidation of the Algerian people and its isolation from the revolution, Using a military approach based on creating forbidden zones and setting up concentration camps.

Key words: the national liberation army (ALN), Strategy army, wilaya n°01 (Aures Nemamchas), Forbidden zones and, the camps.

مقدمة:

لقد كان لاندلاع الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954م بمثابة فتح جديد في تاريخ الشعب الجزائري ونضاله ضد الاحتلال الفرنسي، حيث استطاعت الثورة التي قادها مناضلو جيش وجبهة التحرير الوطني أن تُوجد قطيعة في التعاطي مع الإدارة الاستعمارية، باستعمال العنف الثوري كأسلوب لتحقيق الخلاص والانعقاد. بدأت الثورة في ظروف استثنائية وكانت تفتقر لأمر تنظيمية وتعاني نقصا فادحا في التكوين والتسليح، إلا أنها استطاعت بمرور الوقت أن تصمد بإمكاناتها البسيطة وتبرهن على وجودها وثباتها بفضل استبسال رجالها الذين وقفوا في وجه أعتى جيوش العالم، وقد كان الزخم الثوري في بداية الثورة في منطقة الأوراس التي اعتبرتها سلطات الاحتلال الفرنسي قلعة للثورة بسقوطها ينتهي العمل العسكري في الجزائر، لذلك وضعت إستراتيجية تضمنت جملة أساليب وإجراءات عسكرية قمعية للقضاء عليها وإبعاد الحاضنة الشعبية عنها من خلال استحداث مقاربة عسكرية متمثلة في إنشاء المناطق المحرمة وإقامة المحتشدات.

1. المناطق المحرمة:

1.1. مفهوم المناطق المحرمة:

انتشر استعمال مصطلح المنطقة المحرمة من طرف جيوش العالم لتحديد الأماكن التي لا يجوز للمدنيين دخولها أو عبورها في إطار تقييد الحريات

الفردية والجماعية، ومن ثمة مراقبة تحركات الشعب المُحتلّ جيداً، وقد طُبقت هذه السياسة في الجزائر مبكراً، حيث تم إنشاؤها بالأوراس منذ 12 نوفمبر 1954م وامتدت إلى الشمال القسنطيني ثم منطقة القبائل في ربيع 1955م، ومنها إلى الغرب الجزائري في خريف 1955م، ومنطقة الوسط في صيف 1955م، والصحراء في الخريف من نفس السنة، وكان المبدأ المُطبق فيها هو إطلاق النار على كل من يتحرك أو يتجول فيها¹، وحسب الوثائق العسكرية الفرنسية التي تعرّف المنطقة المحرّمة على أنها حيّز جغرافي يمنع فيه التجوال والإقامة والتوقف بالنسبة للأشخاص أو العربات أو الحيوانات بأية صفة كانت ليلاً ونهاراً².

كما تُعرّف بأنها "منطقة لا يُسمح لأي وجود فيها وأن إطلاق النار فيها يكون فورياً، ويسمح فيها باستخدام جميع الوسائل النارية الجوية والأرضية على أي مجموعة من الأفراد وكل الأفراد المعزولين وجميع المناطق المشتبه فيها"³، وقد قدر المؤرخ "أندري جوليان" عددها بحوالي 936 منطقة، بينما قدرها "ميشال كورناتون" بـ 2300 منطقة⁴.

2.1. إنشاء المناطق المحرمة:

تم إنشاء المناطق المحرمة بطريقتين:

- الطريقة الأولى غير ممنهجة ويشرع فيها أثناء القيام بالعمليات العسكرية، فبعد الانتهاء من العملية العسكرية يصدر مرسوم يقضي بأن المنطقة التي شهدت مواجهات مع أفراد جيش.ت.و أصبحت محرمة.

- الطريقة الثانية فتقوم على تحضير عملية المنطقة المحرمة على مستوى قيادة الأركان بعد دراسة المناطق الساخنة، فيحدد الإقليم المعني بعد وضع رسم

تخطيطي له وبعدها يحذر سكان هذا الإقليم وتحدد لهم مهلة لإخلائه، حينئذ يشرع في تدمير قرى ومدائر هذا الإقليم بالمدافع والطائرات⁵.

يصف الطيار الفرنسي "بيير كلوسترمان" في شهادة أمام البرلمان الفرنسي في 13 ماي 1958م فيقول "أنشأنا مناطق محرمة غير أهلة بالسكان لكي لا يجد الفلاحون مأوى لهم في القرى أثناء ترحيلهم، وحتى لا يتمكن أبناء القرى الصغيرة من مساعدة بعضهم فقد اضطررنا للقيام بعملية تطهير جوي ضد قرى هذه المناطق"⁶.

وقد أجبر الكثير من السكان الذين يعيشون بالقرب من الجبال والغابات ومعازل الثورة المشهورة أن يغادروا مداشرهم وقراهم⁷، فهناك من ساعفهم الحظ فمُنحت لهم أيام لإخلاء مناطقهم أو في بعض الأحيان ساعات من الزمن فقط، أما في الحالات الأخرى فلم يُنذر السكان حتى، وإنما تُحاصر القرية مباشرة فيُنقل السكان على متن الشاحنات العسكرية نحو أقرب المراكز العسكرية المحروسة والمطوقة بالأسلاك الشائكة وأبراج المراقبة، وكل من يوجد بعد عملية الإخلاء يعتبر متمرداً، وبالتالي يكون عرضة لقصف الطيران والمدفعية⁸.

يُعبّر أحد الجنرالات الفرنسيين عن هذا الإجراء بقوله "إن التحرك في هذه المناطق أصبح أمراً سهلاً طالما أنّ من يتحرك داخلها كان شريراً"⁹، كما يذكر الجندي الفرنسي "كلود جوان" في كتابه "جنود جلاّدون" "إن تطبيق الأوامر العسكرية في المناطق المحرمة لم يكن يحتمل أدنى تأويل، نظراً لافتراض كون تلك المناطق أوكاراً للثوار، فكل مسكن كان يُهدم بكيفية منتظمة أثناء العمليات المكررة التي تقودها قوات المشاة العسكرية مدعومة بالقصف من الطائرات المزودة

بقنابل النابالم، بالإضافة إلى استخدام المدفعية الثقيلة... لقد سَبَقَ أن قُلْتُ لقد عِشْتُ عمليات الأرض المحروقة أثناء شتاء (1957-1958م) " ¹⁰.

2. المناطق المحرّمة في الأوراس:

شهدت منطقة الأوراس إجراءات ترحيل السكان وخلق المناطق المحرمة التي بدأت كما قلنا في 12 نوفمبر 1954م، حيث نُشِرَ أمر إخلاء دواوير إشمول، كيميل، وادي طاقة، ثم غسيرة وزلاطو التابعين للبلدية المختلطة آريس، وأيضا دوار يابوس من البلدية المختلطة لخنشلة في جريدة (La Dépeche de constantine) في عددها الصادر في 20 نوفمبر 1954م، وحدد لهم موعد 21 نوفمبر على الساعة 18:00 كآخر أجل لإخلاء مساكنهم، وحينما سئل الحاكم العام "ليونارد" من قبل الصحفيين على هذه المدة القصيرة للغاية، رد على ذلك بقوله: أن أمر الإخلاء لم يكن له مهلة مطلقة، وإنما هي مجرد مهلة شكلية من الزمن، وفي الواقع بدأت عملية النقل في 26 نوفمبر 1954م، لكن الصحف الصادرة يوم 27 نوفمبر 1954م صرّحت أن "نصف سكان دواوير الأوراس الشمالية غادروا مكان إقامتهم قسراً" ¹¹.

أما بالنسبة للبلدية المختلطة خنشلة، كان سكان دواوير يابوس، الولجة (مشة براجة) طامزة، شيليا، ملاقو، تاويزنت هم أول من أُجبروا على مغادرة مساكنهم بداية من شهر جانفي 1955م ¹²، وواصل الجيش الفرنسي تهجير سكان المناطق التي يصعب السيطرة عليها، إذ أن مختلف السلطات العسكرية والمدنية خلال اجتماعاتها توصلت إلى أن تأثير جبهة التحرير الوطني على سكان دواوير الأوراس لا يزال متواصلا لذا أقرّت مواصلة إجراء المزيد من عمليات التهجير الجديدة، ففي الجنوب وبالضبط في منطقة خنقة سيدي ناجي

تم إجلاء مشنتي طابو أحمد والولجة نحو هضاب المصاراة في نهاية ماي 1955م، وأعلنت غابة بني ملول منطقة محرمة من الحافة الشرقية إلى المصاراة مما تسبب في طرد 1640 نسمة، بالإضافة إلى ذلك فقد تم تجميع أكثر من 800 شخصا قرب قرية لمدينة، وتم حشر 633 شخصا حول مخيم بوحمامة، ثم مشاتي عين ماضي، مقرة وتبريان للنزوح نحو خنقة سيدي الناجي¹³.

مع بداية سنة 1957م اتسعت رقعة المناطق المحرمة والتضييق على حركة السكان ورصد التحركات المشبوهة، حيث قامت السلطات العسكرية الفرنسية بتوسيع النطاق الجغرافي للمناطق الحرام على طول الحدود الشرقية للولاية الأولى الأوراس على النحو التالي:

- القرار رقم 74 مكرر والصادر عن الناحية العسكرية العاشرة (القيادة العليا)، المكتب الخامس الصادر بتاريخ 09 ماي 1958م بتوقيع من الجنرال "فانكوسيم"، والقاضي بأن إقليم قطاع تبسة على طول الحدود التونسية منطقة حرام، وحدودها من الشرق تونس ومن الشمال 04 كم شرق الكويف النقطة 992-1062، ومن الغرب خط سكة الحديد ومن الجنوب النقطة 1036 الطريق المعبدة إلى الرحيلان، ويمتد هذا الخط إلى غاية الطريق الوطني رقم 10 إلى غاية النقطة 1043 وصولا إلى خنقة التنوكلة والحواف الشرقية للسد المكهرب على امتداد طريق بئر العاتر وصولا إلى نقرين أين ينتهي الخط المكهرب.

- القرار رقم 1233/58 الصادر بتاريخ 16 ديسمبر 1958م المتعلق بالإجراءات الاستثنائية وفرض النظام والأمن، إن الجنرال "ديلاك" قائد منطقة الشرق القسنطيني قد قرر تعديل تسمية المناطق المحرمة بمناطق المراقبة العسكرية المشددة، وتغيير التسمية لا يغير قوانين تسيير المناطق المحرمة،

فمنطقة حدود تبسة على الحدود التونسية تمتد شمالا من بكارية إلى نهاية خط موريس على مشارف الصحراء نقرين¹⁴.

إن هذه الإجراءات تأتي كمكلمة لسياسة التطويق التي باشرتها سلطات الاحتلال بإغلاقها للحدود الشرقية بخط موريس بهدف عزل الشعب عن الثورة ووقف خطوط الإمداد بإنشاء منطقة محرمة التي يبلغ طولها حوالي 400 كم وعرضها ما بين 05 إلى 30 كم على طول الحدود الشرقية، ولقد تم إجبار السكان على النزوح في المناطق الداخلية أو في المحتشدات أو في مخيمات اللاجئين بتونس، حيث تم إجلاء كل سكان هذه المنطقة الذين قدرتهم إحصاءات السلطات الفرنسية بسبعين ألف شخص، غير أن يحي بوعزيز رجح أن يكون العدد إلى أكثر من ثلاثمائة ألف نسمة¹⁵.

وقد توالى صدور القرارات الفرنسية المتعلقة بتوسيع المناطق المحرمة بالولاية الأولى بما في ذلك القرار المؤرخ في 16 جوان 1957م أشرف على تطبيقه ضباط المصالح الإدارية الخاصة (S.A.S) ببوحمامة حيث تم ترحيل سكان دوار الولجة بما في ذلك مشاتي بني ملول، براجة، لمصارة، عين سامر، بوحمامة، قلعة التراب، خيران، وادي العرب، وملاقو، وقدر السكان الذين تم ترحيلهم بـ 2233 شخصا إلى مخيم بوحمامة، ويختتم القرار الفرنسي بتوصية ضرورة إتخاذ عقوبات فورية ضد سكان براجة وبني ملول، وتكون هذه في شكل غرامات جماعية أي الإقتطاع من الماشية والمحاصيل الزراعية، وفي التوصية النهائية إقترح نقيب المصالح الإدارية المتخصصة لبوحمامة بتجميع دوار الولجة بأكمله وهذه المرة في ملاقو، حيث أن السكان رفضوا هذا القرار ولكنهم في

الأخير رضخوا إلى أمر السلطات الفرنسية، وخصوصا أن أمر الإخلاء تزامن مع العمليات العسكرية الكبرى في مناطق الأوراس¹⁶.

3. الإجراءات الفرنسية في إطار خلق المناطق المحرمة وانعكاساتها على سكان الأوراس:

أُبيح للجيش الفرنسي في المناطق المحرمة إطلاق النار على أي شيء يتحرك، وفي هذا الخصوص أصدرت القيادة العسكرية العديد من الأوامر التنظيمية لوحداتها المختلفة، كالآتي:

✓ الهجوم الفوري على المنازل التي تحمل آثار واضحة لتنتقل دائم أو مؤقت (أضواء، حركة...).

✓ الطيران لديه إذن استخدام المنطقة المحرمة كمنطقة تدريب على القصف، أو حقل رماية الصواريخ الموجهة، أو كمنطقة لذرف القنابل.

✓ قبل الشروع في أي عملية داخل المناطق المحرمة يجب إبلاغ الفرع المشترك على الشبكة العامة للدعم الجوي قبل ذلك بـ 36 ساعة الفترة المحددة لإبلاغ جميع القواعد الجوية لحظر إطلاق النار المؤقت على المنطقة المحظورة.

✓ في حال القيام بعملية مطاردة أو غارة مفاجئة يجب طلب ترخيص من الفرع المشترك على الفور لتحديد فوج من الطائرات لتغطية القوات البرية، ومنع أي تدخل من قبل طائرات غير معنية بالعملية¹⁷.

✓ يجب على وحدة المدفعية في حال قررت إطلاق نار على منطقة مشبوهة أو إطلاق نار بغرض التدريب أن تخبر الفرع المشترك قبل ذلك بساعتين.

✓ يجب على وحدات المدفعية توجيه تقرير فوري للفرع المشترك في حال تم إطلاق نار مباغت داخل المنطقة المحرمة على هدف معين¹⁸.

لقد كان للإجراءات الفرنسية المتعلقة بإنشاء المناطق المحرمة والتهجير القصري للسكان آثار كارثية على مناطق الولاية الأولى، ففي نهاية سنة 1958م بدأ بناء السد الشائك الثاني "شال" الرامي إلى وقف نشاط التمرد، لكن الأثر الكبير لم يكن على جنود جيش التحرير بل كان على السكان بأكثر قسوة بذريعة أن المتمردين والفلاحين غالبا ما يختلطون، فقد كان الجميع في نظرنا كما يقول الرائد "فلورونتان" مشبوهين وما يريح أكثر في تعذيبهم وقتلهم، وكنا نكتب مساءً في نشرة الاستعلامات اليومية أنهم كانوا يحملون قنبلة يدوية إلا أنه لا أحد يأتي ليتأكد!، ويقول أيضا: "يحظر على الطائرات الهبوط في المطارات ومعها بعض الذخيرة خاصة القذائف على الأجنحة، إذا لم يتمكن الطيارون من إلقاء ذخيرتهم، فهل ثمة ما هو عملي أكثر من منطقة محرمة عند نهاية المهمة؟ بل إن القوات الجوية ليست مسؤولة عن الضحايا الأبرياء الذين يتم قصفهم في المناطق المحرمة حسب المبدأ القائل "كل من يتحرك فهو من الفلقة"¹⁹.

وقد تزامن مع عملية ترحيل السكان حملات تدمير للقرى والمداشر في جميع ربوع الولاية الأولى (أوراس النمامشة) خاصة بالمنطقة الممتدة على طول الحدود الجزائرية التونسية، حيث شنّ الجيش الفرنسي في شهر فيفري 1958م عملية تدمير وإخلاء شاملة لسكان مناطق الحدود الشرقية، إذ تلقت القوات الفرنسية أوامر لطرد السكان من بيوتهم، وقامت بإحراق قرى ومشاتي بأكملها، وفي هذا نورد شهادة لأحد سكان منطقة وادي إسماعيل والزريقة "عبد المومن إبراهيم بن محمد" الذي يقول: "كنا نقطن دوار وادي إسماعيل والزريقة الذي يبعد عن بئر العاتر بـ 15 كم (خط موريس)، وتتكون المشتة من عشرات البيوت المتناثرة على طول الحدود، نمتن الرعي ونزرع القمح والشعير، وكان عدد من

أبناء الدوار في صفوف جيش التحرير الوطني والبعض منا يشتغل في خطوط الإمداد بسريّة، ولذلك كانت هذه المشتة تتلقى كل صنوف الاضطهاد من تفتيش وتوقيف ونهب للأرزاق، ومع ربيع 1958م تزايدت الاعتداءات الفرنسية على سكان المشتة بدعوى تسرب مجاهدين مُحمّلين بالأسلحة قادمين من تونس، فتّم إلقاء القبض على حوالي 10 أشخاص من هذه المشتة وشخصين من مشتة القليّة القريبة منها، وتم اقتيادهم إلى مركز (S.A.S) بئر العاتر، أين تم تعذيبهم وإيداعهم السجن، وفي نفس الأثناء كانت المنطقة قد تم إخلائها وإحراق كثير من بيوتها ونهب مواشيها وأرزاقها، وقد تم إعلام سكان الدوار بمغادرة المنطقة في أقرب الآجال، وبعد يومين بالضبط جاءت القوات الفرنسية ونفّذت وعيدها بأن أتلّفت ما تبقى من بيوت، بينما فرّ الشيوخ والنساء والأطفال إلى مغارات بالجلال ونزحوا إلى بئر العاتر وإلى الرديف وأم العرايس بتونس²⁰.

كما تُورد جريدة المجاهد شهادة لأحد سكان الماء الأبيض "محمد الصغير" حيث يقول: "مع بداية شهر مارس 1958م قديم الجنود الفرنسيون مع فرقة للقومية إلى الدوار بأعداد كبيرة، وكنا قد سمعنا قبل ذلك بأنهم أحرقوا عدة دواوير وقرى، وقد طُلب منا إخلاء البيوت فوراً بدعوى أن هذه المنطقة أصبحت محرمة، فسألناهم: أين نذهب؟ فقالوا: يجب أن لا تبقوا هنا، فقلت لأحد الحركي: ماذا نفعل في أرزاقنا وديارنا؟ فأجابني بضربة على فمي فوقعت على الأرض وأخذ جنود آخرون يركنوني بأرجلهم، فحاول إبني "المداني" وعمره عشرة أعوام أن يحميني فقتلوه بالرصاص"²¹.

كان إجلاء سكان المناطق الحدودية يهدف إلى تسهيل مراقبتها وقطع الأمل على المجاهدين في الاستفادة من الإعانة الشعبية عند اجتيازهم للحدود،

فيجبر المجاهدون بذلك على الدخول إلى منطقة محرمة خالية من السكان مملوءة بالألغام وتحت رقابة مشددة من القوات المسلحة البرية والجوية ليسهل اقتناصهم وبالتالي القضاء على عمليات التمرد²².

4. المحتشدات:

1.4. مفهوم المحتشدات:

تعود الجذور الأولى لظهور المحتشدات في الجزائر إلى القرن 19م، حيث قامت إدارة الاحتلال بتطبيق مشاريع تهدف إلى حصر السكان الجزائريين في رقعة ضيقة حتى تتمكن من مراقبتهم والتحكم فيهم، وقد أعطت لهذه الإجراءات عدة تسميات منها "الزمالة" (Smalas)، وشكل آخر يُعرف بـ"الحصر" (Le Cantonemet)، وظهرت المحتشدات أول مرة في منطقة الأوراس وارتبطت بتطور نشاط وانتشار الثورة التحريرية، إذ بدأت بتحديد المناطق المحرمة التي يُجلى قاطنوها ويُرسَلوا إلى مراكز التجميع²³ التي تسميها السلطات الاستعمارية "مراكز الإيواء" (Contre de Regroupent) وأنها جاءت كإجراء إنساني حمائي الهدف منه تحرير السكان من الإرهاب، وحمائتهم من التهديد من قبل الفلاقة وتحسين أوضاعهم الاجتماعية²⁴.

عززت السلطات الاستعمارية إجراءاتها وأساليبها القمعية لحرمان الثورة من قاعدتها الشعبية، فقامت بتجميع السكان في محتشدات أطلقت عليه تسمية "أماكن الأمان"، وهي في الحقيقة معسكرات جُهنمية محروسة ومحاطة بالأسلاك الشائكة²⁵.

والمحتشد هو عبارة عن مكان فسيح من الأرض الجرداء يقع قرب ثكنة عسكرية للجيش الفرنسي مُحاط بالأسلاك الشائكة ومُجهز بأجهزة إنذار وأبراج

المراقبة طوال 24 ساعة، بالإضافة إلى مدافع رشاشة وأضواء كاشفة تقوم بمسح المحتشد ومحيطه ليلاً حتى لا يتسرب أحد منه أو إليه، والهدف من إنشائها خلق مناطق عازلة للحد من نشاط جيش التحرير الوطني وإبعادهم عن الحاضنة الشعبية، ووقف المساعدات المادية والمعنوية²⁶، وكانت السلطات الفرنسية تختار الأماكن الخالية من الأشجار حتى يسهل مراقبة المحتشدين، أما داخل المدن والقرى فقد بنيت أكواخ للسكن من حجارة وأخشاب بيوتهم الأصلية التي هدمت، حيث أجبر السكان على حملها وبذلك لا يخسر الضباط الفرنسيون شيئاً في إيواء السكان في الوقت الذين يأخذون فيه ميزانية من الحكومة الفرنسية مخصصة لإيواء السكان وبذلك حصلوا هؤلاء الضباط أموال ضخمة بسبب الحرب²⁷.

2.4. إنشاء المحتشدات في الأوراس:

شرعت السلطات الاستعمارية في تأسيس مراكز التجميع منذ بداية الثورة بجانب المراكز العسكرية المنتشرة بالقرى والجبال، فبعد عمليات الفاتح نوفمبر 1954م كان رد الإدارة الاستعمارية صارماً حيث أرسلت تعزيزات عسكرية إلى جبال الأوراس فدمر الجيش قرى ومدامر بأكملها عقاباً لسكانها، ولم تكن مسألة إعادة إيواء السكان مطروحة إطلاقاً، لأن هؤلاء لا يفلتون عادة من المجازر، وتم إطلاق عملية تمشيط واسعة يوم 26 نوفمبر بقيادة الجنرال "جيل" (Gille) وبدعم من المدفعية والطيران وبحضور السيد "فرانسوا ميتران" وزير الداخلية، وسرعان ما بدأ الحديث عن مناطق غير آمنة ومناطق التجميع، وقد قررت القيادة في نهاية سنة 1954م فرض حصار ممنهج على سكان الأوراس، وتم تنصيب عدد كبير من المراكز العسكرية وكان السكان لا يُمنحون فترة لإخلاء

مداشرهم وقراهم والالتحاق بمحيط مُحدد²⁸، وكثيرا لم يكن الأهالي يندرون فيتم محاصرتهم وإجبارهم على التنقل نحو أقرب مركز عسكري، وكان كل من يخالف الأوامر يعتبر متمرداً وتوجه له نيران المدفعية والطيران، والغريب في الأمر أنه لم يكن هناك شيء مقرر لاستقبالهم فيتكبدسون في أكواخ في ظروف كارثية²⁹، وكان الجنرال "بارلانج" (Barlange) أول من أنشأ هذه المراكز سنة 1955م بمنطقة الأوراس، ومن أهمها: محتشد مشونش، تكوت، الولجة، بوحمامة³⁰، حيث وصل عدد المحتشدات في الجزائر إجمالا سنة 1956م إلى 250 محتشد، ثم توسع في السنوات اللاحقة ليبلغ حوالي 3426 محتشدا، وقد ضم 335 ألف مشرد، ليرتفع العدد في أكتوبر من نفس السنة إلى 470 ألف، وليصل سنة 1960م قرابة المليونين³¹.

وكانت المحتشدات منتشرة في كامل التراب الجزائري وفق ثلاثة أنماط، فمنها نمط التوطين الذي خصّ المرحلين الذين تم دفعهم إلى الاحتماء بتجمع سكاني قائم فاستقروا في محيطه أو على أطرافه، وهناك نمط ثانٍ خصّ المناطق الريفية المتباعدة، حيث يتم تجميع السكان وحصرهم في ساحات ضيقة عكس التي كانوا يعيشون فيها، أما النمط الأخير فهو الأكثر تطبيقا ويخص السكان المرحلين الذين تم توطينهم في مراكز لم تكن موجودة أصلا، وتبتعد عن مواطنهم الأصلية³².

وقد قُسمت المحتشدات من الناحية الإستراتيجية إلى قسمين:

التجمعات الانتقالية: تضم مراكز التجمع القريبة من الطرق العمومية والأراضي المنبسطة، والذي يكون معرضا لزيارة الصحافيين الأجانب ووفود الصليب الأحمر وممثلي المنظمات الإقليمية والدولية، لذلك اعتنى الجيش الفرنسي بها

وأقام بعض المساكن المقبولة التي تحتوي على حد أدنى من شروط المعيشة، وهذا للتظاهر بأن الاستعمار يهدف إلى حماية السكان من المتمردين، والملاحظ أن هذه المحتشدات كانت قليلة العدد وتقع قرب المدن الكبرى، بينما تنعدم هذه الشروط في أغلب المناطق لاسيما المناطق الداخلية على غرار الأوراس ومناطق الحدود الشرقية.

التجمعات النهائية: تضم مراكز التجميع البعيدة عن أعين الزوار وتعتبر الأكثرية المطلقة للمحتشدات، وهي مكان للبؤس والشقاء والحرمان، حيث يحشد الجيش الفرنسي من 15 إلى 16 شخص في غرفة واحدة في أكواخ حقيرة لا تقي ساكنيها صقيع ومطر الشتاء ولا حر الصيف، حتى أصبح سكانها عرضة لأفتك الأمراض، بالإضافة إلى الجوع وانتهاك أعراضهم من قبل جنود الاحتلال³³.

5. الإجراءات الفرنسية في إطار إنشاء المحتشدات وانعكاساتها على سكان الأوراس:

كان تسيير المحتشدات يخضع لجملة قوانين تبدأ من إلزامية حضور المناداة ثلاث مرات في اليوم وأداء التحية للعلم الفرنسي والبقاء في فناء المحتشد ساعات طوال مع منع لأداء الصلوات، وعند الساعة الحادي عشر صباحاً يُقدم في أواني حديدية مغطاة بالحديد قليل ما يشبه اللحم المسلوق ومعها 150 غراماً من الخبر، وفي المساء يتكون الطعام من قطعة مكورة من الغرس وجبنتين أو ثلاث من الطماطم وبصلة واحدة³⁴. وكان سكان التجمع إلى جانب حشدهم كُتلاً في أكواخ حقيرة يخضعون على الدوام إلى إجراءات قاسية، كلها إهانات وانتهاك للحرمات وتحطيم للمعنويات، فاضحت مكانا للموت البطيء خاصة مع الإجراءات التي كان يقوم بها ضباط (S.A.S) من بينها:

✓ الرقابة والحراسة الدائمة: كانت السلطات العسكرية تقوم في البداية تقوم بمراقبة سكان المحتشد فرداً فرداً بواسطة ترقيم الأكواخ وإحصاء دوري للسكان، وكانت تستعين بالكلاب البوليسية المدربة لتمييز رائحة الأشخاص التابعين للمنطقة والأشخاص الغرباء عنها.

✓ حظر التجول: كان يمتد من قبل غروب الشمس إلى شروقها، وكل من يخالف ذلك يكون جزاؤه الموت أو زيارة مراكز التعذيب وتصنيفهم في خانة المشبوهين.

✓ تكوين العملاء: كان السلطات الفرنسية تجند الحركى بواسطة الإغراء والترهيب حيث يعمدون على استدراج البعض عن طريق زيادة في الأكل وتفضيلهم في المعاملة أو بالعكس عن طريق التعذيب والتضييق³⁵.

✓ حرمان السكان من موارد المعيشة: لقد كان لإجراء تجميع السكان انعكاسات خطيرة على موارد العيش خاصة المواشي واستغلال الأراضي الزراعية، حيث أصبح غالبية المحتشدين غير قادرين على زراعة أراضيهم التي باتت بعيدة أو واقعة في نطاق المناطق المحرمة وحتى الذين كانوا بمقدورهم زراعة حقولهم فيفضلون إهمالها بسبب أنه سوف يتم تصنيفهم في دائرة الشبهة وحتى الخروج من المحتشد بتصريح أو بدونه كان يعني خطر الموت، ففي أوقات الجفاف قد يحصل الراعي على ترخيص للبحث عن العشب لمواشيه في الأماكن البعيدة عن المحتشد، لكن أسرته تبقى رهينة في المركز وهي بذلك محرومة من الغذاء الذي توفره الماشية، مما عرّض الأطفال خاصة إلى الموت البطيء ولم يبق لهم من مورد سوى أكل الحشائش، ويورد "ميشال كورناتون" في هذا الخصوص أن سكان الريف الجزائريين فقدوا 90% من قطعانهم مما ولد أضراراً جسيمة على الأهالي ذلك بفعل تقليص أراضي الرعي والانتجاع³⁶، كما أشار الأسقف

"رودان" في تقرير له بتاريخ ماي 1959م إلى هذه الوضعية المزرية بقوله: "لم يبق أمام سكان المحتشدات سوى بعض الأعمال الوقتية مثل تعبيد الطرقات وإصلاح الأراضي لصالح المعمرين، والتي تُمكنهم في بعض الأحيان من العثور على عمل جزئي الذي لم يكن يكفي حتى للمتطلبات الضرورية"³⁷.

✓ سلب الحرية والإرادة: أصبح سكان المحتشدات يعيشون تحت رحمة الجيش الفرنسي المدعوم بفرق الحركى والقومية، كما تحوّل بعض السكان إلى حُرّاس في النظام الذاتي وكانت الأجهزة المختصة (S.A.S) تقوم بغسل عقولهم وإبعادهم عن الثورة.

- تدهور الوضع الصحي: لقد ترتب عن هذا الوضع المأساوي لسكان المحتشدات نقص في المواد الاستهلاكية مثل مادتي السميد والشعير، ونقص الأدوية وتدهور للصحة نتيجة سوء التغذية وانتشار الجوع، بالإضافة إلى وجودهم في أماكن ضيقة تفتقر إلى أبسط شروط النظافة والعناية الصحية خاصة مع تجمع مياه الصرف القذرة وانتشار الحشرات وأمراض التيفوئيد والكوليرا والسل، وفي هذا يقول الراهب "جاك بومو": "رأيت طفلا في سن 13 مريض بحمى المستنقعات ولم يتناول قرصا واحدا من الكيتين لإيقاف الحمى"³⁸.

لقد دَعّمت سلطات الاحتلال مراكزها العسكرية بالأوراس لمراقبة المحتشدات وشيدت مئات أبراج المراقبة ونقاط الحراسة لمحاصرة الأوراس بـ357 مركزا وقاعدة عسكرية، وأكثر من 500 برج مراقبة، أسندت لها مهمة الحراسة الدائمة لترصد ومراقبة تحركات السكان وجنود جيش التحرير، وزودتها بكل الوسائل المادية والبشرية وأحاطت مراكز التجميع بالأسلاك الشائكة لإحكام القبضة على السكان، وهذا ما تم في دوار الولجة، حجرة سيدي أحمد، باب

البلد، شمال قرية بتويحمت، الواحة القديمة، منزل طيبة، بارين، أوقريث، تيجزة، أفوراج، أيش انيدقل، أخنقوف نتسلية³⁹.

وكان من أكبر المحتشدات في الأوراس محتشد "أفراسوا" ببوحمامة الذي أنشئ سنة 1956م وله ثلاثة أبواب و 11 برجاً للمراقبة، جمع فيه سكان دوار الولجة، ملاقو سنة 1957م، ثم سكان دوار شيليا سنة 1958م، ويبعد المحتشد عن أراضي السكان المهجرين بنحو 80 كم حيث سيقوا عنوة إلى مواقع بأئسة لم يتقرر فيها شيء عدا أنها محاطة بالأسلاك الشائكة، لقد بلغ بؤس المجمعين في هذا المحتشد أن تكلمت عديد الصحف في تلك الفترة ووصفته بالإبادة الجماعية، وإلى جانب هذا المحتشد تم تشييد مطار عسكري بالإضافة إلى عدة معتقلات وسجون، وقد تم فرض رقابة صارمة على سكان المحتشد حتى لا يتصلوا بالمجاهدين في الجبال، وتم إلزامهم بتراخيص للدخول والخروج في حالة الاتجاه إلى المناطق المجاورة مثل: بوزوامل، الماثن، الواد الأزرق، سهل ملاقو⁴⁰.

ومن المحتشدات الموجودة في الأوراس: محتشد يابوس الذي أنشئ بداية من سنة 1955م في منطقة تاغريت وتاوزيانت، حيث قامت السلطات الاستعمارية بترحيل سكان دوار يابوس عن آخرهم إلى دوار الرملية بقايس إلى المكان المسمى بير بوساحة، وفرضت عليهم الإقامة الجبرية أكثر من شهر انتقاماً من أبنائهم الذين التحقوا بالثورة، ومن المحتشدات الأخرى محتشد قارقوفي، محتشد مدنين، محتشد خيران، محتشد بكار، محتشد الولجة، بالإضافة إلى محتشد خنقة سيدي ناجي... وكثيراً ما رافق إجراء التجميع ممارسات

وعمليات القمع وانتهاك الحرمات ونهب مواشي وأرزاق العوائل وتدمير المنازل والقرى، واستعمال الكلاب البوليسية المدربة في تأديب سكان المحتشدات⁴¹.

إن الوضعية الخطيرة التي آلت إليها الأوضاع في الأوراس خلقت مناطق شبه محرمة على الفرنسيين صعبت عليهم دخولها إلا بقوات كبيرة وأصبحت تحركات الأفراد في هذه المناطق تتم تحت حماية القوات العسكرية، ونتيجة لذلك حاولت السلطات الفرنسية في البداية بناء العديد من المراكز العسكرية لحمايتها لكن استحال عليها تكثيف هذه المراكز نظرا لقلّة تعداد الجنود الذين سيشغلون هذه المراكز، ومن هنا تم اللجوء الى الحل الجذري لهذا المشكل وهو إعلان هذه المناطق "مناطق محرمة وإقامة المحتشدات"⁴².

ومن الأهداف التي كانت تصبوا إليها السلطات الاستعمارية من خلال إنجازها لمراكز التجميع ما يلي:

■ عزل السكان عن عناصر جيش التحرير الوطني حتى يُقطع عنه التموين والتمويل وإيصال المعلومات والأخبار عن حركات العدو، وقد أكدت هذا الهدف جريدة (France-Soir) الفرنسية والذي جاء فيها: "في نهاية عام 1957م وضعت السلطات المسؤولة عن العمليات العسكرية مبدأ ترى فيه الوسيلة الوحيدة للقضاء على الثوار وذلك بحرمانهم من السند الأساسي (Logistique)، وهذا يعني جمع السكان المنتشرين الذين تستحيل عملية مراقبتهم ويقومون بإيواء وتموين المقاتلين سواءً عن حب ورضى أو عن إكراه"⁴³، وهذا أيضا ما أكدّه أحد الضباط الفرنسيين بقوله: اكتفينا بجمع السكان داخل الأسلاك الشائكة حتى أن جنرالا عندما زارنا ذات يوم سألنا: هل عندما يكون هؤلاء الناس خارج التجمع تحمونهم من الثوار؟ فأجبناه: بأن هذه الاحتياطات والأسلاك لم تتخذ لحماية

السكان مطلقا ولكن لحراستهم حتى لا يتصلوا بالثوار، وقد بدت الدهشة على الجنرال لأنه كان يعتقد في بادئ الأمر أن الأسلاك الشائكة أقيمت لمنع الثوار من التسرب إلى الدوار أو القرية أو المدينة، ولم يستطع أن يتصور أنها لغرض معاكس لذلك وهو منع السكان من الاتصال بالثوار والتعاون معهم" ⁴⁴.

يأتي هذا الهدف أكثر وضوحا في تقرير الرائد "فلورنتين" الصادر بتاريخ 11 ديسمبر 1960م، والذي قال فيه: "يجب تجميع سكان المداشر المتفرقة لمراقبتها، ويتوجب بالتالي على الفلاح أن يهوم وهو خاوي البطن والروح فيتحتّم عليه أن يسلم سلاحه" ⁴⁵.

■ تحصين وحماية المراكز العسكرية التي تكون منعزلة بإقامة مراكز التجميع من حولها واتخاذ السكان المحتشدين كدرع لحمايتهم من هجمات جيش التحرير الوطني، فإذا ما أراد هذا الأخير ضرب المراكز العسكرية فهو يعلم أن سيصيب لا محالة البعض من هؤلاء السكان ⁴⁶.

■ إتاحة المجال أمام فرق العمل النفسي لممارسة الضغط على السكان للوقوف إلى جانب فرنسا ضد جبهة التحرير الوطني، وفي هذا يقول محافظ قسنطينة بتاريخ 17 سبتمبر 1957م "إن السكان المُجمَّعون يصبحون متقبّلين للعمل السيكولوجي المباشر، وهو ما يضمن التأثير الجسدي والدعاية خاصة مع الاجتماعات اليومية والأسبوعية، حتى أنه يمكن الحصول على مردود أعلى من ذلك الذي يُحقق عادة في المراكز التقليدية".

■ تحطيم المعنويات الأهالي وجيش التحرير الوطني لتحقيق التفرقة، وهذا ما يوضحه اعتراف أحد الضباط الفرنسيين الذي يقول: "كنا ندخل إلى مراكز التجميع أشخاصا من أعواننا ونتظاهر بأنهم أسرى من جيش التحرير الوطني

ثم نأمرهم بضرب وشتم المناضلين الحقيقيين لجبهة التحرير الوطني مما يتسبب في تحطيم معنويات مناضلي الجبهة، بحيث يقولون: لقد ضربنا واعتدى علينا أولئك الذين كافحنا من أجلهم" ⁴⁷.

خاتمة:

رغم الجهود والممارسات التي طُبِّقت داخل المناطق المحرّمة والمحتشدات لفصل الشعب عن الثورة إلا أن النتائج المرجوة من هذه العمليات جاءت مخيبة لآمال وتوقعات السلطات الفرنسية، فلم تفلح إجراءات الاحتياط والحراسة والتجسس من منع عناصر جيش التحرير من التحرك داخل المناطق المحرّمة والاتصال بالسكان داخل المحتشدات، بل بالعكس فقد استطاع جيش التحرير الوطني أن يؤسس خلايا وتنظيمات له داخل هذه المحتشدات، وتعدّى به الأمر إلى القيام بالعديد من الهجمات على المعسكرات التي كانت في وسطها قرى الحشد لتدميرها وإنقاذ السكان، ومثال ذلك ما وقع في الأوراس في قرية الولجة قرب خنقة سيدي ناجي، حيث هاجم عناصر جيش التحرير محتشداً كبيراً وحرّروا عدد من السكان ليلتحقوا بصفوف الثورة.

الهوامش:

- 1- عبد العزيز بوكنة: "الأسلاك الشائكة المكهربة"، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار القصة للنشر، الجزائر، 2011، ص50.
- 2- حفظ الله بوبكر وآخرون: التسليح خلال الثورة التحريرية (1954-1958م)، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الآمال للطباعة والنشر، الجزائر، 2016، ص180.
- 3- الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958م)، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص541.

- 4- هنري علاق: عودة إلى الاستنطاق حوار مع جيل مارتان، تر: مصطفى ولد عبد الخالق، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2013، ص96.
- 5- محمد تقيّة: الثورة الجزائرية (المصدر، الرمز، المال)، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص.ص 375، 376.
- 6- عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص.ص 34، 35.
- 7- الجنيدى خليفة وآخرون: حوار حول الثورة، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص434.
- 8- ميشال كورناتون: مراكز التجميع في حرب الجزائر، ط1، تر: صلاح الدين، منشورات السائح، الجزائر، 2013، ص.ص 89، 90.
- 9- هنري علاق: المصدر السابق، ص24.
- 10- كلود جوان: جنود جلايون "حرب الجزائر حينما يتحول العساكر إلى آلة تعذيب"، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص153.
- 11- Zones interdites et camps de regroupement dans l'Aurès 1954-1962, C.R.A.S.C. B.P Regarder le cite web : <http://www.crasc.dz>, 09/07/2018, 22.00.
- 12- Op.cit.
- 13- Ibid.
- 14- بويكر حفظ الله وآخرون : التسليح خلال الثورة التحريرية (1954-1958م)، المرجع السابق، ص.ص 181، 216.
- 15- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر بين القرنين 19 و20، ج2 منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1990، ص.ص 215، 216.
- 16- Zones interdites et camps de regroupement dans l'Aurès 1954-1962, C.R.A.S.C. B.P op.cit.
- 17- الغالي غربي : المرجع السابق، ص541.
- 18- المرجع نفسه، ص540.
- 19- ميشال كورناتون: المصدر السابق، ص148.
- 20- شهادة المناضل: عبد المومن إبراهيم بن محمد، مقابلة شخصية بمنزله بئر العاتر، بتاريخ 2018/12/13، الساعة 16.00.

- 21- "اللاجئون الجزائريون في عين حمودك يفضحون فرنسا أمام الرأي العام العالمي": جريدة المجاهد، ع20، بتاريخ 15 مارس 1958م، ص19.
- 22- يوسف مناصرية وآخرون: الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص30.
- 23- خميسي سعدي: معتقل الحرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية (1954-1962م)، دار الأكاديمية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص.ص33، 34.
- 24- أحسن بومالي: "مراكز الموت البطيء وصمة عار على جيش فرنسا الإستعمارية"، مجلة المصادر، ع08، ماي 2004، ص35.
- 25- بشير ملاح: تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989م)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص.ص60، 61.
- 26- مصطفى خياطي: المحتشدات أثناء حرب الجزائر حسب أرشيف الصليب الأحمر الدولي، تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص33.
- 27- عمار قليل: المرجع السابق، ص34.
- 28- لخضر بورقعة: شاهد على إغتيال ثورة، دار الأمانة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص100.
- 29- ميشال كورناتون: المصدر السابق، ص90.
- 30- عبد الحميد شيخي: "مراكز التجميع"، مجلة أول نوفمبر، ع143، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1993، ص12.
- 31- يوسف مناصرية وآخرون: الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع السابق، ص31.
- 32- عبد العزيز بوكنة: الإستراتيجية العسكرية الفرنسية (1954-1957م) من منظور بعض الكتابات الأنجلو-أمريكية، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص189.
- 33- محمد الأمين بلغيث: "موقف المتقنين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة التحريرية"، مجلة المصادر، ع05، الجزائر، 2001، ص187.

- 34- "قوانين المحتشد من المحتشد... إلى جبالنا الحرة": جريدة المجاهد، ج2، ع19، 01 فيفري 1958، ص80.
- 35- محمد الطاهر عزوي: ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص.ص31، 32.
- 36- ميشال كورناتون: المصدر السابق، ص.ص125، 148.
- 37- أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء وصمة عار على جيش فرنسا الإستعمارية، المرجع السابق، ص.ص57، 59.
- 38- محمد لحسن أزغدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص.ص202، 203.
- 39- التقرير الجهوي للولاية الأولى: الملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة الجزائرية، مطبعة عمار قرفي باتنة، الجزائر، دت، ص.ص187، 192.
- 40- شهادة المجاهد: بلعيد بلقاسم، تسجيلات المتحف الوطني للمجاهد بخنشلة، 2001/10/13.
- 41- شهادة المجاهد: بوطبة محمد، تسجيلات المتحف الوطني للمجاهد بخنشلة، 2001/10/13.
- 42- مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص38.
- 43- المرجع نفسه، ص42.
- 44- "أربعة ضباط يتحدثون..."، جريدة المجاهد، ع53، بتاريخ: 19/10/1959، ص08.
- 45- مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص39.
- 46- الجنيد خليفة وآخرون: حوار حول الثورة، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص434.
- 47- أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، المرجع السابق، ص47.

تطور العمل العسكري للثورة التحريرية في الجنوب الشرقي للجزائر وادي سوف ووادي

ريغ أنموذجا 1954-1962

**The military action of the liberation revolution in the
southeast of Algeria, the Oued souf and the Oued Righ ,
developed a model 1954-1962**

✍ أ.د/محمد السعيد عقيب

جامعة حمة لخضر - وادي سوف

مقدمة:

عند اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 عرفت العديد من جهات الوطن انطلاقا للعمليات العسكرية المختلفة الأسلوب من حيث التنفيذ وأسلوبه ضد قوات الاحتلال الفرنسي ومؤسساته، ومن بين الجهات التي شهدت وجودا لهذا النشاط العسكري الثوري منطقة الجنوب الشرقي للجزائر. ونظرا لكون هاته الجهة ذات طبيعة جغرافية تضاريسية ومناخية مختلفة عن غيرها من جهات الوطن فقد أضفى ذلك على العمل العسكري لجيش التحرير بها نوعا من الخصوصية والميزات، زيادة على وقوعها على الشريط الحدودي الممتد على جوار المناطق الحدودية لكل من تونس وليبيا مما أضفى على العمل الثوري بنواحيها أهمية أكبر. وقد شهد عمل جيش التحرير الوطني بهاته الجهة المذكورة تطورا ملحوظا عبر سنوات الثورة الجزائرية، وسوف تكون هذه المداخلة حول: تطور العمل العسكري للثورة التحريرية في الجنوب الشرقي للجزائر . وادي سوف ووادي ريغ نموذجا. 1954-1962. فكيف كان التخطيط والإعداد للعمل العسكري قبل وبعد اندلاع الثورة التحريرية لجيش التحرير الوطني في

جهة الجنوب الشرقي؟ وماهي أبرز المواجهات والعمليات العسكرية وأهدافها؟
والنتائج المترتبة عليها؟

عناصر المداخلة:

1- مقدمة

2- مرحلة الإعداد للثورة التحريرية

3. أهم المعارك والاشتباكات التي وقعت ضد القوات الفرنسية في وادي سوف
ووادي ريغ خلال الثورة التحريرية.

أ. أهم المعارك والاشتباكات التي وقعت ضد القوات الفرنسية بوادي سوف

ب- أهم المعارك والاشتباكات التي وقعت ضد القوات الفرنسية بوادي ريغ

4-الخاتمة.

2. مرحلة الإعداد للثورة التحريرية:

مثلت المناطق الحدودية مراكز عبورها للتجارة بمختلف أنواعها، فانتشرت بها المراكز التجارية المعتمدة على تجارة القوافل العابرة للصحراء شرقا وغربا وجنوبا، ومن بين المواد المتاجر بها السلاح. وبإنشاء المنظمة السرية - الشبه عسكرية- عقب مؤتمر حزب الشعب في فيفري 1947م، والذي نتج عنه إعادة هيكلة الحزب من خلال الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية - MTLD - وحزب الشعب الجزائري - PPA - والمنظمة الخاصة - L'OS

-¹.

من حينها شرع المشرفون على المنظمة القيام بالاتصال بالمناضلين الوطنيين في عديد الجهات لتوفير السلاح إعدادا لتنفيذ عمليات ضد الأهداف الفرنسية، ومن تلك الجهات جهة وادي سوف لميزات عدة لها منها: أنها منطقة

حدودية مع كل من تونس وليبيا اللتان شهدتا العديد من مجريات الحرب العالمية الثانية بين المحور والحلفاء، فهذا الشريط الحدودي سمح لأهل سوف بنسج علاقات في العديد من المجالات: اقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها، مع الحواضر بكلا البلدين. زيادة على خبرة أهلها بالصحراء ومسالكتها، مما سمح لقيادة المنظمة الخاصة استثمار ذلك في عملية الإعداد والتموين بالسلح حسب الإمكانيات والظروف المتاحة.

ولذلك فقد ساهمت الصحراء الجنوبية الشرقية للجزائر بفاعلية في تمويل المنظمة السرية لحزب الشعب بالأسلحة من " وادي سوف " عبر " بسكرة " إلى "منطقة الأوراس" في نهاية المطاف، ولم تكن مراكز السلح الداخلية والخارجية خافية عن المسؤول الأول للتنظيم - محمد بلوزداد² - لأنه تعرف عن منطقة وادي سوف منذ كان رئيسا لتنظيم حزب الشعب في الشرق الجزائري بقسنطينة 1945-1946م، فتوطدت علاقته مع السعيد إدريس التاجر بقسنطينة، الذي ساعده في ربط علاقة مع التاجر المناضل أحمد ميلودي بالوادي، وقد رعى تلك الصلات فيما بعد محمد عصامي³ ببسكرة⁴.

وقد ذكر هذا الأخير كيفية الشروع في عملية التسليح قائلا: ((باعتباري مسؤول الولاية الحزبية⁵ تلقيت عقب تشكيل خلايا المنظمة الخاصة بناحيتنا أمرا من الأخ سي محمد بلوزداد المسؤول الوطني للمنظمة الخاصة يقضي بضرورة البحث عن السلح وشرائه وخاصة بعد أن علم بتوفر السلح وبكميات كبيرة بناحية وادي سوف القريبة من الحدود الليبية التونسية، وهو من مخلفات الحرب العالمية الثانية... وهكذا إذن وبناء على تعليمات الأخ محمد بلوزداد تلقيت خلال عام 1947 الدفعة الأولى من الأموال تقدر ب: 300 ألف فرنك

قديم عن طريق الأخ سي " أحمد محساس " ⁶ الذي تولى المهمة نيابة عن الأخ سي محمد بلوزداد الذي كان مريضا آنذاك، وقمت إثر استلامي المبلغ المشار إليه مباشرة بالتنقل إلى ناحية وادي سوف على أساس أنني في مهمة للإشراف على عقد اجتماع عادي للمناضلين في حين كان الهدف الأول والأساس لهذه الجولة هو البحث عن السلاح، وفي هذا النطاق تقابلت مع بعض المناضلين وفي مقدمتهم الأخ أحمد ميلودي فحدثته عن جوهر مهمتي هذه فقام بإنجازها وهذا بمشاركة الإخوة " ميهي محمد بلحاج " ⁷ و " بشير بن موسى " ⁸ و " عبد القادر العمودي " إذ بعد فترة تمكنوا من شراء كمية من السلاح بأساليب مختلفة قدر عددها بـ 33 بندقية فردية نصف آلية من نوع ستاتي ايطالي وقد تم نقلها بعد ذلك إلى ناحية بسكرة ((. ومثلت هذه المهمة العملية الأولى للتسليح. (محمد لحسن زغدي، 2009، ص ص 114-115).

وتمت عملية التوصيل من خلال إرسالها في حافلة " ديقليون " ⁹ - أحد المعمرين - بعنوان سلعة تجارية مرسلّة إلى السيد " زرقوني أحمد " كانت على شكل 25 قطعة في صندوق ثمانية منها ملفوفة في حصير. (سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، د.ت، ص 22).

وقد تمكن محمد بلوزداد من زيارة مدينة الوادي، رفقة أحمد ميلودي لمراقبة التنظيم الحزبي والبحث عن السلاح في ذلك الوقت المبكر من سنة 1946، وتطلبت الشؤون التنظيمية قدوم مسؤولي التنظيم في المنظمة إلى الوادي ومنهم العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف، ومصطفى بن بولعيد، من أجل تنظيم ورعاية شبكة جلب الأسلحة من الخارج، وكانت التكاليف المالية لتلك العمليات تنسم بالضخامة، فالمبلغ الأول الذي تسلمه محمد عصامي سنة 1947 عن

طريق أحمد محساس على دفعتين، كان في حدود مليوني فرنك، وتواصلت عملية الشراء بدفع حسين آيت أحمد أواخر 1948 كل ميزانية المنظمة لسي العربي في بسكرة وبلغت نصف مليون فرنك. (غبنازية، 2016، ص ص 71-72).

ومن أجل إتمام هذه المهمة وتواصل عمليات جلب السلاح، سافر محمد بلحاج مرفوقا بالصادق انتونة إلى ليبيا عبر تونس أوائل سنة 1948 وبقي مدة ثلاثة أشهر يجمعان من السكان الليبيين السلاح الذي كان موجودا حينذاك من مخلفات الحرب العالمية الثانية، ورجعا مصحوبين بعدد 103 بندقية وكميات هائلة من الذخيرة محملة على ظهور الجمال عبر العرق الشرقي وتم تخزينها بكل من مدينة الوادي وقرية الرقيبة. (سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، د.ت، ص 22).

وفي شتاء 1950 استدعى عصامي محمد الأخ محمد الصغير بالعيد من دوار توماس الكائن بين زريبة الوادي وزريبة حامد، وتحدث إليه في شأن السلاح المدخر بالوادي وكيفية وصوله ونقله من وادي سوف عن طريق القوافل، وتم ذلك بإرسال 10 من الإبل محملة بالشعير إلى الوادي وتعود محملة بالسلاح، وفعلا كانت العملية إذ وصلت الإبل وبيع الشعير بالوادي من طرف ميلودي أحمد بمساعدة محمد بالحاج والبشير بن موسى، وبعد ذلك حملوا السلاح على هذه الإبل وانطلقت به القافلة ومعها العمودي عبد القادر والبشير بن موسى ومحمد بلحاج والدليل صاحب الإبل، فوصلوا بعد ثلاثة أيام إلى زريبة حامد وبقي هناك إلى أن تم نقله إلى الأوراس، ومن أجل نقله إلى الأوراس التقى كل من محمد عصامي ومصطفى بن بولعيد وكانت كلمة السر هي تقسم ورقة نقدية

ذات 20 فرنك آنذاك إلى نصفين نصف بقي عند صاحب السلاح بالزريبة والنصف الآخر يستظهر به بن بولعيد عند تسلم السلاح لنقله إلى الأوراس، إلا أن مصطفى بن بولعيد أرسل شخصا نائباً عنه يدعى "مصطفى تيمتلين" للقيام بهذه العملية وفعلًا سارت العملية على النحو المتفق عليه ووصل السلاح إلى كل من عين توتة وكانت هذه العملية تقدر بـ: 250 قطعة بالإضافة إلى الذخيرة.

(سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، د.ت، ص 23).

وهكذا تواصلت العمليات في سرية تامة، وعبر رحلات عدة للقطرين التونسي والليبي، وقام بذلك كل من: محمد ميهي بلحاج، الحاج محمد بالأطرش، بوغزالة البشير بن نصر، ضيف الله مصطفى القطاوي، محمد بن الصادق، غندير بشير بن محمد العيد، زواري أحمد الصادق، خلال سنوات 1948-1951 وكل الأسلحة لم يعرف خبرها إلا المسؤول المذكور "ميهي محمد بلحاج" ومعه أيضا: أحمد ميلودي وعبد القادر العمودي وسلطان شوشان، وعداثة بلقاسم، ويمكن تحديد الكميات الأولى في الجدول التالي:

نوع السلاح	الكمية المجلوبة	تاريخ الرحلة	مصدر السلاح
بنادق ستاتي	103 قطعة مع الذخيرة	1947	الأراضي الليبية
رشاش	04 قطع و 04 صناديق ذخيرة	1947	الأراضي الليبية
بنادق مختلفة	100 قطعة مع الذخيرة	أواخر 1948	الأراضي الليبية
بنادق مختلفة	60 قطعة مع الذخيرة	1949	وادي سوف
بنادق ستاتي	33 قطعة مع الذخيرة	بعد 1949	مدينة الوادي
المجموع	300 قطعة مع الذخيرة	وهي التي تم نقلها للأوراس	

وهذه الكمية المحددة تقريبا تساوي نصف عدد قطع السلاح التي وصلت للأوراس من طرق مختلفة، كالتالي جلبت من تونس عبر صحراء النمامشة،

ومع ذلك استمر تدفق الأسلحة من وادي سوف نحو الشمال بحذر كبير. (علي غنايزية، 2016، ص ص 74-75).

3. أهم المعارك والاشتباكات التي وقعت ضد القوات الفرنسية في وادي سوف ووادي ريغ خلال الثورة التحريرية:

شهدت الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مشاركة جل جهات الوطن منذ اندلاعها في الفاتح نوفمبر 1954، حيث عملت قيادة الثورة على تعميم النشاط العسكري على نواحي الوطن شرقه وغربه جنوبه وشماله، ورغم تفاوت حدة وحجم الانخراط في العمل الثوري بين المناطق منذ انطلاق الثورة، إلا أنني أسجل كما سجل الكثير من دارسي تاريخ الثورة انطلاق العمل الثوري، وقيام العديد من المناوشات والمعارك بمنطقتي وادي سوف ووادي ريغ، فكيف كان مسار الثورة، وما هي أشهر المعارك بهما؟

أ- أهم معارك الثورة في ناحية وادي سوف:

سجلت وادي سوف حضورها ومشاركتها في الثورة التحريرية منذ شهر نوفمبر 1954، ورغم التأخر لأيام محدودة ومعدودة مقارنة ببعض المناطق التي انطلقت فيها عملية استهداف جنود الاستعمار وثكناتهم ومصالحهم. وأول معركة واشتباك بين جنود جيش التحرير الوطني وقوات الاحتلال الفرنسي كانت في معركة حاسي خليفة بتاريخ 1954/11/17.

وقعت المعركة في 1954/11/17 بقيادة محمد الأخضر الذي كلف من طرف القيادة بالتوجه للمنطقة من أجل التعبئة وتجنيد شباب وادي سوف وجمع السلاح من المواطنين لتموين الثورة بالسلاح والرجال، فانطلق فوج من المجاهدين من مخبئهم المتنقل بحاسي خليفة وتوجه إلى قرية المقرن من أجل استلام قطعة

سلاح من أحمد ينبوعي الذي كان قد وعدهم بها سابقا، إلا أن هذا الأخير أبلغ عنهم السلطات الاستعمارية فاكتشف أمرهم، وبدأت السلطات ترقب عودتهم وأصبحت تترصد تحركاتهم وتلاحقهم، ولتشتيت القوات الفرنسية انقسم الفوج إلى قسمين قسم اتجه شرقا إلى صحن الرتم والآخر واصل مهمته جنوبا نحو قرية السويهلة، مرورا بقرية سيدي عون قاصدين منزل المدعو ولد الواعر أحمد، الذي كانت بحوزته قطعة سلاح من نوع (ماط) وثلاثمائة رصاصة، وكان عددهم أربعة وهم: محمد الأخضر قائد الفوج وبلقاسم شعباني والبشير العايب وصالح صواقية، وما إن شرعوا في جمع السلاح حتى وجدوا أنفسهم محاصرين من طرف القوات الفرنسية، وتم تبادل إطلاق النار، واغتنام أربع قطع سلاح. (نور الدين ممي، 2019/2018، ص ص 240-241).

وبحلول الليل اتجه الركب إلى صحن الرتم، حيث يتواجد بقية المجاهدين الذين كانوا منشغلين بتنظيف حوالي ثلاثمائة رصاصة جلبت من زاوية الشيخ الهاشمي المجمع من طرف محمد ميهي بلحاج، وهروبا من ملاحقة القوات الفرنسية، قرر المجاهدون بعد التشاور فيما بينهم التنقل إلى حاسي خليفة. وضمت تشكيلة فوج المجاهدين إحدى عشر مجاهدا بقيادة محمد الأخضر وهم: صالح صواقية - خزاني دردوري - شعباني بلقاسم - البشير العائب - العربي فرجاني - البشير بن عمارة - مبروك لمقدم - عبد الرزاق الريغي - بشير بلالة - العربي داسي. أما القوات الفرنسية فتشكلت من قوات ضخمة أتت من مختلف المراكز المستقرة والمتنقلة، حيث يضم المركز الواحد ما بين مائة إلى ثلاثمائة عسكريا يشرف عليهم الملازم "لوس كاتينو" - Luce Catinot - وبقيادة النقيب ليسورد -

Lesourd - وبمتابعة حاكم إقليم تقرت. (نور الدين ممي، 2019/2018، ص ص 241-242).

ومن خلال تتبع آثار الجرة قامت هذه القوات بتمشيط المنطقة، وتمكنت من الوصول إلى المجاهدين واشتبكت معهم في مكان يسمى الصحن القبلاوي في غوط كريم، جنوب شرق منطقة حاسي خليفة بحوالي 05 كلم، وقد كان المجاهدين عند وصولهم إلى هذا الغوط قد اتخذوا جميع الاحتياطات بإتباع تعليمات مهندس المعركة خزاني دردوري، فبعد تطويق قوات العدو للغوط بدأ إطلاق الرصاص بين الطرفين على الساعة العاشرة صباحا، من يوم 17 نوفمبر 1954، وقد كانت ردود فعل المجاهدين عنيفة وتمكنوا من ارهاق العدو واصابته بالذعر الشديد متفجرة قواته الى الوراء وهو ما جعل النجيدات تصل متتالية للمكان للقضاء على المجاهدين، ودامت المعركة يومين ، وفي الليل تمكن المجاهدون من الانسحاب شرقا ثم شمالا الى منطقة العريش ثم بئر الزحيف بعد أن الحقوا بقوات العدو خسائر في الأرواح والعتاد وأصيب من المجاهدين بلقاسم شعباني بجروح بليغة وتم أسره من طرف العدو. (نور الدين ممي، 2019/2018، ص ص 242-243).

ولقد أعقبت هذه المعركة التي اعتبرت جس نبض ووقعت دون التخطيط لها بل كان هدف الدورية هو جلب السلاح الموجود لدى بعض سكان المنطقة، معارك أخرى منها: معركة صحن الرتم (قرب الجديدة) 15 مارس 1955، ومعركة هود شيكة¹⁰ الشهيرة أيام 8-10 أوت 1955.

وتم القيام بهذه المعركة إثر قيام قيادة الثورة بالمنطقة الأولى (الأوراس) شيحاني البشير وعباس لغرور والأزهر جدرى باجتماع يوم 29 جويلية 1955

في ناحية وادي هلال قرب موسى البهلول بجبل الجرف، وكان القرار ضرورة توجه فصيلة من المتطوعين إلى وادي سوف، بهدف جمع الأسلحة والمال للثورة وتجنيد بعض الشبان، مع التعليلة بعدم الدخول في معركة مع العدو إلا إذا كان ضروريا، ضم جنود جيش التحرير الوطني وطلب منهم القيام بمهمة نحو وادي سوف، وطلب منهم الترشح للمهمة برفع الأيدي لصعوبة المهمة بالنسبة للتوقيت والظروف المختلفة، وتم التطوع من عدد تراوح بين 29 و 43 جنديا أغلبهم من أهل المنطقة، وعين على رأسهم حم الأخضر (عمارة محمد الأخضر)¹¹ وهو ابن المنطقة يعرفها ويعرف أهلها، وانطلقت الدورية على الأرجح يوم 02 أوت نحو وادي سوف، وقد وصلوا صباح يوم الإثنين الموافق 8 أوت 1955، وكان مسارهم من جبل الجرف مروراً بالعيككة ثم جبل نقرين حيث ضربوا ثكنة للقوات الفرنسية بعد منتصف الليل وانتقلوا إلى بئر بوطينة، ثم واصلوا طريقهم إلى الدبابة في القيلولة، وحلوا في الصباح الباكر من يوم الثامن أوت بجديدة قمار في غوط رحومة بن خليفة بن مبارك، الذي يبعد عن غوط شيكة بحوالي كيلومترا واحدا، واستضافهم السيد إبراهيم رحومة، فبقوا نهارهم في الغوط المذكور وأرسلوا إبراهيم رحومة إلى قمار ليأتي ببعض المؤونة ويتفق مع السيد حميه على إحضار الذخيرة - الرصاص - الذي كان عنده في الغوط الذي يملكه بالجديدة، وفي المساء عند حلول الظلام توجهت دوريتان في اتجاهين مختلفين الأولى تتكون من اثنين من الثوار والثالث رجل شعبي من أهل البلد، والثانية تتكون من ثلاثة من الثوار ومعها أيضا رجل شعبي، الأولى شرقا نحو المقرن، والثانية غربا إلى قمار، فعادت الدورية الثانية ببعض العتاد المتمثل في اثني عشرة بندقية حربية وحوالي ألف خرطوشة و 600 ألف فرنك قديم، أما الأولى فلم تعد بشيء،

وسلمت الأشياء للقائد محمد الأخضر، ويبدو أن ظروفًا وأخطاء قد وقعت حيث اكتشفتهم قوات وعيون العدو ووردت روايات عدة في كيفية اكتشافهم، وتتبع أثرهم، ومهما كان فإن الثوار صاروا على علم باكتشافهم منذ يوم 8 أوت وأن عليهم الاستعداد، إما بالانسحاب وإما المواجهة، وقد قرر محمد الأخضر الحل الأخير ورفض الانسحاب، لأنهم لم يحققوا الهدف الذي جاءوا من أجله. (أبو القاسم سعد الله، 2005، ج3، ص ص 119-126).

وفي صباح يوم 09 أوت 1955 رأى الثوار تقدم القوات الفرنسية من الجهة الشرقية على متن سيارة الجيب التي كانت تحت قيادة بعض الفرنسيين ورفقة جنود القومية، فقام الثوار بضرب هاته السيارة فقتل فرنسيان واثنان من جنود القومية وهرب الباقون، وتذكر بعض الروايات أن حصيلة القتلى بين القوات الفرنسية والقومية أكثر من هذا، وكان سلاحهم أول غنيمة للثوار الذين استشهد أحدهم في هذه المواجهة الأولى. (عمار عوادي، 2011، ص68).

ولم يكد الثوار يسترجعون أنفاسهم حتى شاهدوا العدو يتقدم نحوهم من جديد من الجهة المعاكسة، لأن خطة القوات الفرنسية تقتضي وضع المجاهدين في حلقة تحيط بهم من الشرق والغرب، وهما الاتجاهان الصالحان للإمداد من مدينة الوادي، فشاهد الثوار تقدم قوات العدو من الجهة الغربية قادمة من طريق بسكرة - قمار، فأمر القائد محمد الأخضر الجنود بالهدوء والثبات ونظم صفوفهم وتمركزهم فأمر المجاهد عبد المالك قريد " المدعو الجنة " بالتوجه مع خمسة من الثوار نحو الغرب ليقطعوا على العدو طريق العودة عند اشتداد المعركة، أما الآخرين فقد وضعهم في كمائن وأمرهم بانتظار الأمر بإطلاق النار، كان العدو يتألف من فصيلة كاملة من الجنود القومية تحت قيادة ضابط فرنسي وعددهم

يتراوح ما بين 24 و 27 فردا، تركهم محمد الأخضر يتقدمون إلى نقطة يصبحون فيها محاطين بجنوده من جميع الجهات وتركهم يتقدمون نحو الصباط باستدراجهم، ثم هاجمهم وقد طوقهم ممن كل الجهات، واستطاع الثوار القضاء عليهم إلا واحدا منهم استطاع الفرار، وكانت هذه المرحلة مربحة للثوار لغنمهم السلاح والقضاء على قوات العدو قتلا وذبحا للبعض الآخر حتى يقتصدوا في الرصاص، واستشهد من المجاهدين واحدا وهو سي علاوة، وجرح اثنان. فارتفعت القدرات القتالية للثوار ومعنوياتهم وأصبح السلاح لديهم متوفرا. (إبراهيم مياسي، 2014، ص ص 242-243).

وإثر الخسائر التي لحقت بقوات العدو تم الاستجداد والحشد للقوات من أجل القضاء على الثوار، الذين أدركوا ضرورة التحصن في مكان آخر أشد مناعة حتى يستطيعوا المقاومة أطول مدة ممكنة ويحتمون فيه من لفح الحر وغارات العدو فلجأوا إلى هود شيكة، وقسم محمد الأخضر الثوار إلى قسمين القسم الأكبر وجهه إلى غوط شيكة، والبقية تركها في غوط مجاور لهمن الجهة الشمالية الغربية، وكان الهدف من ذلك تشتيت قوات العدو وشغله، ذلك أنهم اكتشفوا أنهم قدموا بقوات كبيرة من الجهتين الشرقية والغربية، عبر طريق الوادي - البهيمية (حساني عبد الكريم حاليا)، ومن مطار قمار وكان يقود القوات الفرنسية العقيد باطيون، وقد استعملت قوات العدو أنواعا من الأسلحة في هذه المعركة والمدافع والطائرات عندما عجزت قواته عن التقدم وزعزعة الثوار من أماكنهم، والتحمت المعركة بضراوة بين الطرفين وحرص القائد حمه لخضر على التنسيق بين الجهتين، وبقيت المعركة على أشدها حتى الليل، وانكشف غبار المعركة عن استشهاد ستة أو سبعة، أما عدد الجرحى فقد بلغ 11 جريحا، أما خسائر

قوات العدو فكانت عالية في الأرواح والعتاد كإسقاط طائرتين وعدد يقارب 500 بين قتيل وجريح - حسب روايات المجاهدين عبد المالك قريد وعمارة محمد بن داسي اللذين شهدا المعركة- ورغم إقرارنا بأن العدد يبدو مبالغ فيه بالنظر لكل الظروف المحيطة بالمعركة، لكن نقر بأن خسائر العدو كانت كبيرة في الأرواح والعتاد، وقد سارع الثوار بالانسحاب من غوط شيكة نحو غوط خماد، وحملوا معهم الجرحى بغرض نقلهم بالتوجه بهم شمالا لمركز القيادة اتجاه الأوراس، حيث حملوا على الجمال رفقة 8 مسبلين لكنهم استشهدوا جميعا تحت قصف الطائرات، في مكان يدعى المقبلة، أما الباقون من الثوار فقد اتجهوا إلى قرية لضاية التي تبعد 8 كلم عن غوط شيكة وكان عددهم 29 وكان الليل يحرسهم لأن سلاحهم أوشك على النفاد، ولم تكد تشرق الشمس يوم 10 أوت حتى ظهرت طائرات العدو الذي كان يتتبع تحركهم من مكان لآخر بواسطة عيون الخبيرين في تتبع الأثر، فتحصن الثوار بغوط غزالة فاستهدفتهم قوات العدو بالقنابل ولم يعد من منفذ وسيل للثوار فاستشهدوا الواحد تلو الآخر واستشهد القائد حمه لخضر بضربة من طائرة عند الزوال، حيث نفذت ذخيرة المجاهدين وانتهت المعركة، وخيم الصمت على غوط غزالة وقوط علي بن نصر الذي لجأ إليه بعض الثوار وهو يبعد حوالي 7 كلم في اتجاه المقرن، وكانت خسائر الثوار، هامة حيث استشهدوا كلهم إلا ابراهيم رحومة الذي أسر، والسيد بن داسي الذي جرح وظن أنه قد مات فأخذته أيضا قوات العدو، وعبد المالك قريد المدعو " الجنة" الذي استطاع الاختفاء في غوط علي بن نصر حتى حلول الليل خرج متوجها شمالا حتى وصل بئر مالح الدود، فأرشده الأعراب للطريق ومر بيئر محمد بلحاج، ومنه نحو أم الضلوع ناحية وادي بريار وهناك وجد رفاقه في جيش

بقيادة عباس لغرور وكان ذلك يوم 13 من شهر أوت ثلاثة أيام بعد المعركة وفي 17 من أوت وصل لوادي غرغر حيث كان بشير شيجاني وعندما سأله عما جرى لرفاقه في سوف قال له إنهم جميعا دخلوا الجنة بأحذيتهم ومنذ ذلك الوقت أصبح قريد عبد المالك معروفا باسم " الجنة " (سعد الله أبو القاسم، 2005، ج3، ص ص 134-145).

ولم يتوقف المد الثوري بناحية وادي سوف عند هذه المعركة فحسب بل تواصل وفق للجدول التالي - وفق ما ورد في كتاب معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف:

اسم المعركة ومكان وقوعها	التاريخ	عدد المشاركين فيها	قائدها
معركة الدبديبي بضواحي الرياح	1956/01/15	حوالي 64	العربي فرجاني
هود سلطان ناحية تغزوت	1956/01/16	13	امتدادا لمعركة الدبديبي
العنداية قرب بن قشة	1957/03/12	31	
حدث القوس	أوت 1958	6	
حدث جارش حوالي 100 كلم قرب الحدود التونسية	مارس 1959	8	
بئر الغرافة	1959/09/20	5	صالح بوغزالة
حدث بئر رتم	1959/09/22	7	تيتة لمين
حدث اضميرينية	اكتوبر 1959	6	
حدث بوعروة	1957/01/27	20	بريك عبد القادر
معركة نخلة المنقوب	18-19 مارس 1957	12	حلواجي محمد
معركة اكريب الشعانية	1959/05/05	15	الحبيب جراية
معارك بئر رومان	10/23 حتى 1959/11/4	120	الحبيب جراية
حدث حمادة سلامة	1959/11/04	29	الحبيب جراية
حدث بالشعير	1960/01/10	14	بريك المولدي

ب . أهم الاشتباكات والمعارك بناحية وادي ريغ:

من بين المناطق التي يضمها نطاق وادي ريغ المغير، التي تعتبر قريبة من منطقة الزيبان، وقد تكونت بها أول خلية ثورية أواخر نوفمبر 1954، عن طريق الطالب إبراهيم لقماري، الذي كان معلما ببلدة أوماش (ضواحي بسكرة) حيث طلب من مناضلي المنطقة تشكيل لجنة بالمغير، وقد كان على رأس هذه اللجنة محمد بن العايش والتي ضمت كلا من: محمد بن حبة ومصطفى بن حبة والعبد بن رمضان والجندي خلواتي ولخضر الدانسي وفرج الله خالد، والطبيب خليل، وتم اكتشافها في 14 ديسمبر 1954 بعد القاء القبض على إبراهيم لقماري، فأدخل أعضاؤها سجن توقرت حيث مكثوا به بين ثلاثة وأربعة أشهر .

وفي النصف الثاني من سنة 1955 بدأت اتصالات أخرى جديدة بالمغير من زريبة الوادي عن طريق الهلالي بن الصادق، والعبد لحديج وآخرون، وتشكلت لجنة ثورية أواخر شهر سبتمبر 1955، برئاسة مصرلي قانة ثم خلفه عبد المجيد حبة، ثم عبد الله قسوم، إلى غاية جويلية 1957، وكان هدفها جمع الإعانات، والاشتراكات والتجنيد للثورة، وفي أم الطيور تشكلت خلية مكونة من باشاغا بن عدي، وعبد الرحمان بن عدي، والسبع سليمان، وابن عبد الباقي محمد، والشيخ العطوي، وابن العمري عيسى وآخرون وحدث نفس الأمر في كل القرى التالية : نسيغة- المهدية وسيدي خليل، أما في جامعة فقد ترأس الخلية بها المناضل بسرة محمد بن بلقاسم بمساعدة مرشد محمد العبد وجعفري يوسف، وعمراني ابراهيم، وفي بلدة وغلانة ترأس اللجنة برحمون الهاشمي ومعه بوحنية أحمد وبوعنان السعيد، وتشكلت لجان أيضا بباقي القرى: تقديدين ومازر والزاوية وسيدي عمران وتتدلة وتمرنة (معاذ عمران، 2016/2015، ص ص 187-190).

وفي توقرت تشكلت خلية أواخر سنة 1955 تكونت من عبد الحميد عقال رئيسا، ويساعده المولدي بن حميدة، وعلي كافي والعربي بن زين العابدين، وحمادي الطرابلسي، ثم توسعت لتشمل محمد عمران بوليفة ومحمد العيد بوليفة وكافي عكاشة وبورنان أحمد والمكي بن العمري، ومسغوني الحاج، ولزهاري التونسي ومداني بن هدية من النزلة، ومحمد الشاوش ونصرات حشاني من تبسبت والطاهر بلحسن من الزاوية العابدية، وقد تشكلت ببلدة المقارين خلية برئاسة شيخ البلدة الطيب بن موسى.

وهكذا فما أن حلت سنة 1956 حتى أصبحت الخلايا منظمة ومهيكلية في مختلف مدن وقرى وادي ريغ، حيث شرعت في تجنيد المواطنين وجمع الاشتراكات منهم، كما كانت هذه الخلايا في اتصال وتنسيق مع بعضها البعض، وقد قامت هذه الخلايا منذ نشأتها بتنفيذ عدة عمليات فدائية ضد قوات المستعمر الفرنسي وعملائه في المنطقة، وعلى الرغم من التنظيم المحكم والسرية التامة التي كان يتعامل بها مسؤولو هذه الخلايا، إلا أنه تم اكتشافها أواخر سنة 1957، على إثر اشتباك وقع يوم 30 نوفمبر 1957 بشمال المغير بين القوات الاستعمارية وبعض مجاهدي المنطقة، حيث عثر الاستعمار على حقيبة تحتوي على وثائق انكشف من خلالها تنظيم جبهة التحرير الوطني شمال وادي ريغ. فشرعت السلطات الاستعمارية في اعتقال واستنطاق كل من ورد اسمه في الوثائق وحكم بالسجن على المتهمين وتم تفكيك أغلب الخلايا الناشطة بالمنطقة. (معاذ عمراني، 2016/2015، ص ص 191-194).

ولإعادة إحياء النشاط الثوري من جديد قرر قادة الولاية السادسة إرسال بعض القادة العسكريين إلى وادي ريغ، لتجديد الخلايا الثورية فنصبت اللجان وجند

المسبلون والفدائيون وكثرت مراكز الاتصال، وأصبح العمل الثوري أكثر ضراوة من السابق، وقعت معارك كثيرة بين القوات الاستعمارية ومجاهدي المنطقة، تكبد فيها الجانب الفرنسي خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، وعلى الرغم من ذلك فقد اكتشفت الخلايا في المنطقة مرة أخرى سنة 1961، وكان مصيرها الحل من جديد مع الزج بأفرادها في السجون والمعتقلات، ورغم ذلك قام مسؤولو الولاية السادسة بتجديد النشاط الثوري كالعادة فبعثوا قادة آخرين إلى المنطقة، وعلى رأسهم الضابطان عثمان حمادي ومحمد شنوف اللذان شرعا في تنصيب الخلايا، من بلدة أم الطيور شمال وادي ريغ إلى بلدة عمر بجنوبه، وبذلك عادت المنطقة للنشاط أكثر من السابق واستمرت على هذا الحال على نهاية توقيف القتال يوم 19 مارس 1962م. (معاذ عمراني، 2016/20115، ص ص 194-195).

وهكذا كان انخراط وادي ريغ في الثورة من خلال تلك الخلايا الخاصة بالتنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني، التي تحرص على الدعم المادي للثورة، والتوعية العامة والتجنيد، لتكون قاعدة خلفية ممونة لجيش وجبهة التحرير الوطني، زيادة عن هذا فقد شهدت وادي ريغ عدد من العمليات العسكرية.

من بينها تلك التي وقعت في 12 ماي 1955 على الساعة الثامنة مساء في المكان المسمى " الجفير " حيث هجم الثوار على شركة تعبيد الطريق الرابط بين بسكرة وتقرت فقتلوا 14 أوربيا وحرقوا الأجهزة والعتاد. (عبد الحميد قادري، 2014، ص 27 نقلا عن رضوان شافو، الأكاديمية، ص 10).

ومن بين الاشتباكات ذلك الذي وقع بالكاف التي تبعد 28 كلم شمال شرقي المغير، بتاريخ 11 مارس 1956 ويرجع سببه إلى مجيء مجموعة من المجاهدين من منطقة الأوراس بقيادة عبدلي محمد بن أحمد ومعه 11 مجاهدا، بغرض تجنيد

المناضلين من المغير وضواحيها، فلما أرسل القائد عبدلي أحد جنوده لشراء بعض المؤونة تظن له أحد أعوان الاستعمار فكشف أمره وألقي عليه القبض وتم استنطاقه حتى دل على مكان زملائه، فداهمت قوات الاستعمار مكان الثوار ونشبت معركة بين الطرفين امتدت من الساعة الحادية عشر صباحا إلى غاية الليل، وقد ألحقوا بقوات العدو خسائر معتبرة، وبدورهم استشهد يحي محمد وأسر ثلاث جنود هم: توبة محمد بن أحمد (من أولاد جلال بسكرة)، وعماري صالح (من جمورة بسكرة)، وعيدوني أحمد (من عين التوتة باتنة)، وحجزت القوات الفرنسية بعض الأسلحة: 300 رصاصة، ومؤن وتجهيزات واستطاع الباقي من الثوار النجاة. (معاذ عمران، 2015-2016، ص ص 211-212).

وفي يوم 02 فيفري 1958 وقع اشتباك بسخونة بمزرعة بن قانة (حاليا تسمى بمزرعة الشهيد سويسي التلي)، الواقعة بين بلدة تقديدين ضواحي جامعة، حيث كان يقصدها المجاهدون من جيش التحرير الوطني، برئاسة لعروسي الهاشمي، وقد تظننت قوات العدو لهم فحاصروا المزرعة ووقعت المواجهة بين الطرفين وجندت قوات الاحتلال قوات ضخمة قدمت من تقرت وغيرها، واستبسل الثوار في القتال من الساعة الثالثة مساء حتى الساعة السابعة مساء، فقد استشهد منهم ستة وتم أسر الباقيين. (معاذ عمران، ص 214).

وقد شهدت المنطقة بعدها العديد من المعارك مثل معركة لبرق بالحجيرة في 25 ماي 1958، واشتباك قرداش بتماسين في 28 أكتوبر 1958، واشتباك سيدي خليل 13 ماي 1958، ومعركة الخزانة في 02 أكتوبر 1959 بنواحي قرية المرارة، واشتباك الدليلعي بالطيبات في 14 سبتمبر 1961، ومعركة القصور بالمقارين في 27 أوت 1961، (رضوان شافو، الأكاديمية، ص 12).

وعلى العموم فإن ما تبرزه هذه الأحداث التي شهدتها وادي ريغ أن أغلب هاته الاشتباكات فرضت على الثوار، فلم يكن مخططا لها فقد وقع أغلبها بفعل الوشاية التي يقوم بها العملاء، وكان قادة هذه الاشتباكات معظمهم جنود ومسؤولين في جيش التحرير الوطني، أرسلتهم قيادة الثورة إلى منطقة وادي ريغ في شكل دوريات لتجديد خلايا الثورة وتنشيطها وتنظيم العمل الثوري، وأغلب تلك الاشتباكات وقعت في مراكز الاتصال الثابتة، وبصفة خاصة غابات النخيل حيث كان مسؤولو الثورة يعقدون الاجتماعات لتنظيم الثورة، ووقع الكثير من تلك الاشتباكات في شمال وادي ريغ وبالأخص المغير وضواحيها، ويعود ذلك لأسبقيتها في الفعل الثوري ولقربها من مراكز قيادة الثورة.

والملاحظ أن تلك المواجهات كان ميزان القوى فيها مختلا بين الطرفين وبميل لصالح القوات الفرنسية الأكثر عددا وعدة، ورغم ذلك استطاع الثوار إلحاق خسائر فادحة بهم، ولقد شهدت سنتي 1956 و 1957 اشتباكات قليلة في وادي ريغ، ويعود ذلك ربما إلى المشاكل التنظيمية بالدرجة الأولى بالنظر للتطورات التي شهدتها الولاية السادسة¹² إثر إنشائها عقب مؤتمر الصومام أوت 1956. وقد وقع العدد الكبير من تلك المواجهات سنة 1958، وربما يعود ذلك لتحرك قيادة الولاية السادسة بفعالية إثر تولي **العقيد سي الحواس** مسؤوليتها في نفس السنة، لمعرفته بوادي ريغ التي كانت قبل نشأة الولاية السادسة تابعة للناحية الثالثة للمنطقة الأولى. ولم تشهد سنتي 1959 و 1960 سوى اشتباكين ويرجع ذلك للمشاكل التي عرفتها الولاية السادسة إثر استشهاد قائدها سي الحواس في جبل ثامر قرب بوسعادة يوم 28 مارس 1959، ورغم تولي **سي الطيب الجفغالي** المهمة خلفا له إلا أن الولاية ظلت تتخبط في مشاكل تنظيمية على مستوى القيادة حتى تولي

محمد شعباني قيادتها سنة 1961 وعودة العمل الثوري للنشاط، ولعبت المنطقة كغيرها دورا بارزا في التصدي لسياسة فصل الصحراء وشارك أهل وادي ريغ في مظاهرات 05 جويلية 1961 بتوقت، ومظاهرات نوفمبر 1961 ببلدة تقديين ضواحي جامعة، ومظاهرة 07 مارس 1962 بتوقت. التي يمكن اعتبارها امتدادا لمظاهرة 27 فيفري 1962 بورقلة. (معاد عمراني، 2015-2016، ص ص 224-280).

جدول يمثل أهم الاشتباكات التي وقعت في وادي ريغ 1956-1961 (حسب: معاذ عمراني، 2015-2016، ص ص 313-314)

اسم المعركة	التاريخ	عدد المجاهدين	خسائر القوات الفرنسية	عدد الشهداء	عدد الأسرى
كاف المقعور	1956/04/20	13	05 قتيل	01	
القصباية	1957/01/01	12	15 قتيل	03	
أم الطيور	1957/11/10	25	ما يقرب 80	01	01 لحسن سوسة
الشحمي	1957/11/20	24	50	01	
الأحراش	جانفي 1958				
القويرة	1957/12/16	18	20	14	
الأبرق	1958/03/25	05	45	01	
الصليعة	1958/03/30	04	عدد معتبر	02	
المحجن	1958/02/25	30	تدمير دبابة وشاحنة عسكرية	03	
سيدي خليل	1958/05/13	19	75	05	01 عميرة قزندي
واد اتل	1958/07/01	16	عدد غير محصي	01	
الخشبي	1958/12/15	09	عدد غير محصي	01	

قرداش	1958/10/28	05	عدد غير محصي	01	
الفحامة	1958/12/12	14	15	03	
المجير	1959/03/08	10	30	04	
واد الضبع	1961/02/05	06	20	02	
الطرفية	1961/10/04	06	عدد غير محصي		
الخشنة	1961/06/10	05	عدد غير محصي	02	02
بر الرباطة	1961/12/20	07	03	04	01 ربيع عمار

الخاتمة:

إن تتبعنا لمسار الثورة التحريرية في ناحيتي وادي سوف ووادي ريغ يمكننا من تسجيل الملاحظات التالية:

- انخراط أهل المنطقة في مسيرة النشاط الوطني كان من فترة الحركة الوطنية، من خلال المساهمة في الإعداد للثورة بالمال والسلاح والرجال، والشاهد في ذلك تلك الدفعات التي أرسلت نحو الزيبان ونحو الأوراس.

- إن مناضلي المنطقة لم يتأخروا من المشاركة في كل المراحل السابقة للإعداد لاندلاع الثورة، وكان المجاهد عبد القادر العمودي عضوا ممثلا في لجنة الـ 22 التي أشرفت على كل الخطوات التي خططت وحددت كيفية وتاريخ تفجير الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954.

- باندلاع الثورة التحريرية انخرط العديد من المجاهدين والتحقوا بقيادة الثورة في نواحي المنطقة الأولى (الأوراس) خاصة الناحية الثالثة، وساهموا إلى جانب إخوانهم في تلك المنطقة في العديد من المعارك من أشهرها معركة أم الكماكم بتاريخ أواخر جويلية 1955 ومعركة الجرف بتاريخ 22-29 سبتمبر 1955، وبعد هيكلة مؤتمر الصومام أصبحت المنطقة الرابعة من الولاية السادسة.

- شهدت المنطقتين العديد من الأعمال الثورية التي تمثلت في المعارك والاشتباكات والكمائن وحتى الأعمال الفدائية، التي ألحقت بقوات الاستعمار الفرنسي الكثير من الخسائر. وكان أسلوبهم السائد هو عمليات المباغته لقوات ومراكز العدو

- لقد ساهم أهل المنطقتين في التمسك والدفاع عن الوحدة الترابية للوطن بعدما لعبت فرنسا في المفاوضات على وتر فصل الصحراء لكن إصرار قيادة الثورة، ومساهمة أهل المنطقة والصحراء عموما في رفض المشروع الفرنسي أفضل تلك المساعي والممارسات التي قامت بها فرنسا. ولذلك شارك أهل المنطقة في المظاهرات المضادة لمشروع فصل الصحراء في 5 جويلية 1961 ثم نوفمبر 1961 و 07 مارس 1962.

رحم الله شهداءنا الأبرار وأسكنهم فسيح جنانه، ومرة أخرى لكم أحر التهاني بمناسبة عيدي الاستقلال والشباب. وشكرا.

الهوامش:

1--MTLD: Mouvement Pour le Triomphe des Libertés Démocratiques.
PPA: Parti du Peuple Algérien.
-L'OS: L'Organisation Spéciale.

2- محمد بلوزداد : ولد سنة 1924 بأحد الأحياء الشعبية بالجزائر العاصمة، وهو حي بلكور- الذي يحمل حاليا اسمه - قضى طفولته بالحي وبه تابع تعليمه، حتى تحصل على شهادة التكميلية العليا - le Brevet supérieur - ثم انقطع عن الدراسة و اشتغل بلوزداد مدة موظفا في الإدارة الفرنسية، ثم تخلى عن وظيفته، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1943 وساهم في تأسيس لجنة شبيبة بلكور، وكان فصيحا مفوها اشتهر بإلقاء خطاباته باللغتين العربية والفرنسية، كان بلوزداد أحد المنظمين لمظاهرات أول ماي 1945، والتي إثرها أصبح متابعا ومبحوث عليه من قبل الإدارة الاستعمارية، وتعرضت أسرته للتعذيب والتكيل، فأرسله الحزب لعمالة قسنطينة وعاد إلى العاصمة سنة 1947 رغم مرضه، وعين عضوا في الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وبعد

تأسيس المنظمة السرية عين أول رئيس لها، وشرع في الإعداد للعمل المسلح، تنظيمًا وتدريبًا وجمعًا للسلح، أصيب في أواخر سنة 1948 بمرض السل وأدخل المستشفى حتى وافته المنية يوم 14 جانفي 1952م.

للمزيد انظر: سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج2004، ص3، ص ص 66-73.

3- **محمد عصامي:** ولد محمد سنة 1918 أبوه هو بلقاسم بن محمد وأمه عيشة بنت سلامي من بلدة بادس، ينتمي عصامي لعائلة بسيطة تمارس الأعمال الفلاحية ويعتبر من السياسيين الأوائل الذين حملوا لواء العمل السياسي والكفاح المسلح في الزيبان والصحراء. حيث انخرط في حزب الشعب سنة 1937، وفي سنة 1940 عاد إلى مدينة بسكرة، واشتغل بالخياطة، اعتقل إثر حوادث ماي 1945، عين مسؤول الولاية الحزبية ببسكرة والأوراس باسم سي مروان، اعتقل إثر اكتشاف المنظمة الخاصة في شهر مارس 1950م، ادخل السجن العديد من المرات منها بعد اندلاع الثورة وظل به حتى سنة 1959، وظل تحت الإقامة الجبرية حتى سنة 1961، وقام بمهام سياسية وأعمال حربية مشهودة توفي في سبتمبر 2013.

للمزيد انظر: فريخ لخميسي، العقيد سي الحواس مسير قائد الولاية السادسة 1923-1959، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 56.

4- علي غنابزية، أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف، والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي 1854-1962، ط1، مطبعة الوادي، 2016، ص ص 70-71.

5- الولاية الحزبية وتتكون من ناحيتي بسكرة و الأوراس وما يحيط بهما وقد عد محمد عصامي - سي مروان - على رأسها، وقسمت الولاية إلى عدة قسّمات على رأس كل منها مناضل لتسيير أمورها في المجالين السياسي والتنظيمي والقسّمات هي: - قسمة بسكرة على رأسها المناضل عمر محجوب ، و قسمة وادي سوف على رأسها المناضل أحمد ميلودي، و قسمة تقرت على رأسها المناضل درويش عبد الحفيظ، و قسمة مشونش وعلى رأسها المناضل أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس)، و قسمة أريس وعلى رأسها المناضل مختاري صالح و قسمة بريكة وعلى رأسها المناضل خندرة محمد، و قسمة فم الطوب وعلى رأسها المناضل مصطفى بن بولعيد.

للمزيد انظر: محمد لحسن زغيدي، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط1، منشورا دار الحبر، الجزائر، 2009، ص ص 106-107.

6- أحمد محساس: ولد عام 1923 فففي بودواو، انضم إلى حزب الشعب في بلكور وأصبح عضو اللجنة المركزية للحزب عام 1946-1947، عين في قيادة المنظمة الخاصة عام 1950، ولما اكتشفت تمكن من الفرار الى فرنسا سنة 1952، تعاون مع المصاليين ثن تخلى عنهم غداة الثورة عمل عضوا في فدرالية جبهة التحرير بفرنسا، التحق سنة 1855 بالقاهرة وصار مسؤولا سياسيا وعسكريا بالمنطقة الشرقية للجزائر (تونس وليبيا)، ثم انتقل الى المانيا حتى عام 1962، تقلد بعد الاستقلال العديد من المناصب توفي في 24/02/1913. للمزيد انظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص193.

- وكذلك: عبد الله مقلاتي، "أحمد محساس ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية"، مجلة أفكار وآفاق، العدد: 07، السنة 2016، ص ص 09-23.

7- ميهي محمد بلحاج: هو ميهي البشير بن عبد القادر المدعو "محمد بحاج" من مواليد 1919م، بحي أولاد أحمد بالوادي، ترعرع في وسط ثري لملك أباه لثروة النخيل، حفظ بعض القرآن الكريم وأدخله والده مدرسة الشيخ عبد العزيز الشريف، كان من مؤسسي خلية حزب الشعب الجزائري بالوادي كان من المساهمين الكبار في التسليح فسافر إلى الأقطار المجاورة تلبية لطلب قيادة المنظمة الخاصة وكان من مؤسسي فوج الرمال الكشفي بالوادي، ألقى عليه القبض في سبتمبر 1954، وأفرج عنه في جانفي 1955، ووضع تحت الإقامة الجبرية، فتمكن من الفرار وانتقل لتونس والتحق بالسعيد عبد الحي الذي كلفه بالتنسيق، القي عليه القبض في تونس سنة 1957 وبحوزته كمية من السلاح، وبقي في السجن حتى سنة 1961، بعد الاستقلال توفي في 21 أوت 1962 في ظروف غامضة ناحية تقرت. للمزيد انظر: عمار عوادي، كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2011، ص ص 41-46.

8- بشير بن موسى: من مواليد سنة 1917 بالوادي، كان يمارس التجارة، انضم في الأربعينيات من القرن العشرين للحركة الوطنية فكان عضوا نشطا، ولما اندلعت الثورة التحريرية انخرط في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني فقام بجمع الأموال والمساعدات وإرسالها إلى الثورة، خلال شهر أفريل 1957 تم اكتشاف النظام المدني بسوف فألقي عليه القبض ونفذ فيه حكم الإعدام رفقة مجموعة من مناضلي جبهة التحرير الوطني، للمزيد ينظر: سعد العمامرة والجيلاني العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة، د.ت، ص 91.

9- هي شركة نقل للأخوة دقليون لنقل المسافرين بين الوادي وبسكرة بدأت سنة 1932.، وهو معمّر من أصول إيطالية.

10- **هود أو غوط شيكة**: الغوط هو المنخفض من الأرض الخصبة وبعض أهل سوف تستعمل عبارة هود بدل غوط، والمقصود مكان غراسة النخل أو هو غابة النخيل، أما **غوط شيكة** فهو: مزرعة كبيرة من النخيل يضم أكثر من 200 نخلة جهة الجديدة - الدبيلة، يعود لمعمّر فرنسي من أصل إيطالي كان يتاجر في التمر والدخان في الوادي، وكان له غوط واسع النخيل غرسه له فلاحو المنطقة بدون مقابل، تولى تشييده عبر عديد سنوات الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين. انظر: أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ط2، مج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص101. وكذلك: نور الدين ممي، **الثورة التحريرية في منطقة وادي سوف 1954-1962-دراسة سياسية وعسكرية واجتماعية**، (أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف أ.د/ لزهري بديدة)، جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر، ط2، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2018/2019، ص249.

11- **عمارة محمد الأخضر**: المدعو حمه لخضر من مواليد سنة 1930 بقرية الجديدة بلدية الدبيلة (الوادي) من أسرة ريفية محافظة من طبقة ميسورة الحال، تملك الإبل والغنم وتعيش معظم حياتها في الصحراء بحثا عن الكأ والماء والمرعى، أدخله أباه في سن الثامنة للجامع عند الطالب دربال علي بن أحمد بن خزان، ليحفظ القرآن الكريم، ثم انقطع ليشغل بالرعي،، شارك في الحركة الوطنية وساهم مع مناضلي المنطقة في خلية المنظمة الخاصة، انخرط في جيش التحرير الوطني وكان ممن هيا لمعركة حاسي خليفة 17/11/1954، أسندت له قيادة الدورية نحو سوف في أواخر جويلية 1955، فقام بالمهمة واستشهد إثر معركة هود شيكة يوم 10 أوت 1955.

للمزيد انظر: إبراهيم مياسي، **الصحراء الجزائرية في ضلال وادي سوف - دراسة تاريخية**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص ص 238-245. وأيضا: رشيد قسيبة، " المحتشدات الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال الثورة التحريرية من خلال الرواية الشفوية - محتشد إميه ربح 1955-"، **مجلة البحوث والدراسات**، العدد 20، صيف 2015، ص265.

12- **تعاقيب على قيادة الولاية السادسة**: على ملاح (1924- ماي 1957)، سي الحواس - أحمد عبد الرزاق (1924-29 مارس 1959)، الطيب الجغلاي (1916- 2911/07/1959)، محمد شعباني (1934-سبتمبر 1964). فالولاية التاريخية السادسة ضمت أربع مناطق:

- المنطقة الأولى تضم الجهة الشمالية القصوى من ولايتي الجلفة والمسيلة وجنوب ولاية المدية ونشطت تحت إشراف الولاية الرابعة

- أما المنطقة الثانية فتضم جزء هاماً من ولاية الجلفة ودوائرها الشمالية وجزء من شمال شرق ولاية الاغواط

- أما المنطقة الثالثة فتضم جنوب ولاية الجلفة و بوسعادة وغرداية ورقلة و تمنراست إلى أقصى جنوب الجزائر

- وتضم المنطقة الرابعة بسكرة والوادي شمالاً وتفتح على حدود الدول المجاورة. المجال الجغرافي والترتيب القيادي للمنطقة الثالثة:

تقع المنطقة الثالثة في الجهة الجنوبية الغربية من الولاية التاريخية السادسة تحدها شمالاً المنطقة الثانية من نفس الولاية وشرقاً المنطقة الرابعة من نفس الولاية وجنوباً تفتح على صحراء شاسعة تنتهي بحدود الدول المجاورة وغرباً تحدها الولاية التاريخية الخامسة.

قائمة المراجع:

أ- الكتب:

- 1- بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج3، 2004.
- 2- زغدي محمد لحسن، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط1، منشورا دار الحبر، الجزائر، 2009.
- 3- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج3، 2005.
- 4- العمامرة سعد وعون علي، معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- 5- العمامرة سعد والعوامر الجيلاني، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة، د.ت.
- 6- عوادي عمار، كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2011.
- 7- غنابزية علي، أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي 1854-1962، ط1، مطبعة الوادي، الوادي، 2016.

8- مياسى إبراهيم، الصحراء الجزائرية في ضلال وادي سوف - دراسة تاريخية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.

ب- الرسائل الجامعية والمقالات:

1- عمراني معاد، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي 1854-1962م دراسة سياسية، (رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د/ لزهر بديدة)، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 بوزريعة، السنة الجامعية 2015/2016.

2- ممي نور الدين، الثورة التحريرية في منطقة وادي سوف 1954-1962-دراسة سياسية وعسكرية واجتماعية، (أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف أ.د/ لزهر بديدة)، جامعة أبو القاسم سعد الله- الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السنة الجامعية2018/2019.

3- شافو رضوان، "الثورة التحريرية بمنطقة وادي ريغ من خلال الروايات الشفوية وتقارير الإدارة الاستعمارية"، موقع أكاديمية، www.academia.edu تاريخ الاطلاع: 2017/06/26.

4- قسيبة رشيد، " المحتشدات الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال الثورة التحريرية من خلال الرواية الشفوية- محتشد إمييه ربح 1955-"، مجلة البحوث والدراسات، العدد20، صيف2015.

الإستراتيجية العسكرية لزيغود يوسف خلال الثورة الجزائرية

Zeroud Youssef during the The military strategy of Algerian revolution

ك.أ.د/ حميدي أبو بكر الصديق

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

hamidimed66@yahoo.fr

المخلص:

يعتبر زيغود يوسف من مفجري الثورة الأوائل بل ساهم في تطوير آليات الثورة، وأحد العقول المهندسة لها فاكتمل منهاجها عسكريا وتفكيريا ثوريا جمع بين رجل الميدان العسكري من حيث الانضباط والحسم والمبادرة وتوزيع الأدوار وبين قوة التفكير في تحليل الذهنية الاستعمارية واستغلال البيئة الاجتماعية. وهذا ما مكنه من لعب أدوار مفصلية في تطوير الثورة وهي في المهد وتجاوزها لعقبات صعبة. وقد ساعده على ذلك كونه عارفا بالمنطقة وسكانها ومدى قدرة القادة الثوريين على تفاعل كل واحد منهم والبيئة المناسبة له في تفجير طاقاته وتسخير المحيط الاجتماعي لصالح الثورة.

الكلمات المفتاحية: الهجومات، العسكرية، التخطيط العسكري، زيغود يوسف، الاستراتيجية.

ABSTRACT:

Zeroud Youssef is considered one of the first Theoretical of the revolution, and contributed to the development of the mechanisms of the revolution, and one of the engineered minds of it has acquired a military approach and revolutionary thinking .that brought together the man of the military field in terms of discipline, decisiveness, initiative and distribution of roles and the power of thinking in analyzing the colonial mentality and exploiting the social environment . This enabled him to play Important roles in the development of the revolution and to face difficulties. This was

helped by his being aware of the region and the population and the ability of revolutionary leaders to interact with each of them and the appropriate environment for him in exploding his energies. Harnessing all material and human resources for the benefit of the revolution.

Key words: Attacks - military - military planning - Zerod Youssef - strategy.

مقدمة

يعتبر زيغود يوسف من مفجري الثورة الأوائل بل ساهم في تطوير آليات الثورة، وأحد العقول المهندسة لها فاكتمت منهاجها عسكريا وتفكيريا ثوريا جمع بين رجل الميدان العسكري من حيث الانضباط والحسم والمبادرة وتوزيع الأدوار وبين قوة التفكير في تحليل الذهنية الاستعمارية واستغلال البيئة الاجتماعية. وهذا ما مكنه من لعب أدوار مفصلية في تطوير الثورة وهي في المهد وتجاوزها لعقبات صعبة وقد ساعده على ذلك كونه عارفا بالمنطقة وسكانها ومدى قدرة القادة الثوريين على تفاعل كل واحد منهم والبيئة المناسبة له في تفجير طاقاته وتسخير المحيط الاجتماعي لصاح الثورة.

والجدير بالذكر أنه من معالم امتلاك زيغود يوسف لمنهج عسكري ورأيه واضحة هو فكرة توسيع الدائرة العسكرية على العدو والتنظيم المحكم في نشاطه العسكري، وتوزيعه للأدوار والمهام بما يتوافق وأهمية كل قائد ومنطقة. وإجمالا يمكن بلورة التفكير العسكري في النقاط التالية:

- تجاوز الذاتية والخلافات القيادية والتركيز على الفعل العسكري ضد العدو.

- الحس الأمني وروح اليقظة لدى زيغود يوسف

- القدرة على تعبئة السكان ماديا ومعنويا لصالح الثورة.

- المبادرة بالفعل العسكري وتوسيع الدائرة على الجيش الفرنسي.

- تجاوز الحدود الجغرافية المسؤول عنها وتكريسه للبعد الوطني
- البعد العسكري ومنهجية التخطيط.
- توسيع دائرة الاستشارة والعلاقات

1 - تجاوز الحدود الجغرافية المسؤول عنها وتكريسه للبعد الوطني

يعتبر زيغود يوسف من المناضلين في حركة الانتصار ومن العارفين بدروب الساسة وضروب الوطنية وكان على رأس القائمة ببلدية كندي سمندو في انتخابات 1947 بإيعاز من الحزب وحين فاز في مقدمة 07 أعضاء جزائريين وأغلبية أوربية وأرى كيف تسخر كل الموارد لخدمة الجالية الأوربية وعمق التمييز العنصري ازداد قناعة بالتوجه الثوري وضرورة الخطوات الكفيلة بإنجاحه. ولذلك اختير من طرف بوضياف على رأس الخلية الخاصة بالمنظمة السرية بمنطقته.

لقد كانت الهمة العالية التي تحلى بها أمثال زيغود يوسف عالية قبل اندلاع الثورة في ظل النضال ضمن خلايا بالمنظمة السرية، وهو الذي اعتقل بعد تفشي أمر المنظمة في 22 مارس 1950 ودخل السجن بعناية واستطاع الفرار منه سنة 1950. وفي 02 جوان 1951 قرر الحزب إلحاق الفارين من السجن بمنطقة الأوراس (زيغود، بن عودة كمال، بركات سليمان، بكوش عبد الحق)¹. وبعد مدة عاد لسمندو التي التقى فيها بالمناضل الهارب من العدو قرين بلقاسم من الأوراس.

كان له حسا ثوريا عاليا رغم أنه كان يمتهن حدادا فقط. وحسب الصديق الحميم لزيغود يوسف المجاهد لخضر بن طوبال أنهما كانا على درجة عالية من الوعي، وأنهما عاشا حالة التشردم والقلق الكبير من جراء الصراع الداخلي

بين المصاليين والذين أخذوا القرار الثوري، وأضاف بن عودة رغم جهود الإصلاح لكنها باءت بالفشل، ويقول حينها قررت أنا وزيغود ومصطفى بن عودة ومصطفى بن بوالعيد، وديدوش مراد وبوضياف وكريم وبن مهدي على الشروع في المقاومة المسلحة.

2 - الحس الأمني وروح اليقظة لدى زيغود يوسف

وحسب بن عودة فإن القيادة التي كانت موجودة بالشمال القسنطيني كانت تتمتع بحس أمني عالي بحكم المخاطر التي تتربص بها من جهة العدو ومن الذين أرادوا زعزعة الجبهة الداخلية، وأعوان الحركة المصالية. فذكر على سبيل المثال أن بعض المصاليين - زادي الشريف، وزيك اسماعيل - الذين ادعوا أن الشرطة في طلبهما ونسقا مع شخص ثالث: بخوس عبد السلام من أجل القضاء على القيادات المسيرة للشمال القسنطيني، ولكن المؤامرة اكتشفت وتم اعدامهما بمحاكمة حربية².

إن هذه اليقظة هي التي جعلت من أحد القادة مع زيغود يوسف يقول بأن تراهات العدو باءت بالفشل بالنظر إلى قوة التنظيم وأنها ليست عصابات خارجة عن القانون، والدليل على ذلك أن يعقد اجتماعا ضم قادة من وهران وقسنطينة، والعاصمة³.

إن تكوينه النضالي وحسه الأمني في المنظمة الخاصة أهله للانخراط في العمل الثوري وقيادته. فبعد إعلان العمل المسلح في المنطقة الثانية بالشمال القسنطيني من طرف ديدوش مراد الذي أخبر زيغود وبن عودة وبن طوبال، كلف زيغود بفوج مكون من 10 جنود بناحية سمندو حيث كان الهجوم على الدرك الوطني.

لقد شارك في جيش التحرير جنديا، وصار ضابطا، لقد وصفه من عرفوه عن كثب أنه رجل لا يعرف الخوف لا يهاب الموت "إنه رجل لم يخلق إلا للموت" لا تراه إلا دائب الحركة في تفقد الفرق والمراكز وتوجيه الجنود الجدد، مرهف الحس، كالأب الرحيم بأبنائه، لا يعرف الهدوء. وإذا رأيته استقر في مكان فهو يقرأ كتابا عن تنظيم الحروب، وشيئا عن الثورات، إنه الرجل الذي عرف باسم: سيد احمد⁴ تتبعتة فرنسا ورصدت له العديد من العمليات لكن دون جدوى، فينتبأ لها ويأخذ احتياطاته فأحبط العديد من المحاولات.

3. القدرة على تعبئة السكان ماديا ومعنويا لصالح الثورة

كما أوجد أدق التنظيمات الاحترازية في المنطقة: من الفروع الإدارية المختلفة وعليها لجان تشرف على العمل، وشرطة، وحراس للغابات، مراقبة العدو في تحركاته ولا تترك له راحة، والشعب يؤدي الضرائب بشكل منتظم. - وبداية عمل على الاتصال بالمناضلين وسكان منطقة كندي سمنو الذين كان على معرفة بهم، وكذلك منطقة الحروش التي توجه إليها في مارس 1955 منسقا مع مناضليها.

- فوج آخر توجه إلى غرب قالمة، وواد زناتي، وعنونة، وبرج سباط. - في شهر أبريل 1955 كان الاتصال بمعظم مناطق الشامل القسنطيني: أرياف، مدن، قرى.

- القيام بعمليات تخريب للمنشآت الفرنسية.

- القضاء على الخونة والمتعاملين مع الاستعمار.

- مناوشة حراس الغابات باعتبارهم عون على تحركات الأرياف.

- رصد تحركات العدو في المدن والجبال.

- القيام بعمليات من قبل المغاوير (كموندوس) في سكيكدة وعنابة في ماي 1955.

- مهاجمة الضيعات الاستعمارية.

- جمع الأسلحة (أسلحة صيد من المواطنين).

- إلزام أعوان الإدارة من قياد وعمال إدارة الغابات بترك مناصبهم أو تعرضهم للعقوبة.

في هذه الأثناء كانت السلطة الفرنسية تمارس أقصى درجات العقاب الجماعي على السكان: إتلاف المحاصيل، قتل المواشي، إنشاء المعسكرات - بإقليم سكيكدة. إضافة إلى حملات الشرطة لاعتقال المئات من المشتبه فيهم بسكيكدة، وقسنطينة، تامالوس...، منع التجوال في سكيكدة في جويلية 1955، تنفيذ القتل في المئات ممن قبض عليهم تحت التعذيب. حملات مdahمة بالخروب في 05 أوت 1955.

نتج عن هذا الأمر حالة من انعدام الأمن في الحياة العامة للعدو وانخفاض النشاطات الاقتصادية له بنسبة 43 بالمئة⁵. وبالتالي اعتبر زيغود يوسف أن العمل الثوري بلغ درجة متقدمة وعليه أن يصاحبه مزيدا من التوعية السياسية منها:

- كسب كل سكان الريف والمدينة وإقناعهم بحقوقهم في الحرية.

- أن الفرنسيين غرباء عن الجزائر وعليهم الرحيل.

- أن الوحدة بين جهات الوطن والتعاون بين كل فئات الشعب هي الكفيلة بهزيمة المستعمر.

- أن ما ندفعه من ضرائب هي لخدمة المعمرين فقط.

4- المبادرة بالفعل العسكري وتوسيع الدائرة على الجيش الفرنسي

في ظل هذه الظروف المتأججة وممارسات الاستعمار التي زادت من حدة النقمة علي كان زيغود يفكر في عملية عسكرية أكثر تنظيماً وأهدافاً. فهناك من قال أن فكرة تنظيم الهجوم والإعداد له دامت 03 أشهر، وذكر إبراهيم شيبوط أن زيغود حدث بوقادوم بشير، بوجريوي، سماعين زقات، ساسي، بوركايب، بوشريحة، ومعاونيه من منطقة الوسط عن هذا المشروع وبرمج لذلك اجتماعاً مع بن طوبال، وبن عودة عمار في منطقة " قندابو " ⁶ على بعد 15 كلم من سكيكدة وحضره أكثر من 200 جندي كما حضره عمارة العسكري المدعو بوقلاز. وقدم هؤلاء المجاهدين من جيجل، ميله، الميلية، قسنطينة، وادي الزناتي، قالمة الدوغ، سمندو ⁷.

هذا المشروع العسكري الذي أطلق عليه هجمات 20 أوت 1955 والذي جاء في ظروف حصار خانقة على الأوراس من طرف حكومة إدغارفور، وكان زيغود من الذين بادروا إلى هذا العمل العسكري الواسع وخطط له من أمد، وهو الرجل الذي عاش فترة زمنية وعسيرة بعد أن فر من السجن وعاش بين مناضلي الأوراس ولا يزال يتذكر ما قدموه له والروح الثورية العالية التي يتحلون بها، وهو الذي يؤمن بأن نجاح الثورة مرهون بتكامل كل جهات الوطن. وفي هذا المضمار قيل أن شيحاني البشير طلب منه تخفيف الضغط على الأوراس

5 - تجاوز الحدود الجغرافية المسؤول عنها وتكريسه للبعد الوطني

بالنظر إلى الأهداف التي كانت وراء الهجوم على الشمال القسنطيني والأبعاد التي أخذتها فإنها تجاوزت الحدود الجغرافية للمنطقة الثانية في أهدافها وعبرت عن اللحمة الوطنية ووحدة المعركة فتحت جبهة قوية ومفاجئة للعدو

تتنفس من خلالها الأوراس وأن كل الجهات معنية بالثورة وليس الأوراس فقط ، كما أن مجريات الهجومات والفئات التي شاركت فيها والمناطق التي مستها جعلت شرائح واسعة تؤمن بأنها معنية بالمشاركة بالفعل الثوري، وإيصال رسالة للمستوطنين بقوة الثورة وليس عملا معزولا، والقدرة على التنظيم وتحديد الأهداف في الزمان والمكان المطلوبين، ومن جهة أخرى ترجيح حالة التردد والدفع بالقوى الوطنية الأخرى والنخب السياسية بالتوجه نحو الحسم بجدية الثورة وقوتها وضرورة الانخراط فيها، ومن جهة أخرى فغن هذا الهجوم المباغت والموسع يعتبر مرتعا جديدا لتوفير الأسلحة لأن الثورة كانت في أمس الحاجة إليها.

وعلى الصعيد الخارجي فإن هذا الهجوم سيكسر الطوق الإعلامي الفرنسي بأنها عمل مجموعة خارجة على القانون بالأوراس لا أكثر وهي قضية داخلية وفرنسا قادرة على تسويتها بشكل تام. وكانت هذه الأحداث في ظرف تشهد فيه القضية الجزائرية تفاعلا دوليا متزايدا وأن الجمعية العامة للأمم المتحدة على مقربة من الدورة العاشرة في سبتمبر 1955. وبالتالي فالثورة عليها إحداث دوي إعلامي من خلال هذا الهجوم.

ومن جهة أخرى كانت فرصة للتضامن مع الشعب المغربي في ثورته وفي ذكرى نفي ملكه محمد الخامس وهو أحد الأبعاد المغاربية الموجودة في بيان أول نوفمبر.

6 - البعد العسكري ومنهجية التخطيط

منذ أن تولى زيغود قيادة المنطقة كان شغله الشاغل كيفية تطوير العمل العسكري حتى لا تقتله حالة الضعف والتطويق الفرنسي والدخول في حالة من التجديد والديناميكية العسكرية التي تبعث الحيوية في المجاهدين والمناضلين،

وتقضي على حالة التردد لدى بعض الفئات، ومن جهة أخرى المبادرة بالفعل العسكري ضد العدو وليس البقاء في حالة الدفاع فقط أو بعض الاشتباكات من حين لآخر. وعلى الرغم من مخاطر هذا المبادرات وعلى رأسها هجومات 20 أوت فهي ضرورية في ميدان المعركة وفي البعد السياسي والإعلامي.

وقد خضعت الهجومات لأشهر من التفكير والإعداد والتخطيط، فمنهم من ذكر تسعة أشهر، ومنهم من ذكر 3 أشهر، وفي كل الحالات فمنذ قيادة المنطقة من طرف زيغود وبعد استشهاد القائد الفذ ديدوش مراد في 08 جانفي 1955 نشهد كل الترتيبات تصب في هذا الاتجاه من حيث:

- الإعداد النفسي والتعبوي للسكان وخلق ظهير شعبي في الريف والمدينة.
- والتنظيم والاتصال بقيادة المناطق والمناضلين القدامى في حركة الانتصار والمنظمة الخاصة.
- توسيع دائرة الأهداف الاستعمارية والمتعاونة معها في لريف والمدينة والغابات.
- وطرق المواصلات والمزارع الاستعمارية ...
- توزيع المهام العسكرية على القادة حسب المناطق ومعرفة كل منهم للدروب ومواطن العدو.
- تحديد المراكز العسكرية والإدارية والقضائية والاقتصادية وخطوط الإمداد، والجسور، والمطارات، وكل النقاط الحيوية للعدو.
- تقسيم أيام الهجوم إلى ثلاث أيام: الأول يكون شاملا للمدن والأرياف والثاني لنصب الكمائن خارج المدن والثالث لتنفيذ أحكام الإعدام في الخونة وأعوان الاستعمار.

ومن الناحية الميدانية فإن المهام التي وزعت عشية الهجوم إثر اجتماعات

متتالية كانت كالتالي:

- كلف إسماعيل زيغات ومحمد بولركايب ومحمد مهري بناحية سكيكدة عمار شطايبى بجهة القل بن طوبال ومسعود بوعلي بالميلية.
- زيغوت شخصا على ناحية قسنطينة.

- بشير بوقادوم وعبد المجيد كحل الراس بمنطقة زيغود يوسف حالي.

- سي الساسي ويوسف علي لمويس بمنطقة قالمة⁸.

ومن جهة أخرى فإن المناطق المستهدفة والمراكز كانت محددة حتى لا يكون عملا ارتجاليا، ويضرب العدو في الصميم وحسب الإمكانيات المتاحة وعدم الدخول في مواجهات مفتوحة. ومن هذه الأهداف:

سكيكدة: الهجوم على الثكنات العسكرية، الضيعات، المطار، منجم الحديد والرخام (فليفلة)، الهجوم على دار العدالة بالحروش، السيطرة على مدينة القل، حرق مزارع المستوطنين، بسيدي مزغيش، قتل 3 دركيين في قرية جمال رمضان. الميلية: نصب كمين لحاكم المدينة، وآخر في بني هارون.

جيجل: الهجوم على الطاهير.

قسنطينة: اغتيال شخصيات فرنسية كعميد الشرطة، و 09 عسكريين ومستوطن الهجوم على مقر الشرطة في الخروب وعين اعبيد.

قالمة: هجوم شامل على وادي زناتي، هجوم شامل على قالمة في 21 أوت عنابة: هجومات مختلفة ولكنها أقل من المناطق الأخرى⁹.

رغم هذا التخطيط العسكري للقادة والمناطق والأهداف فإن وروح المغامرة المحفوفة المخاطر كانت قائمة بالنظر إلى البطش الفرنسي وخاصة في أوساط المدنيين العزل.

وقد لحقت بالعدو خسائر كبيرة ولكنه لم يصرح إلا ب: 123 قتيل رغم أنها فاقت 200. وقد عمدت السلطات الفرنسية إلى الانتقام من المدنيين بشكل فضيع وبعباقب جماعي وفي عمل دموي دراماتيكي لفرض الرعب الفرنسي فدفن المئات في مطامير سرية، واستعملت الجرافات لردمهم في سراديب، ومنهم من قتل علنا في ملعب سكيكدة (1500 شهيد) وتواصل الاعتداءات على المدنيين لأسابيع ويذكر علي كافي أن عدد الشهداء بلغ ما بين 12 و 13 ألف شهيد، ومن المصادر الفرنسية من يصل بها إلى 15 ألف.¹⁰

7 - توسيع دائرة الاستشارة والعلاقات

من أهم الملاحظات التي وقفت عليها أثناء هذا العمل المتواضع أن زيغود كان كثير الاستشارة وخاصة في المحطات المفصلية من عمله الثوري، وهذا من خلال اللقاءات المنظمة في شكل اجتماعات لأهم معاونيه في المناطق المسؤول عنها وهذا حتى بعد هجومات 20 أوت ونرصد من ذلك:

- اجتماع طيراوي¹¹ الذي نعتقد أنه كان في أواخر 1955 والذي استقبل فيه زيغود ونائبه أعوان الاتصال من العاصمة - عمارة رشيد، مزهودي إبراهيم - والتي سمحت له نسج علاقات وتنسيق مع منطقة العاصمة.

- اجتماع بورطال الذي انعقد بمشتة بورطال بدوار بني صالح في فيفري 1956 والذي استقر فيه على القيام بعملية واسعة في 18 فيفري 1956 على مراكز وعمليات فدائية بالشمال القسنطيني مما حمل الإدارة على قطع الطريق المؤدي للعاصمة وكذلك نحو القل¹².

- في شهر مارس 1956 استقبل سعد دحلب بمنطقة بني احمد قرب حمام الدباغ حاليا ودار الحديث بينهم حول ضرورة وجود مؤسسات للثورة تمثل الأمة

ومما طرح أنه يمكن أن يكون في المنطقة الثانية¹³. وقيل أن هذا اللقاء ساهم إلى حد كبير في تحضير مؤتمر الصومام.

- التوجه لبلاد القبائل رفقة بن طوبال وبن عودة وكافي، وحسين رويح ومزهودي ابراهيم ولقائه مع بن مهدي وبقية القيادات الثورية.

- العلاقات التي كانت تربطه بالأوراس والاتصالات المستمرة، والتي كان قد برمج زيارة لها ولكن الأجل سابقه.

- إن هذه العقلية من المتواضعة التي تهتم بصنع العلاقات مع القرى وأعيان المناطق والمناضلين القدامى في الحزب والمنظمة الخاصة وتوسيع الاستشارة، ساهمت في رفع عدد المجاهدين في المنطقة الثانية للشمال القسنطيني حسب التقرير الذي قدم لمؤتمر الصومام إلى 1659 مجاهد و 5000 مسبل.

8- مصلحة الثورة حتى أثناء الموت

كان حرصه على السر الثوري أن جعله يضع مصلحة الثورة فوق اعتباراته الشخصية وهذا عند الاشتباك مع العدو والإصابات البالغة التي لحقت به ولكنه حرص على تمزيق وثائق الثورة التي بحوزته حتى يؤمن سلامة من بعده وسلامة الثورة، وهو ما جعل غلاة الاستعمار يصبون جام غضبهم عليه ويفرغون رشاشاتهم فيه وهو ميت حقدا وغيظا وهو الذي لقنهم درسا في هجومات 20 أوت، وإنجاح مؤتمر الصومام، واستمر على الحزم ودقة الإدارة الحربية حتى لاقته المنية في 23 سبتمبر 1956. وهي المرحلة التي قطعت فيه الثورة مسارا امتلكت فيها من القوة وتوسيع الدائرة على العدو ما جعلها تبصر شيئا من بوادر النصر بفضل أمثال هؤلاء¹⁴.

الخاتمة:

من دون شك أن الإعداد للهجمات في 20 أوت 1955 كان له دورا مهما وأن النتائج المترتبة ثقيلة وأليمة، ولكن لا يمكن أن نتصور دحر استعمار ونيل حرية دون ضريبة. كما كان للهجوم نتائج إيجابية على مسار الثورة. فهو قد أعاد حسابات العدو وأريكه في تحد جديد ومفاجئ وخاصة في طبيعة الهجمات ونوعيتها وتنظيمها. وجعل المستوطنين أمام تساؤل حول مستقبلهم المحفوف بالمخاطر. الاضطراب الذي أصاب الشباب الفرنسي ورفضه للتجنيد في الجيش، واستقالة المنتخبين والإداريين وبعض أعوان الإدارة الفرنسية من الاستقالة من مناصبهم.

ومن جهة الشعب الجزائري فإن الهجمات أظهرت مددا شعبيا هائلا، ومتجاوبا، وقدرة القادة الثوريين على التنسيق مع العناصر الفاعلة في المجتمع، وتنفيذ أوامر الثورة في الميدان. كما كانت محطة للتجديد الثوري وبعث روح معنوية عالية لتجعل بعض الشخصيات أو الفئات تحسم أمرها لصالح الثورة، وفي نفس الوقت برهنت على أن الأوراس ليس وحدها وهي بادرة لثورة مناطق أخرى بنفس القوة. وقد جاءت الهجمات في سياق تاريخي مهم وأحداث لها دلالتها من حيث تعزيز التضامن المغربي والدفع بفكرة الجيش المغربي الذي ولد في أكتوبر 1955. إضافة على تدويل القضية الجزائرية وفسح المجال للصحافة المحلية والدولية لتناول الحدث بكل أبعاده وتجاوز النظرة الفرنسية الأحادية. وهو ما ساهم في إعطاء دفع قوي للسياسيين من قادة الثورة في الخارج بالحديث عن القضية وتقديمها في المحافل العربية والآسيوية وتسجيل القضية في الأمم المتحدة سنة 1955¹⁵.

الهوامش:

- 1- إبراهيم سلطان شيبوط، زيغود يوسف الذي عرفته، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2011، ص 41. 47.
- 2- الأخضر بن طوبال، القائد الثاني للولاية الثانية، "سننتصر مهما كان ثمن الانتصار"، **المجاهد**، ع 03، بدون تاريخ، ص 09.
- 3- الأخضر بن طوبال، مصدر سابق، ص 10.
- 4- "يوسف زيغود"، **المجاهد**، العدد 09، 20 أوت 1957، ص 01.
- 5- إبراهيم سلطان شيبوط، مصدر سابق، ص 59.
- 6- إبراهيم سلطان شيبوط، مصدر سابق، ص 63.
- 7- هناك من ذكر أن الاجتماع كان في منطقة بوسطور ببلدية سيدي مزغيش ثم نقل إلى الزمان ببلدية محمود بوشطاية حاليا في 22 جويلية 1955، ولا ندري إن كانت تسميات لنفس المنطقة.
- 8- مقالاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، ص 55.
- 9- نفسه، ص 55، 56.
- 10- مقالاتي عبد الله، مرجع سابق، ص 57.
- 11- وهي مشتة بدوار أولاد امبارك غرب عين كشارة تحت مسؤولية لحمر محمد تابعة لقيادة بن طوبال.
- 12- إبراهيم سلطان شيبوط، مصدر سابق، ص 79.
- 13- نفسه، ص 95. وكان يقصد ما انتهى إليه الأمر: مؤتمر الصومام.
- 14- يوسف زيغود، مصدر سابق، ص 02.
- 15- مقالاتي عبد الله، مرجع سابق، ص 60.

إستراتيجية الثورة في اختراق مراكز الاستعمار بمنطقة المسيلة

من خلال الشهادات الشفوية

Revolution strategy to penetrate colonial centers in the Messila area Through oral testimonies

ك.أ.د/ كمال بيرم

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

تقديم:

تبقى مسألة البحث في التاريخ المحلي ذات صعوبات من حيث تضارب الشهادات ونقص المادة الخبرية من جهة ومن جانب آخر نقص الكتابات الأكاديمية التي تؤرخ لها بنوع من الإحاطة العامة والمنهجية، لذلك يجعل الباحث في تاريخ الثورة خاصة يدون للأحداث أكثر من أن يحلل الحثثيات التي أحاطت بالحدث لحساسية الذاكرة المحلية ونقص المدونات التاريخية، وفي إطار رصد جوانب من تاريخ منطقة المسيلة الثوري ومسألة اختراق مراكز الاحتلال، حاولنا في هذه المداخلة كشف بعض العمليات النوعية في التاريخ العسكري للثورة التحريرية والتي تكاد تكون فريدة في مسألة الاقتحامات لمراكز الاحتلال الفرنسي.

1- بداية العمل الثوري بمنطقة المسيلة

مثلت منطقة المسيلة في بعدها الجغرافي منطقة واسعة أوسع من الحدود الإدارية التي رسمتها فرنسا لها منذ 1884 وشكلت خزان للعمل الثوري من حيث الإعداد اللوجستيكي والبشري والاحتضان إلا أن الحدود التي شكلتها جبهة التحرير الوطني بداية الثورة جعلتها تلامس عدة ولايات تاريخية منها الولاية

الأولى الاوراس والولاية الثالثة القبائل والولاية السادسة فيما بعد وجزء من الولاية الرابعة.

وعلى العموم يحد منطقة المسيلة من الشمال الشرقي جبال المعاضيد ومن الشمال الغربي جبال الببيان ومن الشرق بلدية بركة المختلطة آنذاك خلال الثورة، ومن الغرب بلدية سيدي عيسى المختلطة أما من الجنوب فتحدها بلدية بوسعادة المختلطة.

كانت منطقة المسيلة كغيرها من مدن وحواضر الجزائر في حراك سياسي مفعم بالوعي الوطني وسائر لتفاعلات الحركات الوطنية التي تبلورت في أحزاب خلال الحرب العالمية الأولى، فكان الاستعداد البشري والنفسي محضر لأي عمل ثوري، لذلك ساهمت عناصر عديدة في العمل الثوري منذ بدايته، ونذكر منهم الشهيد شريد علي والمجاهد مخلوفي كمال وهم من ابناء المسيلة اللذان شاركا إلى جانب بعض المجاهدين بأول عملية ليلو أول نوفمبر 1954 ضد مجموعة الدرك بخنشلة.

منطقة المسيلة بحدودها التاريخية خلال الثورة وبامتدادها ووسطية موقعها بالنسبة للجزائر الشمالية التي كانت أكثر حراك ثوري محطة عبور لعدد كبير من قوافل المجاهدين وقادة الثورة سواء في إطار جلب الأسلحة أو القيام بمهام عسكرية وسياسية مختلفة، بداية من مرور أول فوج لعناصر جبهة التحرير الى الحضنة جهة الاوراس مثل علي نمر وشنوف بلقاسم ومحمد أورحال في إطار مهمة نشر الثورة متخذاً السلسلة الجبلية الشمالية مسلكاً له، وعبور والتحاق الفوج المكلف بتغطية الفراغ في شمال الصحراء المكلف من مصطفى بن بولعيد عبر جبال المحارقة وأولاد سليمان بقيادة (عبد الله محمد بن

أحمد والصادق جغروري)، وتنقل الفرقة الأولى والثانية المجندة من طرف زيان عاشور القادمة من المناطق الجنوبية (منطقة بوسعادة) المتجهة نحو الولاية الثالثة (القبائل) وكان ذلك سنة 1955 عبر جبال الناحية الأولى من المنطقة الثانية التابعة للولاية الثالثة وصولاً إلى باليسترو والأخضرية إلى القبائل، بالإضافة إلى دعم جبهة الأوراس بالمجندين من طرف القائد زيان عاشور وعمر إدريس في الأشهر الأولى من سنة 1955، عابرين جبال المحارقة وأولاد سليمان.

إلا أن أهم حدث مهد لعمليات اختراق مراكز العدو وشحن عناصر الثورة بالمنطقة واهتزت له ضمائر الناس بالمدينة ونقل حقيقة الثورة إلى واقعهم اليومي، هو ما قام به الفرنسيون من جنود الجنرال "قودار"، عندما عرضوا في الساحة العمومية التي تحمل فيما بعد بساحة الشهداء قرب العين العتيقة التي كانت تتربع في الساحة (لابلاس) الجثث الممزقة لأربعة أو خمسة شهداء، سقطوا في معركة الشرف بالمنطقة ونوغة بعدما ألحقوا خسائر فادحة بالمستعمر¹.

أثار مشهد جثث الشهداء المطروحين في الساحة التي أصبحت تحمل اسمهم وسط الأمطار الغزيرة سخط الناس ومشاعرهم، وزاد مشاعر الكره ما أبدته الجالية اليهودية في المسيلة من علامات المسرة والابتهاج بمنظر تلك الجثث وما سمع من ألسنتهم من عبارات التشفي والاحتقار.

وبدأ النشاط الثوري بتصفية عدد من عناصر الإدارة الفرنسية في المدينة ووكلائها في المداشر القريبة من البلدة، منهم الضابط الفرنسي "ألفرد اتلوم" المدعو "شالوم" بسبب تتبعه لخطوات المجاهدين وتمت العملية في 16 أفريل 1956 على الساعة الثامنة و40 دقيقة مساءً من طرف "بنية محمد" بالقرب

من سوق الخضر والفواكه وسط المسيلة بواسطة مسدس ولكن إصابته لم تكن قاتلة.

وعملية أخرى قام بها "شريد عبد الحفيظ" المدعو "حفيظ" ضد اليهودي النجار (سنيقو) المدعو "خشبية" تصغيرا لكلمة خشبة، وتذكر بعض الشهادات انه كان ذات يوم مارا أمام محل اليهودي النجار متجها إلى محلي للنجارة، فتوقفت عنده لأستلف منه أحد أدوات النجارة، اقتربت من مدخل فوجدت شخص واقف معه إنه المجاهد "حفيظ" ينتظر مع اثنين من المجاهدين معروفين بهذا النوع من العمليات "حفيظ"، علي بديرة الملقب بالمستقل، وحفصي بن بوجملين، فهم يتقاسمون المهمة أحدهم للقيام بالعملية والآخر للحراسة، وكان من نتائج ذلك أن ضيقت سلطان الاحتلال عن الناس في المدينة، وفرضت التفتيش واستكثرت من أصحاب الوشاية (البيوعة) ولكن لم يزد هذا المجاهدين والمسبلين إلا جرأة وكانت بذلك مدينة المسيلة أولى المدن العربية التي تقضي وبصفة نهائية على الوجود اليهودي بها منذ 1956.

كما كانت منطقة المسيلة مركزا لشن عمليات عسكرية على طول هذا الخط نحو الجنوب والشمال لضرب قوات العدو وإضعافها لها وجلب السلاح والذخيرة وتأمين الطرق في كل الأوقات والعودة إلى مركزها في الجبال عبر غابات أولاد حناش سالمة غانمة مثل الهجمات التي شنها حوالي 50 جندي على المزارع التابعة للكلون في مدينة رأس الوادي وبرج الغدير، وعلى بعض شاحنات التموين الفرنسية قرب منطقة أولاد خلوف والمعاضيد وأولاد حناش مركز شارن، وسيقي.

كان شمال المسيلة بما تشكله الجبال من مناعة على العدو مقر لإقامة مراكز لجيش التحرير حيث أوت ما يقارب حوالي 700 مجاهد مسلح تسليحا جيدا بأسلحة أخذتها من كتف الجندي الفرنسي خلال الاشتباكات والكمائن التي كانت تدور، فقد كان على كل فوج أن يؤمن منطقته وينصب كمين لقوات العدو باستمرار لمنعها من العبور شمالا أو جنوبا، وبهذا تسلح أفراد جيش التحرير الوطني، وكانوا حماة المنطقة من مباغطة العدو الفرنسي.

كما شكلت منطقة المسيلة بطبيعتها وموقعها ركن الترابط في العمل الثوري بين الولاية الثالثة والولاية الأولى والسادسة، نذكر مثل ذلك ما حدث في أبريل 1958 (معركة جبال أولاد حناش) حيث وقع تجمع كبير لجيش التحرير في المكان المذكور بين قيادتي الولاية والأولى صدفة، حضره ستة كتائب بقيادة العقيد "عميروش" والحاج لخضر عبيد وكذا النقيب حيي المكي بالإضافة إلى دوريات أخرى قدمت من تونس، حضر هذا التجمع عدد كبير من الضباط من بينهم مرادة مصطفى بن النوي، وكان جيش التحرير مدعما بأسلحة حديثة متنوعة ومختلفة، وقد كشفت عيون العدو هذا التجمع الكبير بواسطة أحد أعوانها المسمى حمدة قرش المدعو بلبجوحة، فتحشدت قوات ضخمة جندت لها كل طاقاتها من طائرات ودبابات والجيش، غير أن جيش التحرير علم بتلك التحركات، فتحمل المسؤول العسكري "محمد حجار" المهمة وأقام مجلسا عسكريا تحت إشراف العقيد "عميروش" والحاج لخضر عبيد والنقيب حيي المكي.

ومثلت عمليات اقتحام مراكز العدو بمنطقة المسيلة خلال الثورة نماذج نوعية في الاستراتيجية العسكرية في مواجهة الثورة لمراكز الاحتلال بصورة عامة

ومنها عملية اقتحام مركز الشرطة بمدينة المسيلة واقتحام مركز الحوران بالدريعات.

2- اقتحام مركز الشرطة ببلدية المسيلة ماي 1957

تعود فكرة الهجوم على مركز الشرطة الكائن ببلدية المسيلة وسط المدينة إلى أسباب ملحة من أجل الحصول على السلاح لمحاربة العدو وتشجيع شباب المدينة على الالتحاق بإخوانهم المناضلين في الجبال، وتوحيد صفوف سكان المنطقة والتفافهم حول الثورة التحريرية الجزائرية، وكان الشهيد وعواع المدني هو المشرف على هذه العمليات رفقة مجموعة من الشباب الذين شكلوا الخلية الثورية الأولى بالمسيلة ونذكر منهم:

زلوف الحركاتي (صاحب الرواية ومشارك في ² الحادثة) ³، إبراهيم براهيم، غشام الجيلالي، بوضياف بن عمر المختار، بوضياف الصديق، وعواع المدني، وعواع محمد الأمين، عبد الرحمن السطايفي، بوضياف عبد الرحمن، علي بديرة، شايب لرعا، شكار محمد، العيدي جلول، العيدي عبد الله، دودو النذير، ولهة محمد، الأخوان بن قبي.

يذكر المجاهد زلوف الحركاتي ⁴ من خلال شهادته أن دافع التزود بالسلاح كان السبب الأول للتخطيط لمثل هذه الهجمات، وكان كل من وعواع المدني وغشام الجيلالي هم من أشرف على ترتيب العملية، وذلك بالتنسيق مع الشرطيين بوغرامة محمد ومقيرش محمد الذين كانا يعملان كشرطيين مع المحافظ المسؤول على المركز، وبعد الحصول على المعلومات الكافية توجه وعواع المدني ومجموعته إلى مخاباً كائن في دشرة أولاد سيدي محمود منتظرا إشارة الانطلاق، وعند المغرب وبمدة وجيزة قبل دخول الدورية تسرب سبعة أفراد من

المجموعة إلى داخل المركز، وقام كل من وعواصم المدني وغشام الجبالي بإلقاء القبض على الشرطيين الموجودين بالمركز واقتاداهما إلى مكان تخزين الأسلحة، فتحصل المجاهدون في تلك الليلة على كمية معتبرة من السلاح: ممثلة في 14 بندقية من نوع (89)، و 03 رشاشات (ماط)، و 03 مسدسات بالإضافة إلى كمية معتبرة من الذخيرة. وبعد انتهاء العملية أغلقت المجموعة باب الزنزانة على الشرطيين الفرنسيين وتوجهت إلى منطقة مسيف (دوار لحملات) 50 كلم جنوب المسيلة، كما تكفلت الفرقة الباقية في المدينة بإطلاق الرصاص لتمويه العدو وإيهامه بأن الفرقة التي سطت على المركز لا تزال داخل المدينة، وفيما بعد تم نقل الأسلحة والذخيرة إلى جبال المعاضيد شمال المسيلة وذلك تحت إشراف مسؤول المنطقة الطيب بوعجاجة. وقد كانت هذه أول عملية نوعية يقوم بها عناصر جيش التحرير الوطني في منطقة المسيلة وكان من أهم نتائجها:

اختبار مدى فعالية وخبرة خلايا وعناصر جيش التحرير الوطني في المنطقة.

رصد أخبار العدو ومواجهة دعايته المغرضة ضد جيش وجبهة التحرير الوطني.

- تحسيس سكان المنطقة بقوة الثورة وزرع الثقة في نفوسهم.

- تمكين شبكات الدعم اللوجستي وتشجيع الشباب على الالتحاق بجيش التحرير الوطني في الجبال.

- كانت هذه العملية تجربة ناجحة مهدت للعديد من العمليات الأخرى⁵.

3- اقتحام مركز الحوران: 28 فيفري 1958

اعتمدت الثورة في التسليح طريقة دوريات تونس وذلك في أواخر سنة 1957 جعلها تغير رأيها وتنتهج سياسة الاعتماد على النفس في الحصول على الأسلحة، وأكبر دليل على ذلك قول عميروش سنة 1958 بخصوص هذا

الموضوع⁶: "إن الاعتماد على هذه الدوريات في شأن التسليح يكلفنا خسائر فادحة في الأرواح والعتاد وخاصة بعد شراسة العدو في منطقة الحدود وخطورة الخططين المكهربين وحقول الألغام والعمليات الضخمة التي يلاحق بها العدو كتائبنا الداخلة من تونس... وأن أفضل تعويض لهذه الدوريات بكتائب الهجوم على مراكز العدو المتواجدة بالقرب منا، من أجل افتتاح الأسلحة وإنني على يقين من أن الإقدام على ذلك سيكون بأسهل من كثير من اقتحام خطي شال وموريس..."⁷.

وهذا ما جعل الثوار يستولون على مراكز العدو الغنية بالذخائر وذلك في بداية 1958 وفي هذا المضمار نذكر بعض التفاصيل عن استيلاء المجاهدين على أحد هذه المراكز في أواخر فيفري 1958م ألا وهو مركز الحوران⁸.

بالقسم الثالث الناحية الأولى المنطقة الثانية الولاية الثالثة، كان ظروف هذا الاقتحام أن المسؤول السياسي العسكري ذكر في اجتماع عن وجوب القيام بأعمال عسكرية فيلا الناحية الأولى وذلك بهدف تشجيع السكان وتحسيسهم بأن الثورة مواصلة زحفها في جميع الأنحاء مهما كانت طبيعة الأرض فيها وقد ألح كذلك على ضرورة تنشيط فرع الاتصال والأخبار (استعلامات جيش التحرير)، وأثناء المناقشة والاتصالات السرية التي وقعت بين العريف الأول سي عبد الحفيظ عدوان العضو في لجنة القسم واحد من ضباط الصف الجزائريين في الجيش الفرنسي في هذا المركز وهو العريف الأول المناضل سي محمد الحوراني (زرنوح محمد) من وهران الذي خطط للعملية مع ضباط جيش التحرير وقد حضر فيه القائدان سي عميروش وسي حميمي.

وقد كان هذا الاتصال بواسطة امرأة جزائرية تدعى المعلمة تعمل كمنظمة للمركز⁹ وهذا ما بين دور المرأة المجاهدة في ثورة التحرير وبعد أن قدمت هذه المرأة المناضلة كمية كبيرة من الذخيرة هي وزوجها كبرهان على صدق النية والإخلاص للثورة المسلحة من طرف أولئك المقيدين الجزائريين في الجيش الفرنسي¹⁰. وبهذا بدأت دراسة إمكانية تنظيم الهجوم على المركز بعد التأكد من كل عوامل النجاح، وقد استغرقت عملية التخطيط لهذا الهجوم مدة 3 أشهر ليتم عرض الخطة على قيادة الناحية التي بدورها اتخذت كل الترتيبات اللازمة للقيام بتنفيذ الهجوم¹¹، وقد كان قائد المعركة رابح بلجرو¹² بالإضافة إلى قادة آخرين وهم سعيد سعود المدعو لوشكيش والرقيب إبراهيم بن عوف قادة الفوج الأول المكلف باقتحام المطعم والمطبخ على أساس أن جميع عسكر العدو يتناولون وجبة العشاء وحتى الحرس ذاتهم كانوا بالقاعة وأخذ مكان الحراسة زرنوح محمد على أساس التعليمات التي عندهم، أما بالنسبة للفوج الثاني كان قائده بلقاسم شرفاوي الذي يتولى مكان الحراسة الليلية، قائد الفوج الثالث محند وعلي الذي كانت مهمته اقتحام الدبابات كما أمرتهم القيادة بضرورة الاستعانة بفيلق المنطقة الثانية التي كان بها أربع نواحي ولها جيشها ونظامها وقد كان تقديم هذه المساعدات بأمر من عميروش وهذا الفيلق قام بتدعيمهم بكتيبة بقيادة محمد أورزقي للحماية من الخلف وقد كان قائد الفيلق والكتيبة ينتظرون في بني وقاق لحمل الذخيرة، وبعد وصولنا إلى المركز كانت الإشارة بيننا وبين الحارس هي إشعال المصباح اليدوي¹³. وبهذا انطلق الهجوم على الساعة السابعة إلا ربع تمت جميع الترتيبات وتسلل الجنود وفي لمحة بصر احتل الجيش المركز واستولوا على الرشاشات 7 - 12 وأحاطت الأفواج الأخرى بالمباني والمبنى

الرئيسي بصفة خاصة، حيث كان جنود العدو يتناولون وجبة العشاء وعندئذ تفتن أحد الحراس ونادى الفلاقة في الفناء، وفي هذه الأثناء كان المجاهدون ومن بينهم الرائد لوشكيش أمام الباب صائحين ارفعوا أيديكم فقد حاول جنود العدو أن يمسكوا بسلاحهم فتوصل واحد منهم إلى العثر على مسدسه فأطلق الرصاص، فأصيب أحد المجاهدين فاستشهد العريف الأول بلقاسم شرفاوي وأصيب لوشكيش وتم تبادل إطلاق النار لمدة يسيرة قتل فيها بعض الجنود الفرنسيين¹⁴.

وبهذا لم يبق لجنود الحراسة بعد هذه المفاجأة الجريئة إلا أن يرفعوا أيديهم ويسلموا أنفسهم للمجاهدين رغم وجود ستة دبابات مزودة بالمدافع الرشاشة الثقيلة، وبعد تقييد الأسرى بالحبال وعلى رأسهم الملازم الأول ديبو شرع المجاهدون في تحطيم تلك الدبابات وتدمير المركز المكون من ثلاث بنايات يساعدهم في ذلك ضابط الصف سي محمد الحوراني¹⁵ وبعد تدمير هذا المركز بدأ المجاهدون في إحصاء الغنائم، كما كان عدد الأسرى 18 أسير من عريف أول إلى غاية رقيب ومن بينهم ملازمين وثلاثة خونة وحارسين للغابة من المنصورة بالإضافة إلى الأسلحة والذخيرة من كل الأنواع، وقد كانت محملة على 63 بغلة¹⁶ جلبت لهذا الغرض من قرى أولاد سيدي عمر وأولاد بوهدي والدريعات¹⁷ قبل منتصف الليل غادر المجاهدون المركز مواصلين السير طوال الليل عبر سفوح جبل سيدي عمر ومنحدرات الحمراء وأولاد عباس وأحراش المهير حتى وصلوا إلى الغابة الكبرى أي مركز الثورة في بني وفاق¹⁸، وعند بزوغ الفجر وجدوا كتيبة ثانية في انتظارهم بقيادة الملازم سي البشير البلولي والتي واصلت السير في الغد إلى الناحية الثالثة. وعند وصول هذه الكتائب إلى

تأسلانت بعرش أغرام، بحيث تم توزيع الأسلحة الخفيفة والذخيرة على المجاهدين والأسلحة الثقيلة نقلت إلى مخابئ سرية في أماكن أخرى، أما بالنسبة للأسرى فقد نقلتهم الكتيبة الأولى بقيادة الملازم سي عميرة إلى مقر الولاية بأكفادو للنظر في شأنهم¹⁹.

ونتيجة لهذا الاقتحام على مركز الحوران كانت ردود الفعل من كلا الطرفين كالتالي:

- قام العدو في اليوم التالي بعملية تمشيط واسعة النطاق²⁰ في الناحية وراح يقنبل القرى والدواوير وألقى القبض على المئات من سكان حمام الضلعة لاستنطاقهم حول مصير الأسرى والأسلحة وقد أعدم الكثير وأحرقت الغابات التي كانت محيطة بالجهة.

- أستهدف العدو كذلك عملية تمشيط ضواحي مشدالة في الغد من ذلك حيث اشتبك جنودهم بكتيبة محند وعلي نشبت معركة طاحنة استغرقت يوما كاملا كانت لصالح المجاهدين²¹.

- عمت الفرحة جميع مجاهدي ومسؤولي المنطقة الثانية لا سيما قائد الولاية عميروش الذي أبى بعد هذا الانتصار إلا أن يجازي المسؤولين عن الكتيبتين المنفذتين للعملية بترقيتهم وتقليدهم أوسمة عسكرية وتقديم الشكر والتشجيع لجميع المجاهدين في اجتماع بهيج في نفس المنطقة وبهذه المناسبة قال عميروش: "...أنه عمل عظيم الذي قمتم به... أهنئكم وهكذا يجب أن يكون كفاحنا فعلى جميع النواحي والمناطق أن تتأمل وتعمل مثل هذا بهذه الروح والإقدام سنعطى درسا لن ينساه أبدا...".

- قام العدو بعد هذا الانتصار الباهر بإعدام الملازم البطل سي الحسين صالحى الذي وقع في الأسر بخديعة من طرف النقيب ليجي²² في المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة غير بعيدة عن مدينة برج منايل. وقد أعدم من طرف الجيش الفرنسي في ضواحي الصومام في مكان يسمى بور بعطاش الأمر الذي جعل قائد الولاية يصدر حكم الإعدام على الملازم ديبو وهكذا أخذ إلى نفس المكان (بور بعطاش) حيث نفذ فيه حكم الإعدام وكتبت معلقة على صدره فيها: "...أن النفس بالنفس، والعين بالعين...والجروح قصاص..." وبعثت القيادة إلى أهله وصحيفة لموند في فرنسا بمقال يتضمن هذه المعاني التي تتدرج في قوانين العدالة والدفاع عن الكرامة وشرف الجهاد والوطن²³.

وقد رفض هذا الأخير فأطلقوا عليه الرصاص في السوق وذلك أثناء حضر التجول، وفي هذه الأثناء اندلع اشتباك بين الطرفين تحول إلى معركة شرسة لمدة نهار كامل تقريبا وطلب العدو إمدادات فأقبلت طائرات مروحية شاركت في التطويق بإنزال قوات في مختلف الجهات كما طالبت تعزيزات من القيادة بسطيف فلجأت إلى الغارات الجوية والتي أمطرت المجاهدين بأطنان من الغازات السامة والخانقة جعلت الكثير من المجاهدين يمكثون في أماكنهم وهو ما أدى إلى وقوع خسائر كثيرة في صفوفهم خاصة بعد أسر قائد المعركة، وبالرغم من كل هذا فقد صمد المجاهدون وتحذو في شجاعة أسطورية قوة العدو التي تعززت بفعل الإمدادات العسكرية الكبيرة من الحلف الأطلسي، وهذا تجنباً لمزيد من الخسائر فقد انسحب باقي المجاهدين حيث بدت عليهم علامات الإحباط والحزن لفقدانهم مجموعة كبيرة من رفاق السلاح²⁴.

تبقى مسألة كتابة جوانب تاريخ الثورة العسكرية تحتاج الى مجهودات كبيرة بالنظر الى العدد الكبير من العمليات العسكرية التي شهدتها ميادين القتال بجبال وهضاب الحضنة وأريافها، وإذا كان بعضها قد كتب الحظ لها بالتدوين فان الكثير منها اختزلته الذاكرة الجماعية للمجاهدين والسكان تأثرا بالكتمان الذي لاحق الفرد والمجتمع الجزائري عقب ويلات التنكيل والقهر الاستعماري. وتبقى عملية اختراق مركز الحوران العسكري يكتسي قيمة إستراتيجية في الاختراق العسكري الذي قدمته الثورة محليا رغم امكانياتها المحدودة، ومحدودية تأطير أفرادها، لأنها قدمت عملا نموذجيا في التخطيط والتدبير والتنفيذ.

الهوامش:

- 1- شهادة بلحسين المسعود في تسجيل سمعي بصري 2010.
- 2- زلوف الحركاتي تسجيل صوتي معه بمنزله 2010.
- 3- زلوف الحركاتي تسجيل صوتي معه، المرجع السابق.
- 4- زلوف الحركاتي: المرجع السابق. وشهادة بلحسين المسعود تسجيل سمعي بصري 2010.
- 5- شهادة المجاهد زلوف الحركاتي، نقلها المجاهد غالية عبد القادر في كتابه: محطات تاريخية، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، ط 01، 2013، ص ص 182، 183.
- 6- بوبكر مسعودي: شهادة في لقاء مسجل بالصورة والصوت، المنظمة الوطنية للمجاهدين، برج بوعريش، جوان 1998.
- 7- عبد العزيز اوعلي: "إخلاء مركز الحوران الاستراتيجي" مجلة أول نوفمبر، العددان 106 - 107، الجزائر سبتمبر/أكتوبر 1989م، ص72.
- 8- يقع مركز الحوران بعيدا بنحو 30 كلم شمال المسيلة ويحتل نقطة إستراتيجية وعقدة مواصلات تلتقي لديها 3 طرق إحدى هذه النقاط تصله بالمسيلة والثانية بونوغة والثالثة بدواري الدريعات والقصور وبالقرب من الحمام المعدني المعروف بحمام الضلعة وتراقب منه جبال المنصورة وونوغة وبعبارة أخرى يشرف على الهضاب العليا والجبال المحيطة بها وبالتالي على حركات جيش التحرير الوطني بتلك الناحية. المصدر السابق، ص 2.

- 9- سعيد سعود (لوشكيش): شريط سمعي بصري، الملتقى الأول لكتابة تاريخ الثورة، الدريعات 20 جوان 1998.
 - 10- محمد النذير بوشمال (موسطاش)، شريط سمعي بصري، الملتقى الأول لكتاب تاريخ الثورة، الدريعات، 20 جوان 1998.
 - 11- تقرير حول تاريخ الثورة بالناحية الأولى المنطقة الثانية الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 14.
 - 12- نفس المرجع، ص 12.
 - 13- عبد العزيز وعلي، المرجع السابق، ص 73.
 - 14- سعيد سعود (لوشكيش): في لقاء خاص في تسجيل ببيته 2008م من طرف الطالب مرجي عبد الحليم.
 - 15- سعودي بويكر: الملتقى الأول لتاريخ الثورة، المرجع السابق، ص 25.
 - 16- سعيد سعود، المصدر السابق.
 - 17- عبدا لعزیز وعلي، نفس المرجع، ص 253.
 - 18- تقرير حول تاريخ الثورة بالناحية الأولى المنطقة الثانية الولاية الثالثة، نفس المرجع، ص 14.
 - 19- نفس المصدر، ص 14.
 - 20- شوقي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 165.
 - 21- شهادة سعيد سعود، المصدر السابق.
 - 22- هو أحد ضباط الجيش الفرنسي العاملين بالمركز الخامس تحت قيادة العقيد قوادر كان من مهامهم التغلغل في الثورة وضربها في الداخل وهو المشرف على مؤامرة الزرق.
- Henri Lemire : Histoire militaire de la guerre d'Algérie. Edition Albin Michel. Paris. France.1982
- 23- يحي بوعزيز، قاموس الشهيد، المرجع السابق، ص 597.
 - 24- تقرير حول تاريخ الثورة بالناحية الأولى المنطقة الثانية الولاية الثالثة، نفس المرجع، ص 20.

استراتيجية الثورة في تفعيل العمل الفدائي للمرأة "جميلة بوعزة وجميلة بوباشا"

The strategy of the revolution in activating the guerrilla work for women "Djamila Bouazza and "Djamila Boupacha

✍ د / بن حمودة مراد

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

mourad.benhamouda1518@gmail.com

مقدمة:

تعتبر مرحلة الثورة من أهم المراحل في تاريخ الجزائر فقد أحدثت هذه الثورة تغيرا جذريا في المجتمع الجزائري، وقد حاولت كل أطراف المجتمع المشاركة في هذه الثورة منها المرأة الجزائرية التي ساهمت بكل طاقاتها وقدرتها في خدمة الثورة التحريرية إلى جانب الرجل على اختلاف مستوياتها وطبقاتها الاجتماعية سواء أكانت في الريف أو المدينة وقد برهنت المرأة عن وعيها وكفاءتها وأثبت أنها جديرة أن تقوم برسالتها النضالية، وقد حاولت جبهة التحرير استغلال حماس المرأة الجزائرية وشجاعتها لخدمة الثورة بشتى الطرق وذلك بتكليفها بأصعب المهمات ألا وهو العمل الفدائي ولذلك سنحاول من خلال هذه المقالة التعرف على استراتيجية الثورة في تفعيل العمل الفدائي للثورة من خلال نموذجين لبطلتين سجلتا اسميهما بأحرف من ذهب وتعتبران جميلتان من الجميلات الثلاث ألا وهما جميلة بوعزة وجميلة بوباشا، وللإجابة على هذا الموضوع طرحنا التالية: ما هي استراتيجية الثورة في تفعيل العمل الفدائي

وتنظيمه، وكيف طبقت المرأة الجزائرية من خلال جميلة بوباشا وبوعزة هذه التعليمات وما هي أبرز العمليات التي قاما بها في العاصمة؟

1- تنظيم العمل الفدائي

تبنت جبهة التحرير الوطني شعارات محددة تتناسب مع طبيعة الثورة ونوعيتها مثلما هو الأمر في كل الثورات، ومن أبرز هذه الشعارات شعار "الفدائي" الذي يرمز إلى الاستشهاد في سبيل الثورة، واعتمدت جبهة التحرير الوطني الفداء منذ مطلع الثورة التحريرية وخاصة في المدن الكبرى بحكم ظروفها وطبيعتها حيث يتعذر على جيش التحرير الوطني القيام بعمليات عسكرية داخلها، وعند تطور الثورة عملت جبهة التحرير على تكوين خلايا لا يتجاوز عدد أعضائها خمسة، بحيث لا يعرف أفرادها بعضهم البعض والمسؤول هو الوحيد الذي كان يعرف أفراد التشكيلة ولكل خلية محيطها الجغرافي الذي تتحرك فيه لكي لا يقع تصادم أو تداخل بين الخلايا. يتم اختيار الفدائي من الشبان وفق شروط محددة من بينها:

- أن يكون قد مارس النضال في صفوف جبهة التحرير الوطني قبل التحاقه بالتشكيلة.

- تكليفه بتوزيع المنشورات على الجماهير.

- تأديته القسم وفق الصيغة التالية: " أقسم بالله أنني قد وهبت حياتي من أجل تحرير الجزائر، وأن أنفذ أوامر قادتي بدون تردد ومناقشة، وأن كلمة مستحيل لم يعد لها وجود". وبعد تأدية القسم يضم إلى تشكيلة فدائية¹.

عملت لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام على تحديد الكثير من الأهداف ومن بين هذه الأهداف جعل العاصمة الجزائرية مركز كفاح

المجتمع الجزائري وذلك من خلال تفعيل العمل الفدائي فقبل عقد مؤتمر الصومام كان العمل الفدائي في العاصمة يضم شبكات عديدة تمثل نشاطها في ربط الاتصالات والاعداد لمة اصلة العمل الثورة ودعم المجاهدين في الجبال بالمال والسلاح والأدوية واللباس وجمع المعلومات حول تحركات العدو، حيث انصب الاهتمام في البداية على دعم جيش التحرير وعدم القيام بالعمليات الفدائية، فيمكن القول أنها كانت شبكات دعم أكثر منها موجهة للعمل الفدائي.

بعد خروج عبان رمضان من السجن كلف بتنظيم هذه الشبكات حيث عين الشريف ذبيح مسؤولا عسكريا على مستوى الجزائر العاصمة كما عمل أيضا على إعادة تنظيم الأفواج في العاصمة حيث قسمت الأفواج إلى تنظيمين فوج خاص بالعمل السياسي بقيادة ابن المقدم وأخرى خاصة بالعمل العسكري بقيادة الشريف ذبيح وقد نتج عن هذا ظهور العديد من الشبكات الفدائية منها شبكة القصبه، وشبكة حي بلكور، وشبكة حي المدنية والمرادية، وشبكة باب الوادي...²، ولقد كانت هذه العمليات موجهة ضد قوات الاحتلال فقط، لكن إقدام الاستعمار على إعدام أحمد زهانة وعبد القادر فراح في 18 جوان 1956م جعل قيادة الثورة تقرر توسيع العمليات الفدائية لتشمل الأوربيين باستثناء الأطفال والنساء والشيوخ، وذلك للعمل بسياسة الرد بالمثل وجعلهم يعيشون دائما في حالة الخوف وترقب وليحسوا بما يقاسيه الشعب الجزائري من السلطات الفرنسية³.

ويؤكد ياسف سعدي أن تعليمات روبر لاكوست بإعدام الجزائريين هي التي جعلتهم يردون بالمثل ولم تترك لقادة الثورة خيار آخر⁴، وزد على ذلك التفجير الذي وقع في 10 أوت 1956م بالقصبه من طرف أحد المفتشين في الشرطة والذي خلف عشرات القتلى والجرحى⁵، هذا التفجير يدل على أن السلطات

الفرنسية هي التي بدأت بتفجير المباني المدنية وليس قادة الثورة، وبعد مؤتمر الصومام قررت (ل.ت.ت) الاهتمام أكثر بالعمل الفدائي و تنظيمه ليصبح له دور فعال خاصة في العاصمة التي تعتبر مركز الإدارة الفرنسية، بالإضافة إلى تواجد عدد كبير من الأوروبيين.

إن إستراتيجية جبهة التحرير بعد مؤتمر الصومام تغيرت حيث أصبح هدفها محاولة تدويل القضية الجزائرية، وذلك من خلال لفت أنظار الرأي العام العالمي للقضية الجزائرية ويؤكد هذا الطرح أحد قادة ومنظري مؤتمر الصومام ألا وهو عبان رمضان حيث يقول " أن قتل رجل واحد في العاصمة أفضل من قتل عشرة في الجبل"، ولقد دعا كل من عبان رمضان والعربي بن مهيدي تصعيد العمليات المسلحة باللجوء إلى الدم والاعتداءات في المدن، و لقد تولى بن مهيدي مسؤولية تنظيم العمل الفدائي ويساعده في ذلك ياسف سعدي مسؤول الجناح العسكري بعد مؤتمر الصومام ⁶.

كونت (ل.ت.ت) خلايا عديدة كانت تابعة لتنظيمين رئيسيين هما : التنظيم السياسي والتنظيم العسكري، بقيادة العربي بن مهيدي عضو (ل.ت.ت)، ويذكر ياسف سعدي أن العمليات توسعت في الأحياء الأوروبية بحيث أكد أن العمليات كانت لا تقل عن 75 عملية في كل شهر، بقيادة الفرقة المتقلة التي كانت تقوم ب 12 عملية في اليوم واحد ⁷، واستمرت وتيرة العمليات في تصاعد فانفجرت ثلاثة قنابل في 28 نوفمبر 1956 بشارع فلغنيون وكارنو ومع نهاية 1956 قام الفدائيون بتنفيذ حوالي 120 عملية مسلحة، كانت أبرزها في 24 ديسمبر 1956 التي قتل فيها آميدي فروجي رئيس بلدية بوفاريك ورئيس الاتحادية المشتركة لرؤساء بلديات الجزائر والذي شيعت جنازته في 28

ديسمبر 1956م⁸، ولقد أدت هذه التفجيرات إلى موجة خوف مست السكان الأوربيين حيث أصبحوا يعيشون في فزع كما أغلقت المدارس في شهر أكتوبر، وأصبح الأوربيون لا يخرجون للشارع دون أن يحملوا مسدسات أوتوماتيكية، ولقد كانت شدة خوف الأوربيين كبيرة إذ أنهم حالما يلاحظون جزائري يمشي خلفهم يتركونه يمر خوفا من هجومه عليهم⁹.

تواصلت العمليات الفدائية ففي 17 ماي 1957 تمت عملية ضد جنديين فرنسيين وفي 9 جوان 1957 وضعت القنابل في ضواحي العاصمة أدت إلى قتل 11 شخصا وجرح حوالي 35 شخص آخر¹⁰، واستمر ياسف سعدي في عمله رفقة عمار علي المدعو (علي لابوانت)¹¹، في تسيير هذه المرحلة إن التنظيم الذي أعدته (ل.ت.ت) جعلها تقوم بعمليات كبيرة، هذه العمليات كانت في العاصمة التي هي مقر للصحافة العالمية، وهذا ما أدى بالسلطات الفرنسية إلى تجنيد كافة قواها لمواجهة الفدائيين في المدن بعدما عجزت عن مواجهة المجاهدين في الجبال¹².

نظرا للعمليات الفدائية الناجحة في معظمها فإن الجنود الفرنسيين أصبحوا لا يدخلون أحياء المدن إلا بأعداد ضخمة، كما أحيطت أغلب المدن الجزائرية الكبيرة بالأسلاك الشائكة، التي من شأنها عرقلة العمليات الفدائية، وقد ساعد التشكيل الهرمي لخلايا الفدائيين على استمرارية الثورة داخل المدن، فكلما كانت تتكشف خلية من طرف السلطات تقوم خلية بديلة لها وهكذا، فالفدائي هو إنسان في زي مدني يعيش ويتحرك في أوساط الجماهير الشعبية ويقوم بالإغارة في الليل عندما تتطلب الضرورة ذلك.

وقد يكون الفدائي موظفا في إدارة استعمارية ولكنه عندما يتلقى التعليمات من مسؤوليه لا يتردد في تنفيذ الحكم، ولم يكن الفدائي يشكل عبئا على الثورة لأنه كان يمارس أعماله اليومية بشكل عادي ويؤمن رزق عائلته بنفسه، لذلك أصبحت السلطات الاستعمارية ترتاب من كل جزائري لأن رصاصة الفدائي يمكن أن تتطلق منت أي مكان وفي أي وقت ويبقى الفدائي يمارس نشاطه الثوري داخل محيطه إلا إذا "احترق"¹³، عندئذ يكون مضطرا للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، وقد حققت العمليات العديد من النتائج السياسية والنفسية نذكر منها:

- ترهيب وتحذير الجزائريين المتعاونين مع العدو.

- مواجهة الحركات المضادة.

- البرهنة على قدرة الثورة بضرب كل من تسول له نفسه الوقوف في طريقها.

- إثبات قدرة الثورة على حماية الشعب.

- إرغام قوات العدو على تخصيص عدد كبير من قواته لحماية أمن المستوطنين في المدن والدفاع عن المصالح الاستعمارية مما يزيد في ارهاق السلطات الاستعمارية بزيادة النفقات العسكرية واستنزاف اقتصادها وبالتالي فك الحصار المضروب على الجبال. وبذلك يعتبر الفدائي بالنسبة للمستعمرين أخطر من جندي جيش التحرير الوطني لأن الفدائي يقتل الرؤوس من المستعمرين والخونة فضرباته محددة ودقيقة، وانعكاساتها وتأثيراتها على المستوطنين¹⁴.

2- المرأة الجزائرية والعمل الفدائي:

لم تكن المرأة الجزائرية بمعزل عن أحداث الثورة التحريرية فكن سباقات لنداء جبهة التحرير الوطني وساهمن منذ الشرارة الأولى، فلم تبخل المرأة الجزائرية

بجهداتها وتضحياتها حيث عملت كمرضة ومرشدة واجتماعية ومقاتلة في صفوف جيش التحرير الوطني وفدائية، لأن جبهة التحرير كانت تدرك أن للمرأة دورا فعالا يجب أن تؤديه¹⁵.

غير أن تجنيد المرأة الجزائرية في القتال ومجابهة العدو كانت تشوبها الكثير من المخاطر والأسئلة التي تدور في ذهن الرجل والمرأة معا، لأن المرأة الجزائرية تعودت سابقا على تجنب جنود الاحتلال فكيف ستواجههم؟ كيف تتخطى جدار بيتها وتتحمل السفور والشوارع المزدحمة؟ كيف تتخلص من الخطر المترص بها في كل منعرج كيف لها أن تتحدى الطلقات القاتلة بتلك السرعة؟ وقد فرض طرح هذه الأسئلة العديد من الأسباب نذكر منها:

- السبب الأول اجتماعي فهو يعود إلى طبيعة المجتمع الجزائري المحافظ فمهامها الجديدة في الثورة قد يفرض عليها عدم ارتداء الحجاب أو خروجها لوحدها دون مرافقة الأب والزوج والأخ وهو شيء جديد على المجتمع الجزائري المتمسك بعاداته وتقاليده النابعة من القيم الإسلامية

- ثانيا تخوف قادة جبهة التحرير من إقحام النساء في المعركة لكونهم يدركون وحشية المستعمر وعدم تردد جنوده في استعمال كل الأساليب الإجرامية مع العنصر النسوي

- عدم تدريب المرأة على القتال فلم يسبق لها المشاركة في المعارك أو لم تشاهد المعارك على شاشات السينما¹⁶.

- عدم قدرة المرأة على تحمل العيش في الجبال الوعرة ومطاردات العدو وسط الجوع والبرد¹⁷.

لكن المرأة الجزائرية استطاعت بشجاعتها وقدرتها تجاوز كل المخاوف فقد أقر قادة الثورة في شهر ديسمبر 1955 تعميم العمل الثوري على النساء الجزائريات استجابة لمتطلبات المرحلة القادمة التي تقتضي مشاركة كل الشرائح المجتمع فنقرر في البداية إدماج النساء المتزوجات بمناضلين ثم الأرامل والمطلقات، ولكن بعد تزايد إقبال الفتيات على الثورة تقرر فتح المجال للجميع، حيث كانت مهمتها في البداية : جمع أموال التدريب، التجسس، نشر الوعي السياسي، تكوين التشكيلات السياسية¹⁸، إن كل هذه الأعمال التي قامت بها المرأة جعلت مؤتمر الصومام يشيد بهذا الدور الذي لعبته منذ بداية الثورة حيث ورد في ديباجة بيانها: "إننا نحیی بتأثیر وإعجاب الشجاعة الثورية المتحمسة التي عبرت عنها الفتيات والنساء المتزوجات والأمهات وجميع أخواتنا المجاهدات اللاتي تشاركن فعليا بالسلاح أحيانا في النضال المقدس لتحرير الوطن"¹⁹.

بعد مؤتمر الصومام تقرر توسيع مهام المرأة الجزائرية لتشمل العمل الفدائي حيث أمر العربي بن مهيدي بدخول الفتيات في خلايا (ج.ت.و) وذلك ليتكلفن بوضع القنابل، لصعوبة القبض عليهن بسبب تكبرهن و عدم مراقبتهم من طرف السلطات الفرنسية، وذلك لكونهن يشبهن الفرنسيات خاصة مع تغيير شكلهن بما يتلاءم مع طبيعة المهمة لأن العدو كان يتخيل المرأة الجزائرية سمراء اللون لذلك هدف بن مهيدي لجلب الفتيات الشقراوات، إن هذه الطريقة كانت ناجعة في القيام بتفجيرات في العديد من المقاهي والمتاجر وكانت أبرز هاته الفتيات حسيبة بن بوعلي وجميلة بوحيرد، وزهرة ظريف، ودانيال مين، وجميلة بوعزة، وجميلة بوياشا.

تعتبر الفدائية مجاهدة تنفذ عملياتها في المدن وتعيش وسط سكان المدينة فهي لا تلبس الزي العسكري مثل الجندي بل تحافظ على مظهرها الطبيعي كي لا تثير شكوك العدو في تصرفاتها وأعمالها، وأغلب الفدائيات من الطالبات اللاتي تركن دراستهن إثر الإضراب الذي شنه الطلبة سنة 1956م. تتميز الفدائية بتربية مثالية وتتصف بخصال سامية منها الصمود والصلابة والاعتداد بالنفس والايمان الراسخ الذي تزلزله المتاعب والأخطار وغالبا ما تبدو على وجهها مسحة من الصرامة والجد والصمت المطبق وهي مشحونة بطاقة من حديد ولا تهاب الموت.

إنها تهتم بتطبيق مشاريع فدائية بالغة الأهمية حيث تقوم بعملية تدمير مراكز العدو ولذلك تساهم في الهجوم على ثكنات العدو ومراكز الدرك ومحافظات الشرطة والملاهي والمقاهي والسينمات، تقوم بتقتيل جنود العدو والخونة وكل من يقف في طريق الثورة، غالبا ما تنفذ مشاريعها في وضح النهار وتحت أعين العدو دون أن يشعروا بوجودها أو يشكوا في تصرفاتها. تمكنت بصموها وبسالتها أن تنتشر الرعب والقلق والفرع في صفوف العدو لتفشيهم وانهيار معنوياتهم، وزيادة على هذه الأعمال التدميرية فهي التي تحمل الأسلحة والمفجرات وأنواعا أخرى من العتاد والوثائق السرية التي تنقلها إلى المسؤولين من مكان إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى وتساهم أيضا في صنع العبوات والألغام²⁰.

حاول الاستعمار الفرنسي إلقاء القبض عليها بكل الوسائل ومحاولا الانتقام منها فهو يشعر بانتصار كبير كلما وقعت فدائية في قبضته، وقد استعمل

كل الوسائل لتعذيبها وتشويه جسمها وانتهاك عرضها وحرمتها في محاولة منهم اكتشاف أسرار الثورة وإجبارها على الخيانة كما حكموا عليها بالإعدام.

قامت الفدائية بالعديد من العمليات الناجحة حيث كون ياسف سعدي مسؤول التنظيم العسكري وقائد معركة الجزائر مجموعة صغيرة حول الطالب طالب عبد الرحمان²¹ أحد قدماء الطلبة في مادة الكيمياء بجامعة الجزائر، بحيث تمكن طالب عبد الرحمان من صنع قنابل بوسائل بسيطة و كانت هذه القنابل هي التي تم تفجيرها في 30 سبتمبر 1956 في قلب الأحياء الأوربية بواسطة فدائيات هن سامية لخضاري وزهرة ظريف وجميلة بوحيدة في كل من "مليك بار" بشارع "إزلي" و"كافنتيريا" بشارع "ميشلي" وقاعة استقبال شركة الخطوط الجوية الفرنسية، ولقد انفجرت قنبلتين الأولى والثانية ولكن الثالثة لم تنفجر بسبب تعطل المؤقت، ولقد أسفرت التفجيرات عن ثلاثة قتلى وخمسين جريحا، كانت هذه التفجيرات لتؤكد على أن جبهة التحرير صادقت على خيار المواجهة ضد المستعمر وذلك بقيادة الفدائيين²².

إن بداية 1957م شهدت كذلك الكثير من عمليات التفجير، وذلك بطلب من (ل.ت.ت) التي قررت رفع وتيرة العمليات²³، وبعد إضراب الثمانية أيام وبالضبط في 10 فيفري 1957 قامت فتاتين هن باية حسين، وجوهر أخورر بوضع قنبلتين في ملعب الجزائر، وملعب الأبيار خلفتا 10 قتلى و50 جريح²⁴. وقد سجل التاريخ الجزائري بأحرف من ذهب العديد من البطولات اللاتي خلدن أسماءهن من ذهب أمثال حسيبة بن بوعلي ومريم بوعترة والجماليات الثلاث هن (جميلة بوحيرد وجميلة بوعزة وجميلة بوباشا) اللاتي قدن حربا سماها

البعض بحرب الحقائق²⁵. حتى أن مفدي زكريا خلد أسماء الجميلات الثلاث بأبيات شعرية نذكرها:

وحق الجميلات الثلاث وبالتي

أجابت فراحت للفدى تهجر الخدرا

سنثار حتى يعلم الكون أننا

أردنا فأرغمنا بإصرارنا الدهرا²⁶

وقد حاولنا التركيز على الجميلتين جميلة بوعزة وجميلة بوباشا باستثناء جميلة بوحيرد باعتبارها أكثر شهرة التي ألقت حولها الكتب والأشعار ومثلت حول شخصيتها العديد من الأفلام سواء كان من الجزائريين أو العرب، أما الجميلتان هما:

أ- جميلة بوعزة:

ولدت جميلة بوعزة سنة 1938 بالغفرون بالبليدة، ولظروف عائلية انتقلت أمها إلى العاصمة حيث انخرطت في سلك التمريض، نشأت جميلة بوعزة على حب الوطن وبغض المستعمر وأفعاله، وكيف لا وقد رأت بعينها وهي في بلدتها الصغيرة، كيف كان المستعمر يغلق المدارس القرآنية ويزج بمعلميها في السجون، وكيف كان يسلط أفسى الضرائب على الجزائريين، تعلمت العزف وأخذت دروسا في الغناء²⁷.

لقد كانت جميلة بوعزة كما كل الجزائريين تنتظر اللحظة التي يثور فيها الشعب الجزائري ليأخذ حريته من مغتصبها، كانت جميلة بوعزة التي لم يتجاوز عمرها الخامسة عشر تتابع أحداث الثورة التحريرية عبر الجرائد، وترقب اللحظة التي تستطيع فيها أن تكون في خدمة هذه الثورة التي انتظرتها منذ طفولتها

الأولى، وكان لها ذلك في صيف 1956 حيث قامت بأول عملية تفجير لها بإحدى بنايات ديدوش مراد (ميشلي سابقا) وقد أمدتها بالقنبلة صديقتها جميلة بوحيرد التي سبقتها إلى العمل النضالي²⁸.

نجاح جميلة بوعزة في تنفيذ العملية الأولى، مهد لانخراطها في العمل الفدائي بالعاصمة، فصارت تكلف بنقل القنابل حيناً وعمليات التفجير حيناً آخر، وفي جانفي 1957 كانت بوعزة من العناصر الفاعلة في معركة الجزائر حيث قامت بتفجير ملهى... "الكوك هاردي" في 26 جانفي 1957م قبل يومين من انطلاق إضراب الثمانية الأيام في 28 جانفي 1957م وقامت صديقاتها بتفجيرين آخرين في كل من بارات "الكافيتيريا" و"الأوتوماتيك"²⁹.

إبعادا لأي شبهة حول جميلة بوعزة، خاصة بعد أن كثفت القوات الفرنسية من عمليات المداهمة والمراقبة، والبحث عن عناصر الثورة الذين كانوا وراء معركة الجزائر، ووراء الإضراب العام، أمرت بوعزة بأن تبحث عن عمل، وفعلا استطاعت أن تجد وظيفة في مركز البريد بساحة الشهداء (ساحة الجمهورية سابقا) لكن التحريات الدقيقة للبوليس الفرنسي كشفت أمرها، وكان اعتقالها من قبل غرازياياني في 12 أفريل 1957 حيث اقتيدت من مقر عملها إلى فيلا بالأبيار³⁰.

مورست على جميلة بوعزة كل أنواع التعذيب مثل الكثير من المجاهدين والمجاهدات، وأمام شدة التعذيب الذي تعرضت له أصيبت باضطراب نفسي وعقلي³¹ والذي أفقدها وعيها اعترفت بالأعمال الفدائية التي قامت بها، بعدها نقلت إلى بيرطاري، وهناك تعرضت للتعذيب أيضا والذي تكفل به غرازياياني وغيره من قوات المظليين، وبعد أن تحول جسد جميلة بوعزة الفتى إلى خرقة

بالية من أثر التعذيب، نقلت إلى سجن بربروس لتجد نفسها مع من سبقها من المعتقلين والمعتقلات.

ظلت بوعزة هناك أربعة أشهر حتى كانت محاكمتها مع مجموعة كبيرة من الفدائيين والفدائيات يوم 14 جويلية 1957م حيث حكم عليها بالإعدام وأعيدت إلى سجن بربروس حيث قضت في إحدى زناناته المخصصة للمحكوم عليهم بالإعدام تسعة أشهر وأمام الضغط العالمي واحتجاجات المنظمات الإنسانية في كل أنحاء العالم، حول دوغول عند تولية الحكم حكم الإعدام ضد النساء إلى السجن المؤبد، ونقلت بوعزة إلى فرنسا بواسطة طائرة عسكرية مع مجموعة من المجاهدات: كلويزة إغيل أحرز، حيث وضعت في سجن بومات بمرسيليا ثم نقلت إلى سجن " ران " وهناك ظلت حتى أفريل 1962م حيث أطلق سراحها وتقول جميلة بوعزة عن ذلك اليوم: أنه أروع يوم لأن فيه عادت من جديد إلى الحياة، ورأت نور حرية الجزائر التي منحت لها روحها.

مع إطلاق سراحها تكلفت جبهة التحرير الوطني بنقلها مع مجموعة من المجاهدات إلى تونس حيث استقبلتهن الحكومة المؤقتة بكل حفاوة وفي تونس تزوجت من المجاهد عبود بالصوف يوم الاستقلال دخلت جميلة بوعزة الجزائر ضمن موكب هوارى بومدين وعاشت حياتها بعد الاستقلال امرأة من هذا الوطن أدت واجبها نحو وطنها ³² توفيت في 12 جوان 2015م ³³.

ب- جميلة بوباشا:

اسم بطلة حركت بصمودها وشموخها مشاعر الكتاب والرسامين فكانت لوحة خالدة وقبل ذلك كانت امرأة خالدة امرأة دونت اسمها في تاريخ الجزائر بدم نزع من جسدها وهي تتعرض للتعذيب، ولدت في 09 فيفري 1938م ببولوجين

بالجزائر العاصمة من عائلة مناضلة كان لها اتصال وثيق بالحركة الوطنية حيث كان والدها مناضلا بارزا في حزب الشعب وأنشأ أولاده على حب الوطن³⁴.

إن الوعي الوطني الذي نما مبكرا لدى جميلة بوباشا دفعها لأن تتخرط سنة 1953م في إحدى خلايا الحركة الوطنية النسائية وهي لم تتعد الخامسة عشر من عمرها فكانت واحدة من النساء الرائدات في الحركة الوطنية الجزائرية، أرادت بوباشا الانضمام إلى حزب الشعب وأمام رفض والدها انضمت إلى حزب فرحات عباس سنة 1954م ومع اندلاع الثورة التحريرية لم تتوان ولم تتأخر بوباشا لحظة وهي تسمع أخبار اندلاع الثورة فبدأت في البحث عن وسيلة تستطيع بها الاتصال بالثورة والانضمام لها وفعلا كملت مجهوداتها بالنجاح واستطاعت الانخراط في صفوف الثورة التحريرية سنة 1955م لتكون مجاهدة تحت قيادة الشهيد سويداني بوجمعة وتسجل اسمها ضمن أوائل النساء المنخرطات في الثورة.

كلفتم جميلة بوباشا أول الأمر بعمليات الاتصال ولتنتقل بعد ذلك إلى العمل الفدائي والقيام بعمليات وضع القنابل لقد كانت بوباشا تعمل في سرية تامة وتتحرك في أنحاء العاصمة بحذر شديد وهذا ما جعلها تتجو من عمليات الاعتقال التي تعرضت لها رفيقاتها والفدائيات سنة 1957م³⁵ لكن أعين الاستعمار كانت تترصد كل حركة داخل العاصمة فاستطاعوا الوصول إلى اسم جميلة بوباشا ليتم اعتقالها في 09 فيفري 1960م بتهمة وضع قنبلة في مقهى واقتيدت إلى الأبيار حيث مورست عليها أبشع أنواع التعذيب من الأسلاك الكهربائية إلى حرق جسدها وخاصة المناطق الحساسة منه بسجائر مشتعلة

حتى صارت لا تقوى على الحركة بقيادة الجنرال " ليجي " حيث تقول في حوار لها أنها ردت على هذا الجنرال أنها لو أعطيت لها الفرصة لفجرت القنبلة تحت رجله ³⁶، ولم يكتفوا بذلك بل اعتقلوا والدها وعذبوه أشد تعذيب وهم يصرخون في وجهه: لا إنسانية مع العرب.

من الأبيار اقتنيت جميلة إلى سجن سرکاجي حيث تعرضت هناك أيضا للتحقيق والاستطاق المصحوبين بالتعذيب لقد حرك التعذيب البشع الذي تعرضت له جميلة بوباشا الكثير من المنظمات الانسانية في العالم وحتى من فرنسا نفسها ووقفت منددة بأعمال العنف التي تمارس على المساجين الجزائريين ³⁷ وقد وقف معها الكاتب جون بول سارتر والرسام العالمي بابلو بيكاسو والذي خلدها في لوحة فنية ³⁸ والكاتب لويس أراغون ، وبعد نقلها إلى فرنسا تولت جيزيل حلومي الدفاع عليها حيث تقول أنها سلمتها 700 ألف فرنك من أجل الدفاع عليها، ولم يطلق سراحها إلى غاية 1962، ألقت حولها جيزيل حلومي وسيمون دوبوفوار كتاب صغير بعنوان جميلة بوباشا، كما أنتجت حولها فلم بعنوان: ³⁹ pour Djamila .

خاتمة:

في الأخير يمكن القول أن المرأة الجزائرية خاصة الفدائية ساهمت بشكل كبير في إنجاح الثورة التحريرية سواء بشجاعته في الميدان من خلال قيامها بأخطر المهام أو حتى بعد القبض عليها حيث حاولت الصمود قدر المستطاع ضد التعذيب الوحشي هذا ما جذب التعاطف الدولي لها وحرك المنظمات الإنسانية ضد ما تفعله فرنسا من جرائم وتعذيب وانتهاك لحقوق الإنسان وحقق للثورة الجزائرية كسب تأييد العالمي وهو ما كانت تصبوا له الثورة الجزائرية.



صورة جميلة بوباشا بريشة الفنان العالمي بيكاسو. ينظر:

Siimon de beauvoire et Gisèle Halimi, Djamila Boupacha, NRF
Gallimard, 1961, p 07.

الهوامش:

- 1- أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص، 79- 80.
- 2- المرجع نفسه، ص ص، 81- 82.

3- السبتي غيلاني، دور الشهيد محمد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، اشراف: علي آقو، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2003-2004، ص 148.

4- Yacef sadi, la Bataille D'Alger, T2, Editions casbah, Algérie, 1997, p 230.

5- Yves courrière, La guerre D'Algérie Le Temps Des léopards, V2, editions casbah, Alétrie, 2005, p 329.

6- خالفة معمري، عبان رمضان، تر : رينب زخروف، دار ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 394.

7- yacef Saadi, T 1 , Op-cit, p 276.

8- محفوظ قداش ، وتحررت الجزائر، تر : العربي يوينون، دار الأمة، الجزائر، 2011 ، ص 109-110.

9- Alistair Horne , Histoire De la guerre D'Algérie, Traduit de L'anglais par Yves Du guerny, Quatrième editions, editions dahlab, Alétrie, 2007 ; p 194.

10- Jacques Duchemin, Histoire Du F.L.N, Editions Mimouni, Alger, 2006, p 221.

11- عماري علي : ولد في 14 ماي 1930 بمليانة من عائلة فقيرة انتقل والده إلى العاصمة لم يدخل علي المدرسة ، عمل بناء بالإضافة إلى انخراطه في نادي الملاكمة بباب الواد ، بسبب مشاجرة دخل السجن و هناك التقى بالثوار بدأ يعي حقيقة الكفاح الجزائري ، بعد فراره من السجن التحق بشبكة الفدائيين كلف بالعديد من المهام منها قتل الخونة ، في أكتوبر 1957 استشهد. أنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام الشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، دار بلوتون، الجزائر، 2008، ص 381-382.

12- بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957، المصدر السابق، ص 200-201.

13- الاحتراق: مصطلح يستخدم في أوساط المناضلين يعني أن الفدائي تعرفت عليه أجهزة الأمن الفرنسي ولم يعد قادرا على التحرك والنشاط في القرية أو المدينة لذلك وجب عليه الالتحاق بالجيش في الجبال. ينظر: أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 83.

14- : أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 83-84.

15- المرجع نفسه، ص 417.

- 16- المرجع نفسه، ص ص، 426-427.
- 17- بلحسن بالي، المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962، تر: صاري علي حكمت، دار ثالثة، الجزائر، 2014، ص 12.
- 18- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 427.
- 19- أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 149.
- 20- أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 51.
- 21- طالب عبد الرحمان: ولد طالب عبد الرحمان في 03 مارس 1930 في القصبة تابع دراسته الابتدائية والثانوية أتمن اللغة الألمانية، سجل بكلية العلوم ليتابع دراساته العليا في الكيمياء، بعد اندلاع حرب التحرير قرر التوقف عن الدراسة وتكريس جهوده للقضية الجزائرية، أسس في الأبيار مخبرا لصناعة المتفجرات، شارك في إضراب الطلبة، بعد كشف أمره التحق بالولاية الرابعة لكنه وقع في الأسر يوم 05 جوان 1957 تعرض للتعذيب وحكم عليه بالإعدام ونفذ حكم الإعدام في 24 أبريل 1958. أنظر: ولد الحسين محمد الشريف، عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى من المنظمة الخاصة 1947م إلى 05 جويلية 1962م، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 135.
- 22- بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2005، ص ص 44-46.
- 23- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، ترجمة: محمد حافظ الجمالي، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص 97.
- 24- خالفة معمري، المرجع السابق، ص 430.
- 25- حرب الحقايب: هو المصطلح الذي كان يطلق على أعمال الفدائيات الجزائريات خلال الثورة التحريرية كون الحقيقية هي التي كانت تحمل السلاح والقنبلة وغالبا ما كانت الفدائيات يلبسن الزي الأوربي ويتصرفن مثل الأوربيات ليتمكن من اجتياز الحواجز دون مشاكل، وقد أثرن الاعجاب لمواقفهن وأعمالهن البطولية. ينظر: مختار بونقاب، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية، ع 06، ص 192.
- 26- نفسه، ص 53.

- 27- النهار أون لاين، المجاهدة جميلة بوعزة في ذمة الله، 2015/06/12.
- 28- نواره سعدية جعفر، سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة أول نوفمبر 1954م الخالدة، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 12.
- 29- خالفة معمري، المرجع السابق، ص 430.
- 30- نواره سعدية جعفر، المرجع السابق، ص 13.
- 31- White papier on The Application of the geneva conventions of 1949 to the french- algerian conflict, Algerian Office – New york, Mai 1960, p 51.
- 32- نواره سعدية جعفر، المرجع السابق، ص ص، 13- 14.
- 33- النهار أون لاين، المجاهدة جميلة بوعزة في ذمة الله، 2015/06/12.
- 34- شهادة جميلة بوباشا على قناة نوميديا، من إعداد وتقديم زهور غربي، منشورة في يوتيوب بتاريخ 09 مارس 2017، قناة Numidia TV.
- 35- نواره سعدية جعفر، المرجع السابق، ص 16.
- 36- شهادة جميلة بوباشا على قناة نوميديا، من إعداد وتقديم زهور غربي، منشورة في يوتيوب بتاريخ 09 مارس 2017، قناة Numidia TV.
- 37- نواره سعدية جعفر، المرجع السابق، ص ص، 15- 17.
- 38- ينظر، الملحق ص 17.
- 39- شهادة جميلة بوباشا على قناة نوميديا، من إعداد وتقديم زهور غربي، منشورة في يوتيوب بتاريخ 09 مارس 2017، قناة Numidia TV.

استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة عمليات شال الكبرى بالولاية الأولى - عملية الشرارة (الحضنة الشرقية) 08-21 جويلية 1959 أنموذجا من خلال الأرشيف العسكري بفانسان - بباريس

كـ د/ يحيوي عبد الوهاب
جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)

مقدمة:

من 19 ديسمبر 1958 الى 30 مارس 1960 دفع الجنرال شال مورييس قائد طيران الجيش الفرنسي و القائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر الى شن هجوم شامل شكل مخطط شال وجها يستكملة وجه آخر هو مخطط قسنطينة وقد أعاد شال الاحتياط العام و بعد استكمال استعداداته أطلق 500000 جندي في هجوم شامل على مواقع جيش التحرير في الجبال و الهضاب ففي يوم 8 جويلية 1959 حشد شال بنفسه لعمليات الشرارة 25000 جندي تلقت كتائب جيش التحرير صدمة تلك العمليات الضخمة لكنها تأقلمت معها و توزعت في وحدات صغيرة سرية وانتشرت لتعود الى التجمع عندما تسمح الظروف المواتية و افشلت هذه العملية الفرنسية

1- الاستعدادات الفرنسية لعملية الشرارة

أ- رصد الصحف الفرنسية لعمليات شال

لم تجر؟ عمليات شال ولم تقرر لحد الآن، على كامل تراب القطر الجزائري. وفيما يخص ناحية وهران على سبيل المثال، قد لا تدخل الاحتياطات

العامّة إلا بـجبال الونشريس التابع لقطاع العقيد بيقارود والجنرال غامباس، الذي قام بعدة عمليات في جبال سعيدة وجبال الضاية. بالرغم من هذه المجهودات، هناك مناطق لم تستقد من تدعيمات الهامة في جبال تلمسان والأطلس الوهراني وحتى في مدينة تلمسان، هناك ارتياح في 27 أفريل 1959، لأنه لم تكن اعتداءات لمدة ثلاثة (03) أشهر، وأن الوضعية العسكرية في المناطق المحرمة التي توجد بأعالي الجبال المذكورة، فهي تحت رحمة المتمردين (جيش التحرير الوطني). وأحد مساعدي الجنرال شال Challe، يذكره بشراسة العمليات ودفاع المتمردين (جيش التحرير الوطني) المستميت ولجوئهم إلى جوف المناطق التي تجري فيها العمليات ويذكر أنه غالبا ما يفضل الفلاقة (جيش التحرير الوطني) الانتحار عن طريق المواجهة المباشرة مع جنودنا وتقجير أنفسهم مخلفين ضحايا في صفوفنا (عمليات فدائية لجيش التحرير الوطني) بدلا من الاستسلام.

ولكي تتم زيادة وحدة عسكرية ما، تبعد عن المدينة بـ 10 كلم، فإن أربعة (04) مركبات جيب (Jeeps)، ترفقها فرقة مزودة بأسلحة رشاشة، والاعتماد على المرشدين ذوي البزة العسكرية، فرق الحركي، الذين يمتنعون عن الدخول إلى مدينة تلمسان بلباس مدني، خوفا من انتقام المتمردين (جيش التحرير الوطني). وفي مدينة الجزائر حيث لم يشاهد في القسبة من العسكريين سوى دوريات المظليين⁽¹⁾.

ويذكر وفي حافة المناطق حيث شيدت عمليات شال فإن الجهد المبذول من لدن الجيش، لم يكن لديه الصدى المستحسن. وفي قطاع معسكر (المدينة)، أعلم عقيد بالصعوبات الميدانية والوضعية قد تحسنت عموما. وقوات المتمردين

(جيش التحرير الوطني) قد تقهقرت وتراجعت فمن 314 جندي إلى 195 جندي في أبريل 1959.

وتمت عملية بناء وتشكيل النظام السياسي والإداري والعسكري للجيش الفرنسي. وقام قائد القطاع لسعيدة، بإرسال كتيبتين (02) من اللفياف الأجنبي السنغاليين تتكون من مائة (100) رجل من المشاة وكتيبتين (02) S.A.S إلى أدغال جبال سعيدة. ويمكن لهذه الصعوبات أن تعرقل المخطط الشامل الذي أعده القائد العام للقوات المسلحة فالتصريحات المتفائلة، حول النهاية الموشكة للمعارك يجب تعديلها. إن التفاؤل هو جزء من القوة المعنوية. غير أن تواجد تعدادات المتمردين (جيش التحرير الوطني)، الذين لا يزال عددهم يتزايد، وإصرارهم على الردود ونجاحهم في ذلك، تكفي أن تبرر بان عمل التصدي لحرب العصابات له حدود⁽²⁾.

-شال يبحث عن الرجال الأكفاء: (76... 76 قائدا للقطاعات 76 Commandants de Secteur هل مخطط شال متأخر عن جدولته؟ لقد أجاب المحقق العسكري كلود بايلات، عن هذا السؤال في تحقيقه مبينا الصعوبات المواجهة لتحقيق النجاحات المكتسبة، إنه يوضع اليوم مشكل القيادة، الانشغال هو توفير أحسن المسؤولين الذين يرأسون 76 قطاعا، بالنسبة للبعض إنها الفترة التي ينبغي فيها عمل مرضٍ خلال سنتين⁽³⁾. يشيدون جزائر جديدة.

(...إن الأهمية القصوى للقطاع، لأنه يمثل المدة للخلود للعمل، يجب على قائد القطاع أن يقود وحدات التربيع Quadrillage، التي لها عبء حماية النقاط الضرورية: القطارات، المحطات الكهربائية، مراكز إنتاج وأنابيب نقل البترول والغاز الطبيعي...ألخ، فحسب بل إنهاء العمل الضخم المنتهج من طرف

الوحدات العملياتية. كما ينبغي تفادي التوغلات الخطيرة بموجب التعفن الذي تخلفه إزاء السكان المنتبهين جدا "للفائز" في الكفاح "المعركة". إضافة إلى أن الكفاح مسؤول عن الكفاح ضد الضبابية "النظام السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني FLN، الذي هو الداعم الحقيقي والرئة للعمل العسكري (ALN)) (4).

ويهتم قائد القطاع كذلك بإقامة كل يشيد وجه الجزائر الجديدة، الأعمال العمومية، المدارس، الأطباء، ال SAS المساعدة الاجتماعية... الخ. وكل هذا من أجل الجزائر الجديدة، فكل ما هو صالح في تيارت ومقاطعة وهران، وعنابة أو مقاطعة قسنطينة، وعليه تعيين عقيد جديد لكل فيلق.

فالقاعات لها مهمة ثقيلة أطول وأصعب، وهي معقدة بالكفاح الواجب تأديته ضد الهيئات العليا البعيدة عموما، أكثر شراة للأوراق مقارنة بالفعالية. كما تأسف الولاية العامون للجزائر السابقون وليونارد، ولاسوستال، ولاكوست، دولوفويي، فلم تجد السلطة المعادة للدولة وهيبتها حتى اليوم.

والملاحظة نفسها بالنسبة لقادة القطاعات، الذين يمثلون مشكلا مزدوجا: الرجل والسلطة⁽⁵⁾. (...فالقائد المناسب لقطاعه، يتحصل على نتائج حسنة مثال ذلك: العقيد بويس برج بوعريريج، حيث أن السكان يتجاوبون مع جهده، وبما أن ليس لديه التعدادات الكافية. والعقيد بويس لا يمكنه أن يدمر الكتاب (جيش التحرير الوطني) التي تنشط في جبال قطاعة (البيان والحصنة وتكستار). ولكن في عدم التوفر على رؤساء للفيالق والفرق ممتازين، يمكن أن نطبق ضربات المسلح الحاسمة، كما هو عليه الآن وبقوة وعدم الرجوع إلى 04 أو 06 أشهر الماضية، إذ فقد المسؤولون العسكريون الميدان الذي هم مسؤولون

عنه. وإن هناك حلولاً للمشكل، ولكن لم يكن أحد من رؤساء الفيالق، تمكن من فرضها ولم يستطع ميشال دوبري Michel Debré أن يحصل على الصيغ له أو حتى من الطاعة⁽⁶⁾.

- في الحضنة 25 ألف رجلاً يساهمون في تطويق يبلغ 250 كلم².

(...فعرف الآن بكل وضوح بأن الآلاف من الجنود كان اختياريهم لفترة 14 جويلية، لانتهاج عملية مبهرة من شأنها أن تصارع الآثار المادية والسيكولوجية لمخطط شال. لم يكن لهذه المحاولة، هدف كلاسيكي، دعم معنويات المقاتلين (جيش التحرير الوطني) في الداخل، حيث يتواصل الانضمام فحسب. كانت تهدف لاسيما على المدى الطويل، إلى دعم العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني (FLN)، للحصول على نقاش حول الجزائر في الأمم المتحدة، فتميل الضربات المنطلقة من تونس إلى دليل قوة المنشآت العسكرية للمتمردين (جيش التحرير الوطني). والهجوم المنطلق ضد مركز عين زانة كان بذلك قد سبقه يوم 6 جويلية 1959 بتكرار شامل ضد مخيم دولاكروا الصغير Contre le petit camp de la croix والذي قاده ونظمه العقيد محمد سعيد المدعو "ناصر" Nasser"Colonel Mohamed Said Dit. لقد كتب كل شيء عن هجوم عين زانة، وهو عمل دعاية نتيجة انتصارات عسكرية باهرة وقد واجهنا مقاومة شرسة، وهي تماثل معارك الفيتناميين. وفي نفس الوقت كانت الحكومة المتمردة (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) تفرح من تونس واستدعت الصحفيين الأجانب، للإعلان عن الاستيلاء على المركز وتم إعلان أوضاع بعد ملتقى صحفي للقائد إيدير Commandant Idir، رئيس ديوان مكتب كريم بلقاسم،

وزير الدفاع لجبهة التحرير الوطني ⁽⁷⁾. وهناك مصادر تتحدث على أربعين ألف جندي.

2- الإطار العام لمنطقة الحضنة (عملية الشرارة)

حسب تقرير قسم العمليات أركان الجيش متعددة الأسلحة، القيادة العامة للقوات في الجزائر بتاريخ 1959/07/02. تشكل جبال الحضنة سلسلة جبلية متلاصقة، ممتدة ومتجهة غربا نحو الشرق الشمالي وهي ضيقة ومغطاة شرقا، تتجه عموديا وتربط بين الأوراس شرقا والهضاب العليا الشرقية شمالا وجبال الببيان غربا والصحراء جنوبا ومنخفض شط الحضنة. وتتخلل هذه السلسلة الجبلية من الشرق إلى الغرب منخفضات (بريكة، نقاوس، روس العيون، تاقلات، أولاد تبان، المسيلة، بوطالب، معديد، وهي المناطق الآهلة بالسكان ⁽⁸⁾). أما من حيث القياسات فتمتد منطقة الحضنة من الشمال الغربي إلى الجنوب الغربي 160 كلم، ومن الجنوب الغربي إلى الشمال 45 - 100 كلم. وتوجد بها ممرات تمتد من الشمال إلى الجنوب تعبرها الأودية (بريكة - مقرة - برهوم - وادي القصب...) تصب هذه الأودية في شط الحضنة. ومن أهم الجبال الأساسية الممتدة من الغرب إلى الشرق. جبل معديد، جبل بو طالب، هضبة أولاد سلطان، جبال بلزمة، جبل متليلي ⁽⁹⁾.

ويفترض وجود ستة (06) أو سبعة (07) كتائب متمردة (جنود جيش التحرير) في كافة المنطقة العملياتية وخاصة: اثنان (02) كومندوس للولاية الرابعة (04)، كتيبة واحدة (01) للولاية الثالثة (03) كتيبة 2/113. كومندو 113 ناحية سطيف، كتيبة 2/114 وكومندو 3/114 ناحية بريكة. فمحاولات الدخول إلى المنطقة، عديدة بما فيها الغابة بالوسط، كما يجب ترميم الطرقات

ويصف التقرير، سكان منطقة الحضنة، إن معظمهم موالين للولاية الأولى (01)، باستثناء المنطقة الشمالية الغربية موالية للولاية الثالثة (03) 10. وداخل الولاية الأولى (01)، فهذه هذه المجموعات الجبلية، موزعة على ثلاثة (03) نواحي، بها مناطق صالحة لإقامة المجموعات ومراكز القيادة:

- الشمال والجنوب: الناحية الثالثة (03) سطيف (برج بوعريريج)
 - الجنوب: الناحية الرابعة (04) بركة أولاد سلطان - المسيلة - بو طالب -
 معديد.

- الشرق: الناحية الأولى (01) باتنة (باتنة - أولاد سلطان الناحية الشمالية بلزمة).

ويتطرق التقرير إلى الأهمية الخاصة لمنطقة الحضنة وبلزمة. ويصفها بأنها منطقة عبور "مسلك استراتيجي" للمتمردين (أعضاء جيش التحرير)، بين منطقة القبائل (الولاية الثالثة (03) والولاية الرابعة (04)) هذا من جهة. وبين الأوراس (الولاية الأولى (01) وتونس من جهة أخرى. فأنيوب البترول يعبر منطقة شط الحضنة⁽¹¹⁾. إن إمكانيات المتمردين (أعضاء جيش التحرير)، جعلها تستولي على الحضنة وبلزمة وسطيف. لقد تم التحويل النهائي لـ أربعة (04) كتائب لجيش التحرير من المنطقة الأولى (01) إلى المنطقة الثانية (02) من الولاية الأولى (01) أو إلى مركز القيادة للولاية "كيمل". وفي الاتجاه المعاكس تحويل كتيبتين لجيش التحرير من المنطقة الثانية (02) إلى المنطقة الأولى (01). فانتقال فيلق مكون من ثلاثة (03) كتائب إلى الولاية الثالثة (03) وكتيبتين للولاية الرابعة (04) لجيش التحرير في شهري مارس وأفريل 1959 وذلك من أجل تقليص حجم الانشقاق في المنطقة الثانية من الولاية الأولى (01). لكن

التقرير يؤكد بأن مهمة الكتائب فشلت في الوصول إلى قلب الأوراس واستقرت بالحصنة وبلزمة، لكن في المقابل تتوجه كتيبتان جديدتان للمنطقة الأولى (01) ناحية سطيف وبريكة إلى الأوراس (المنطقة الثانية (02) في شهر جوان 1959 (12).

ينص التقرير الخاص بانطلاق عملية الشرارات قد صدر قرار تأخير تنفيذ عملية المنظار في الولاية الثالثة (03)، واستعمال كل وحدات الاحتياط العام، لإجراء تمشيط الحصنة قبل ذلك. إن هذه العملية تسمى "الشرارة". ويقودها الجنرال قائد الفرقة العاشرة (10) للمظليين. فيوم الهجوم قد حدد ليوم 08 جويلية 1959، الساعة 00:00، لاعتماد السر المطلق في عملية الشرارات وعدم إخبار قادة المناطق المعنية بعملية المنظار إلا في آخر لحظة (13).

ويركز التقرير على الهدف الحيوي لعملية الشرارات. تدمرت موقع المتمردين (أعضاء جيش التحرير)، جبال الحصنة وبلزمة والإخلال بالخلايا المتمردين بميدان الربط الاستراتيجي بين الولاية الثالثة (03) والتمرد الخارجي بتونس (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية).

وبالتالي الحصول على أمن شديد لأنبوب البترول (حاسي مسعود - بجاية) (14). وقد ركز التقرير على إمكانيات جيش التحرير.

فكافة منطقة الحصنة، تابعة للولاية الأولى (01)، ما عدا الحد الغربي الشمالي تابع للولاية الثالثة (03). أما المعدات فتقدر بأربعة (04) إلى خمسة (05) كتائب مجهزة أحسن تجهيز. إن منطقة الحصنة بغض النظر عن كونها مجالا للربط، يمكن أن تستعمل كماوى لأعضاء جيش التحرير، التي تسعمل

تحويل نشاطها إلى منطقة القبائل. حيث توجد منشآت هامة (اللوجستكية - محطات الترحيل).

أما الوسائل العسكرية المستعملة في العملية، إضافة إلى الوسائل العضوية للقطاعات، فتكونت من 36 كتيبة مشاة: و 37 فوج المظليين من: (R.G) و 105 ics de 19 (R.G) و 155 Bics de 2 (R.G) و 15 سلاح الهندسة: قدر ثلاث كتائب والمروحيات: خمسة (05) 5D.T.H.C.38 AppdiTeN و 38 طائرة حربية والوسائل الجوية: DUGA TACT RENFORCé و 3 ParGATAc2 et 3 وإضافة إلى المطارات العسكرية في كل من بسكرة، باتنة، بركة، بوسعادة، عين أرنات، تلاغمة، الجلفة، بوفاريك⁽¹⁶⁾.

ج- الاستعدادات لعملية الشرارة "ETINCELLES"

ويؤكد التقرير صادر عن القيادة العامة للجيش، الفرقة العاشرة للمظليين 10، بتاريخ 1959/07/08، الجزائر حول طاقات جيش التحرير.

- ناحية سطيف: -1- كتيبة أولاد لخضر: عدد الجنود سبعون (70)، ثلاثة (03) أسلحة أوتوماتيكية، ستون (60) أسلحة فردية، الخسائر الحاصلة: سلاحان (02) مكان الاشتباك، شمال أولاد تبان - جبل تاقلات.

- 2- كتيبة سي رابح: عدد الجنود سبعون (70)، ثلاثة (03) أسلحة أوتوماتيكية، مكان الاشتباك في كل مكان.

- 3- كومنندو: عدد الجنود خمسة عشر (15)، الأسلحة الفردية خمسة عشر (15)

- 4- عناصر الهندسة: عدد الجنود (60)، الأسلحة الفردية خمسة وعشرون (25)، الخسائر 40% مكان الاشتباك في كل مكان.

- 5- قيادة الكتيبة 113: عدد الجنود ستون (60)، الأسلحة الفردية خمسة وعشرون (25)، الخسائر 20% مكان الاشتباك جبل قطيان⁽¹⁷⁾.
- ناحية بركة 114/1 كتيبة علي حملة: عدد الجنود سبعون (70)، إثنان (02) أسلحة أوتوماتيكية، خمسون (50) أسلحة فردية، خمسة عشر (15) أسلحة فردية، مكان الاشتباك: جبلا قديل وتاقلات.
- 2- كومندو سساطرزوبير: عدد الجنود: خمسة وثلاثون (35)، أربعة (04) أسلحة أوتوماتيكية، وثلاثون (30) أسلحة فردية، مكان الاشتباك في كل مكان.
- 3- عناصر الهندسة: عدد الجنود خمسون (50)، الأسلحة الفردية عشرون (20)، الخسائر: 30% مكان الاشتباك في كل مكان.
- 4- قيادة الكتيبة 114: عدد الجنود ستون (60)، الأسلحة الفردية ثلاثون (30)، مكان الاشتباك في كل مكان.
- 5- قيادة المنطقة للولاية الأولى (01): عدد الجنود أربعون (40)، الأسلحة الأوتوماتيكية أربعة (04)، الأسلحة الفردية ثلاثون (30)، الخسائر 20%، مكان الاشتباك في كل مكان.
- 6- كتيبة الولاية الرابعة (04): عدد الجنود تسعون (90) الأسلحة الأوتوماتيكية أربعة (04)، الأسلحة الفردية سبعون (70)، الخسائر 20%، مكان الاشتباك أولاد ابراهيم.
- 7- كتيبة الولاية الأولى (01): عدد الجنود ستون (60)، الأسلحة الفردية عشرون (20)، الخسائر: 20%، مكان الاشتباك أولاد ابراهيم.

- 8- كتيبة الولاية الثالثة (03): عدد الجنود ثلاثون (30)، الأسلحة الفردية خمسة عشر (15)، الخسائر 20%، مكان الاشتباك جبل معديد.
ملاحظة: المجموع: عدد الجنود: 695 - الأسلحة الأوتوماتيكية: 16 -
الأسلحة الفردية: 440⁽¹⁸⁾.

فنظام المنطقة الأولى الناحية الثالثة (03) بسطيف، تضم كتيبة المنطقة الثانية (02) مائة رجل وثلاث بندقية رشاشة، أربعين بندقية حربية. وثمانية مسدسات رشاشة، 100 بندقية صيد. أما القسم في المنطقة الثانية (02) لوحده يضم خمسة (05) مسدسات وعشرين بندقية رشاشة، وكومندو متواضعاً وتسعة مسدسات، وخمسة (05) بندقيات حربية. أما الناحية الرابعة (04) بريكة، فتضم ثمانين جندياً وخمسين مسدساً رشاشاً، وستين بندقية حربية، كومندو متواضعاً. أما الناحية الأولى (01) باتنة المدينة: تضم تسعين (90) جندياً، وثلاثة CAAC/GCF.G، كومندو متواضع، عشرة (10) مسدس رشاش وعشرة (10) بنادق صيد، وأربعون (40) بندقية حربية⁽¹⁹⁾.
أما إمكانيات الولاية الأولى الأخرى:

- فيلق الولاية (04)، يضم 150 - 200 جندي ومن 10 - 12 (CAAC) بقيادة علي خوجة ومحمد البلاندي.
- فيلق الولاية الثالثة (03)، يضم ثلاثة (03) كتائب بثلاثمائة (300) جندي و 12 (CAAC).

ويركز التقرير على إقامة كتائب جيش التحرير وتوزيعها، في منطقة الحضنة التي تمتد من الغرب إلى الشرق، تتركز الكتائب في كل من:

- معديد، تاقلانيت، الحافات الشمالية، شمال وشرق أولاد تبان، بوطالب، متليلي، أما منطقة العبور بين الحضنة وبلزمة، يوجد هناك: كومندو للولاية الرابعة (04)، كتيبة لناحية سطيف، كتيبة لناحية بريكة.

أما منطقة بلزمة التي يتواجد بها المثلث الجبلي: الرفاعة. حيدوسة، الشلعلع، فيوجد هناك، فيلق المشاة للولاية الثالثة (03)، وكتيبة الباهية لباتنة. ويؤكد التقرير العثور على مركز القيادة للمنطقة الأولى من الولاية الأولى (01) يوم 11 ماي 1959 في كاف سفيان بجنوب نقاوس⁽²⁰⁾ لقد ركز التقرير على مناطق التكتلات وتنقل الوحدات العسكرية. نصبت التكتلات، حسب توجه الوحدات القادمة من الغرب، وبدأت بالهجوم يوم 08 جويلية 1959 ابتداء من الساعة 00.06، ببرج بوعريريج، وبنفس التوقيت بالنسبة للقادمة من الشرق، سطيف.

إن التصيب كان تدريجيا وانتهى كما يلي:

- الساعة: 00.10 بالنسبة للتكتل "أ" الجهة الغربية من معديد إلى غاية برج الغدير شرقا.

- الساعة: 00.12 بالنسبة للتكتل "ب" الجهة الشرقية من معديد حتى الطريق الوطني شرقا

- الساعة: 00.09 بالنسبة للتكتل "ج" جبل بوطالب - جبل قنديل.

- الساعة: 00.08 بالنسبة للتكتل "د" جبل قطيان

- الساعة: 00.08 بالنسبة للتكتل "هـ" 21 مدرعات في الغرب والجنوب (المسيلة - بريكة).

- لقد تناول التقرير مناطق بذل المجهودات المتتالية كما يلي:

إن العملية مقررة لتدوم من 10 إلى 15 يوما، لقد تم المجهود الأصلي، لمنطقة العملية للتكتلات. أ (جبل معديد)، ب (تاشيرت)، يبذل مجهودا خاصا في منطقة التكتل د، الممتد إلى شرق طريق عمبر - نقاوس (مجموع جبل تاشيرت - فورحال). إن هناك مجهودات، مرتقية في الوسط من ناحيتي طريق كوبريت - بركة (22).

لقد ركز التقرير على الحصيلة إلى غاية 12 جويلية 1959، الساعة 00:12.

1- خسائر الأصدقاء: الجيش الفرنسي، 11 قتيلا، و 14 جريحا.

2- خسائر المتمردين (جيش التحرير): 86 قتيلا، و 44 سجيناً، 01 رشاش، 155 بندقية حربية، 26 بندقية "G" واصطياد مسدس كاتم: 3 سلاح حربي و 05 مسدسات كاتمة.

معاينة العملية: اشتباك في $C6 - 17 \times P$ ، مع عناصر ثلاثة (03) كتائب للمتمردين (جيش التحرير)، مجتمعة منذ 07 جويلية، وذلك يوم 09 جويلية مساءً.

بدايتها كما يلي: الفرقة ال 03 من فيلق 114 -كتيبة الولاية الرابعة (04). - كتيبة المشاة للولاية الثالثة (03) (23).

د - انطلاق عملية الشرارة. إن البرقية الصادرة عن القيادة العامة للجيش بتاريخ 1959/07/10 حول عملية الاتصال السري من عملية الشرارة إلى عملية المنظار. (... يجب أن يتم ما بين 15 - 20 جويلية، يجب أن يوافق تحقيق مطلبين هما:

أ - إعادة التوازن في النفوس التائهة، من جراء عملية الشرارة، وجعل عملية المنظار تتم بسرعة فائقة ومن دون صدمة.

ب- البحث عن المباغثة، مهما يكن الأمر صعباً. خاصة وأن "المنظار" الذي سبق الإعلان عنه هي الآن متأخرة - وليكون الأمن حاصلًا يجب توجيه المأمورين حينها لانطلاق المنظار⁽²⁴⁾.

ولتحديد يوم الهجوم، تتضمن البرقية ما يلي:
هناك حلان: 1- تراجع الوحدات نحو القواعد المؤقتة. (من دون استراحة لمدة 48 ساعة).

2- الانتقال الفجائي من الشرارة إلى المنظار، من دون انقطاع.
إن الحل الثاني، يكون أحسن، لكن يكون الطلب من جنرال فرقة المظليين الـ 10، إذا رأى ذلك ممكناً، نظراً لحالة القوات وقيادته "للشرارة". وتوفير وقت لاستراحة الوحدات.

النتيجة: لتنفيذ مختلف القرارات المقترحة أعلاه، من الضروري تخصيص أربعة (04) أيام على الأقل. إن نهاية الشرارة يمكن أن تتم في غضون 05 أو 06 أيام من الآن...⁽²⁵⁾.
أما الحلول المقترحة فهي:

لإعادة النظام يجب إعلان الجنرالين القائدين لقوات الجيش والجنرال القائد للفرقة الـ 10 أنه بعد الشرارة سنقوم بعملية "المنظار" وفق الظروف المحددة⁽²⁶⁾. وفي تقرير حول الملتقى الذي تم يوم 12 جويلية بمركز القيادة الـ 10 للمظليين:

(... لقد أشرف الجنرال قائد الفرقة الـ 10 للمظليين على الملتقى حول تطورات عملية الشرارة وكيفية الانطلاق في عملية المنظار وتم تقسيم المسؤوليات فيما يخص إقامة المنظار:

- العقيد ماص (COLONEL MASSE) نائب عمليات الفرقة الـ 19، متعددة الأسلحة تحدث مراقبة الحصار المفروض على عملية الشرارة، وكيفية احتلال الحضنة بأكملها

- العقيد ناص (COLONEL NASSE) رئيس المكتب الرابع (04) للفرقة متعددة الأسلحة تحدث حول تنظيم إقامة المنظار (27).
وثمة خلاصتان:

1- تطورات الشرارة إلى يومنا هذا لم يتم اتصال جدي، لقد تفرق جنود جيش التحرير، لكن المنطقة مازالت مليئة بالمخابئ والمآوى. ومن المحتمل أن تفكك هذه المجموعة يوم 16 جويلية مساء، وأوكلت هذه المهمة للجنرال غراسيوس لينصب العملية، إن لم يحدث أي طارئ.

2- إن الوحدات العسكرية سترتاح بقواعدها المؤقتة، حول الحضنة، ومن الأفضل نحو الشرق، حيث تترتاح 48 ساعة، أي ليلتين كاملتين. وعملية المنظار تتعلق إذن يومي 19 - 21 جويلية.

3- توابع عملية المنظار: لقد رأى العقيد ماص:

(... إنه ستقام فرقة في جبال العديد بالحضنة، فور نهاية عملية الشرارة في البداية، الكتيبة الـ 10 (B.T) وفرقة زواف (4ème Zouaves) فيما بعد. وبعدها توظيف فرق الحركي حول المنطقة. وتوظيف خدمات النشاط الاجتماعي (S.A.S)، والوسائل التي تمكن من تدعيم هذا النظام. ونظن أنه في أجل 06-08 أشهر سنتقدم الوضعية إلى حد كبير، أكثر ما هي عملية المنطقة. على أي حال، ستكون المنطقة صعبة العبور على جنود جيش التحرير من الغرب إلى الشرق (28).

3- العمليات العسكرية "عملية الشرارة" 08 - 21 جويلية 1959:

أ- سير العمليات العسكرية:

لقد أكد التقرير الخاص بعملية الشرارة، الحصيلة العامة من 08-21 جويلية 1959

اشتباك بالتكتل ب (B) (17 مع الكتيبة 114/2، ناحية بريكة.

08 جويلية: إن الوحدات المساهمة في عملية الشرارة، تحقق تصميمها بين

الساعة الـ 07. والـ 12. تشكلت خمس تكتلات:

أ/ تكتل الجهة الغربية من معديد إلى غاية برج الغدير في الشرق والتكتل ب/ الجهة الشرقية من معديد، حتى الطريق الوطني شرقا والتكتل ج/ جبل بوطالب والتكتل د/ جبل قضيان والتكتل هـ/ مدرعات في الغرب والجنوب⁽²⁹⁾.

إن العملية تنطلق بمروحيات متخصصة لمعاينة النقاط الرئيسة للميدان. لفائدة التكتلات "أ - ب - ج - د"

- اشتباك فرقة المشاة PX 5665 مع كتيبة الناحية 114 بريكة.

09 جويلية: اشتباك بالتكتل ب (B)(PX17) مع الكتيبة 114/2 ناحية بريكة.

11 جويلية: احتكاك طفيف بعناصر جيش التحرير، دون أهمية بالغة. إن

الملازم عميروش الطاهر من الولاية الثالثة، المنقول إلى الولاية الأولى قد

استشهد ثم تم الكشف عن المواد الغذائية وأدوية مختلفة، من لدن كافة التشكيلات

وانقاذ عدة أسرى فرنسيين لدى جيش التحرير⁽³⁰⁾

يؤكد التقرير العسكري للولاية الأولى، حول هذه المعركة: بتاريخ

08/جويلية 1959، تنطلق أولى المواجهات العسكرية بين المجاهدين وقوات

الحلف الأطلسي في إطار عملية الشرارة، ضمن برنامج "شال" وبقيادته شخصيا.

والتي انطلقت بالمنطقة 01 من جبل قديل على الساعة السادسة (06) صباحا، لتستمر سلسلة المعارك إلى غاية 21 جويلية 1959، شاركت فيها أربع كتائب، تضم أكثر من أربعمائة (400) مجاهدا. وتتألف من الكتيبة الثانية (02) من الناحية الثالثة (03) بقيادة الملازم الشهيد أحمد علاوة. والكتيبة الثانية (02) من الناحية الرابعة (04) بقيادة الشهيد علي حملة الذي استشهد في نفس المعركة وكتيبتين (02) من الولاية الثالثة (03) بقيادة الضابط الأول الطاهر أعميروش الذي استشهد هو الآخر مع مائة وخمسين (150) مجاهدا. أسفرت سلسلة المعارك هذه على خسائر باهظة في صفوف القوات الفرنسية منها:

- إسقاط سبع (07) طائرات من نوع بنان (BANANE) وطائرة عمودية (جينيز)، وطائرة (ت 6).

وبتاريخ 12 جويلية، عملية عسكرية خاصة من التكتل م (M)، رفقة خمس (5) وحدات (DBFM) والكومندوس الجوي والكتيبة الأرضية - 3°REI-SIGPT1 - edocain-290.B.T - 29 وقد حصل اشتباك فجائي بالكتيبة 113/2 ناحية سطيف والتي تمكنت من الإفلات بعد حدوث خسائر من الطرفين⁽³¹⁾.

ويؤكد التقرير العسكري للولاية الأولى (01) حول المعركة: بتاريخ 12 جويلية، وقعت معركة بجبل قطيان "الخدق"، بين الكتيبة الثالثة (03) بقيادة الملازم الأول داود صالح، والقوات الفرنسية بالقسم الأولى الناحية الثالثة. المنطقة الأولى المدعمة بالدبابات والطائرات، دامت المعركة يوما كاملا، حيث تكبد العدو إلى خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، تقدر بخمسة وعشرين (25) عسكريا بين قتيل وجريح. واستشهد أربعة (04) مجاهدين من بينهم عرابة مسعود

(32). وبتاريخ 13 جويلية، وقعت معركة دوار الضحاوي، وكان مسؤول الناحية الرابعة من المنطقة الأولى "بشير ورتان" المدعو سي هني، رفقة مجاهدي إطارات الناحية الرابعة (04) في المكان المسمى "الدار البيضاء" قرب جبل بوطالب، حيث تم تطويق المنطقة من لدن القوات الفرنسية المدعمة بقوات الحلف الأطلسي، معززة بالطائرات والدبابات والمدفعية والمشاة. في إطار عملية "شال"، الذي أشرف بنفسه على المعركة من مقر إقامته "أولاد حناش" "برج الغدير". فحاولت فرقة المجاهدين المتكونة من خمسة وأربعين (45) مجاهدا، الاعتصام بالموقع الاستراتيجي وبدأ الاشتباك على الساعة الثالثة (03) مساءً، بطائرات العدو المقنبلية جواً، وقوات المشاة والدبابات براً. واستمرت المعركة يومين (02) ثم تم الانسحاب نحو مقرّة، ثم أولاد حناش - معديد.

استشهد في هذه المعركة، عشرون (20) مجاهداً حرقاً بواسطة استعمال الأسلحة الكيميائية والغازات الخانقة (33). وقد وقع اشتباك بتاريخ 13 جويلية بين القوات الفرنسية والكتيبة 114، ناحية بريكة مع التكتل G23 - الفرقة PX08 (34). 14 جويلية اشتباك مع الكتيبة 113/2 ناحية سطيف بالتكتل D7 - الفرقة PX08 التي منيت بخسائر ملحوظة اثنا عشر (12) شهيداً، رشاش G42، بندقية رشاش والكشف عن مخبأ للأسلحة بالجنوب الغربي PX27، الذي يشمل مدفعين من عيار 20م/م (35).

ويؤكد التقرير العسكري للولاية الأولى: «يوم 14 جويلية، هاجمت مجموعة من المجاهدين بقيادة المساعد مسعود أمقال على الثكنة العسكرية

المسماة العرقوب لكل برأس ايسلي بجبل بوطالب، المنطقة الأولى (01) الناحية الثالثة (03) القسمة (02) الذي كان جنود الجيش الفرنسي يقومون بحركات رياضية بملعب الثكنة، فتفاجأوا بإطلاق الرصاص من المجاهدين. وأسفر هذا الهجوم الذي تحول إلى معركة عن مقتل اثني عشر (12) عسكريا وجرح أكثر من خمسة عشر (15) آخرين»⁽³⁶⁾.

15 جويلية: وفي منطقة التكتل د (D) بالمربعات PX85 و 59 اشتباكات عنيفة بالكومندوس 42 ناحية بريكة، الذي يفقد أكثر من ثلاثين (30) شهيدا وبندقية رشاشة، وأربع عشرة (14) بندقية آلية (G).

وبالمربع 10. PX18. خلف كمين الكتيبة 113/1 ناحية سطيف، بقسم القيادة العسكرية ال 11، خسائر فادحة في القوات الفرنسية. (تسعة عشر (19) قتिला منهم: ضابط عمليات، فكان الرد عنيفا للعقيد قائد التكتل ب (B). وتمكن هذا الاشتباك العنيف بالوحدة 113/1 لجيش التحرير لناحية سطيف أن يفقد أربعة عشر (14) شهيدا⁽³⁷⁾.

ويؤكد التقرير العسكري للولاية الأولى حول هذه المعركة، 15 جويلية وقعت معركة رأس الماء "قرن الكبش" بالناحية الثالثة (03)، المنطقة الأولى (01) بين فرقة من المجاهدين بقيادة "العربي بن نور" والمسعود مخفي، ضمت خمسة وثلاثين (35) مجاهدا بجمال أولاد حناش ببرج الغدير، وفي منتصف النهار، قدمت كتيبة عسكرية بقيادة النقيب "قبو"، إلى برج الغدير حوالي الساعة 13:30، حيث تعرضوا إلى هجوم مباغت من لدن المجاهدين، وأسفرت المعركة على إبادة الكتيبة بأكملها والتي تزيد عن مائة (100) عسكري، من بينهم الضابط "قبو".

كما تحقق جمع الأسلحة واسترجاع محفظة مسؤول المنطقة "عمار عيشي"⁽³⁸⁾، والتي صودرت أثناء حصارات 12-13 جويلية، وتم الاستيلاء على محفظة الضابط النقيب قبو نفسه. والتي وجدت بها معلومات ووثائق هامة في حين كان رد فعل الجيش الفرنسي، أن قام بملاحقة المجاهدين، مستعملا الطائرات المختصة بنفث الغازات السامة (المحرمة دوليا) قنابل النابالم، والعنقودية. وقد أدى هذا إلى حرق جبل قرن الكبش وضواحيه. واستشهد في هذه المعركة سبعة (07) مجاهدين منهم: حسن الصغير، المسعود مخفي، الشلالي هوشات، أبادي من عين أزال. وجرح العيد بيلانور. ومن بين الحاضرين في المعركة حسب التقرير المذكور: أحمد بن النية، عبد الله دهيمي، عمار بشان، علي عدلي، مرادي الأخضر، محمد سعد الدين "الحبشي". واستشهد من المدنيين من دوار أولاد حناش ستة مسلحين (06) مسبلين وهم: المسعود بن أحمد حروز، الطاهر بن أحمد حروز، أحمد بن التهامي حروز، عمار بن العيد بن طليفة بن السعدي بن ديرة، فطوم بهلولي، وعدد الأسرى ثمانية عشر (18) سجينا⁽³⁹⁾.

16 جويلية: مواصلة العملية المتوقفة يوم 15 جويلية بال BX08 من طرف التكتل ب (B) المدعم ضد الكتيبة رقم (01) بالناحية 113 (سطيف). لقد فقدت هذه الوحدة يومي 15-16 جويلية أكثر من ثلاثين رجلا، بندقية رشاشة، عشرين سلاحا (20) حريبا. حصيلة إيجابية، مقارنة بخسائر الكتيبة الأرضية رقم 11B.T يوم 15 جويلية. التكتل د (D) المتنقلة بسرعة إلى المنطقة PX78، تشتبك مع الكتيبة 32 وتلحق بها خسائر ملموسة: عشرون (20) رجلا قتيلا، وبندقية رشاش وثلاثة (03) مسدسات، وعشرين (20) بندقية F.M12⁽⁴⁰⁾.

17 جويلية: تحضير الوحدات، النشاط المحدد، استراحة الوحدات.

18 جويلية: الاشتباك الثالث (03) مع الكتيبة 113/2 ناحية سطيف. ب (PX)(B) 28 التي خسرت عشرون (20) رجلا، بندقية رشاشة، وثلاثة مسدسات رشاشة وسبعة (07) بنادق حربية. وتم استغلال سجينين للكشف عن رشاشين 2M G42 جديدين C91 27 PV و PX28 BO3. وكشف سجين آخر عن مستودع هام للمواد الغذائية والألبسة⁽⁴¹⁾. كما كشف التقرير مجموع معارك ثلاثة أيام الأخيرة من عمر عملية الشرارة:

19 - 20 - 21 جويلية: استغلال معلومات وتفتيش مناطق مشتبهة فيها أسير أمكن من كشف رشاش أمريكي عيار (30م/م)⁽⁴²⁾

رشاش لويس (1mitraillovs Lowis)، بندقية رشاشة 1F.M.Bnen وجهاز (1POSTE ANGRC9) وعتاد هام من الوثائق و 15 D 27 px و PX 17 E70، وأسير آخر كشف عن مستودع به ستة (06) بنادق (6.F.M)6 وعشر (10) بنادق (10F.C) ومسدس (1P.A)⁽⁴³⁾. ويشير التقرير العسكري ج2 إلى حجم الخسائر وبطولات جيش التحرير:

ففي الأيام الأخيرة من عملية الشرارة 19-21 جويلية 1959، وقعت معركة حشد لها الجيش الفرنسي قوات الحلف الأطلسي واللفيف الأجنبي وفرقة المرتزقة. لتطويق جبال الحضنة وبلزمة الممتدة من جبال أولاد علي دوار القصبات وامتدت غربا حتى جبال أولاد حناش ومعديد الناحية الرابعة (04)، المنطقة الأولى (بريكة)، وخاصة جبل القديل "الدهاهنة حاليا" وأعطيت الأوامر لتحليق الطائرات المقاتلة والاستكشافية والعمودية لمسلحي المنطقة. تلاها قصف مكثف، وقنبلت المواقع الإستراتيجية للناحية ثم أعقبها الزحف المباشر لقوات المشاة في خط

واحد، وتطبيق سياسة "التربيع" (44). وقد وصف التقرير العسكري، جو ميدان المعركة أثناء هذه العملية العسكرية الهمجية، اصطدم الجيش الفرنسي ببنيران المجاهدين المكونة من كتيبتين (02) الأولى بقيادة المساعد علي حملة، ومحمد شرقي والتابعتين للناحية الرابعة (04)، المنطقة الأولى (01) والثانية (02) من الولاية الثالثة (03) القادمة من تونس والمسلحة أحسن تسليح.

وقد امتد الاشتباك من الصباح الباكر ليوم 19 جويلية إلى غاية الساعة 12 ليلا. في اليوم الأول، ولجأ الجيش الفرنسي إلى أسراب الطائرات المقنبلة بالنابالم والقنابل الحارقة، ثم فتح المجال لتدخل قوات المشاة، والأضواء الكاشفة بواسطة الطائرات العمودية ليلا.

وقد أشرف على هذه العملية الجنرال شال مورييس بنفسه. بمفرزة من القوات الفرنسية المرابطة بأولاد حناش ببرج الغدير، لحمايته. وامتدت المعركة ثلاثة (03) أيام كاملة، بكل قوة وضراوة. حيث بلغت خسائر المجاهدين في هذه الأيام الثلاثة، مائتين وثلثين (230) شهيدا منهم المساعد علي حملة - والمساعد محمد شرقي - ومحمد بن أحمد بن بولنوار - خنير البسكري... على خسائر الجيش الفرنسي، تم إسقاط خمسة (05) طائرات من نوع ميراج، عشرات الدبابات والمصفحات، أما عدد القتلى فيزيد عن ثلاثمائة (300) قتيل (45)

1-يوم 21 جويلية: بعد تصفية فصيلة من قيادة فرقة تابعة للكتيبة (11°BT)، نفذ كمين من طرف المتمردين (جيش التحرير)، فإن ردود الفعل الصديقة، كانت جد سريعة وفعالة، فيما يخص القوات الأرضية والدعم الجوي فكل الوسائل المتاحة، تم دفعها نحو منطقة الكمين، بواسطة الطرق غير المعبدة أو بتقل المروحيات، وخاصة التكتل أ، تميز باتخاذ قرارات ومبادرات، فسرعة القرار

التنفيذ على كافة المستويات، لوضعية متأزمة، ومباغطة العدو (المجاهدين) وذلك في بضعة ساعات (46).

3- لقد أطلقت عملية الشرارة في أقصى السرية، حيث أن الوحدات التي كانت تتجه نحو القبائل الكبرى "عملية المنظار" لم تعلم بمكان اتجاهها، إلا في يوم ناقص، يوم قبل الهجوم، أو في الليل ناقص يوم إلى وقت الهجوم إن مرونة المنفذين ومبادراتهم، مكنت من دون ضياع وقت التصميم المعقد المقرر مع التطبيق الدقيق لأوامر التحرك، التي أقامها قائد القطار والنقل (47).

الكشف العام إلى حد 21/ جويلية 1959 خسائر الأصدقاء: الجيش الفرنسي 46 قتيلا، 69 جريحا، 03 مفقودين، 08 مسدسات رشاشة، 09 بندقيات (F.M)، مسدس (P.A).

خسائر المتمردين (المجاهدين):

303 شهيداً، 05 مسبلين، 138 أسيرا، 141 معتقلا، 02 مدفعين 20م/م، 06 بندقيات رشاشة F.M، جهاز راديو 9ANGRC، جهاز (300 SCR) راديو. وعدد من الوثائق والمستودعات والتموين (48).

ب- الإمدادات العسكرية لتدعيم النتائج

تصدى قادة جيش التحرير في الولاية الأولى، لعمليات الجنرال شال في منطقة الحضنة وتحت إشرافه عبر عملية الشرارة، مما دفع بالقادة الميدانيين إلى طلب الإمدادات العسكرية في الأسبوع الأول من العملية.

(...) بعد الأيام السبعة (07) الأولى لعملية الشرارة، يبدو من المفيد الوقوف على النتائج المحققة والعواقب التي تولدت على صعيد النتائج. فإن النقاط البارزة كالتالي:

أ- تم تدمير البنية التحتية للمتمردين "جنود جيش التحرير" إلى حد كبير، ولا يمكن استعادتها إلا بعد شهور عديدة.

ب- إن وحدات المتمردين "جنود جيش التحرير" التي تم اكتشافها تتوافق مع الإمكانات الشاملة المتوقعة، ولكن جرت تغيرات، واستغرق الوقت ستة (06) أيام لاستعادة العمليات، واستغلال سليم للمعلومات الأولية متزايدة الوفرة.

ج - دمرت إمكانات وحدات المتمردين (جنود جيش التحرير) بشكل غير متساوي ولكن تبقى إمكانات متعادلة لأربعة (04) أيام إلى خمسة (05) كتائب رغم النتائج الكبيرة المحققة في المنطقة الوسطى لتاقلات (TAGLAIT) وأولاد تبان (28- PX27) (TEBBAN) وحدات جيش التحرير غير منظمة، ولكن لديها 11 إلى 13 أسلحة أوتوماتيكية من أصل عشرين (20) في بداية العملية، إلى ستة (06) منها تحت الأرض، وثلاثمائة (300) أسلحة إلى أربعمائة (400) ...⁽⁴⁹⁾.

(... يمكن بالفعل التفكير في دفع اختراق المناطق الهامشية من الحضنة، بفعل استعمال كل الوسائل في المنطقة الغربية (معديد في الغرب، بوطالب في الشرق، أما المنطقة المركزية أولاد تبان وتاقلات، حيث يمكن للمتمردين (جنود جيش التحرير)، الحفاظ على ثلاث كتائب يتعين القيام بعملية كبيرة، مدة شهر أو شهرين، وإلا يتشكل محور الحضنة من جديد⁽⁵⁰⁾).

وتحرص التعليم على دعم النتائج المحققة (... تطبيق وسائل الهندسة (الآلات، التجهيزات...) لا يزال ضروري خلال ثمانية (08) أيام لأن فتح المسارات صعب للغاية. ستصبح مداومة العملية العسكرية في كافة الهضبة بفضل وسائل المنطقة سهلة. من أجل الحفاظ على قطع فعلي لمحور التمرد (جنود جيش

(التحرير) ⁽⁵¹⁾ ويوصي التقرير بزيادة الدعم اللوجستيكي لتعزيز نتائج عملية الشارة والاستعداد لعملية المنظار المرتقب تنفيذها.

(...) بمجرد نهاية العمليات الجارية في الحضنة، ودون الحل في الاستمرارية سينبغي الشروع في مرحلة الدعم المقررة، إن عملكم لا يجب أن يتوقف أو يتباطأ، وإتباع الحذر والحيلة فعلا أن المتمردين (جنود جيش التحرير)، ليس لديهم أي استراتيجية تنظيم. وإعادة نصب منشآتهم المدمرة ففور وحدات الاحتياط العام إلى منطقة القبائل الكبرى (عملية المنظار). تدريب عناصر القطاع على نشاط مكثف، والذين سيجدون أنفسهم قادرين على التصرف بفرق صغيرة، سيجدون هناك ميدان مطاردة مناسبة لإمكانياتهم، لاسيما بدعم الطيران.

المطالبة ببذل جهود جبارة في منطقة المعاضيد وبوطالب، من أجل إنهاء هاتين الشبكتين الأساسيتين للمحور الجنوبي الكبير للمتمردين (جنود جيش التحرير) ولسير عملياتهم بفائدة، من الضروري أن ندعمها بمنشآت من المراكز والطرق غير المعبدة ⁽⁵²⁾ يجب أن تمر القوات عبر مسار أو امتداد الجبل. ومتابعة خلف خطوط مرورية. أو إعادة ترميمها. خاصة في طرف السلسلة. بمناطقهم المفضلة للمجهود. أي في المعاضيد وبوطالب. حيث يجب المرور بسرعة من الشمال إلى الجنوب وعكسها. إن احتلال قواتنا للمنطقة. التي كانت تشكل مأوى، معتاداً عليه. يجب تنتج عنه مراكز جديدة ⁽⁵³⁾ ولكي يسهل إقامتها، يجدر مراعاة المتطلبات التالية:

- سيواصل التمسك بالمراكز الموجودة حالياً، ولكن تعدادها سيخفف إلى درجة في حدود الأمن.

- إن المراكز المقرر إنشاءها، سيتم تقييمها، وتدعيمها بفرق الحركى. وذلك بهدف الحفاظ على أمن المراكز والمساعدة الفعالة لها (54).

لضباط الوحدات العسكرية، ونجاح مناورات "الشوف". وامتلاك فريق، مكلف بمراقبة السكان، إن مراقبة المنطقة في الطريق السليم من البديهي. أن تكون من طرف عناصر مأكثة ودون النشاط المحدود، فلا يكون فعالا. إلا إذا صار الترحيل قاعدة عامة، لاستعمال الوحدات. وفيما يتعلق بالوحدات التي تكرر لمهمة التدعيم. يبدو أن كتائب القناصين ليسوا متأقلين مع مراقبة السكان. فيجب تبديلهم أساسا بتشكيلات أوروبية والمرترقة من المدعوين (55) ولأهمية أنبوب البترول الاقتصادية، ومروره من منطقة الحضنة. فالتعليمية تؤكد وتصر على أهمية الدعم والحراسة واليقظة. «أخبركم في هذا الشأن، أن كتيبة "الزواف" الرابعة (04) في متناولكم مثل كل الوحدات الأخرى. الموضوع تحت قيادتكم. ولكم كل الحرية، لأعضاء مهمي الحراسة لأنبوب البترول. حين ترون أن حماية الأشغال، سيتمكن أن تتم بشكل فعال من طرف تشكيلات أخرى في المنطقة. أن توجهوا كمندوهات قطاعات برج بوعرييج ومسيلة، وسانت أرنو (العلمة) في سياسة المراقبة والاتصال. الواجب إتباعها من طرف ضباط الشؤون الجزائرية على وجه الخصوص (56) ولقد أرسلنا لهيئة أركان الجيش متعددة الأسلحة، المكتب الثالث (03) الجزائر بتاريخ 1959/07/17 تقريراً هاماً حول موضوع "تدعيم عملية الشرارة" (... لقد بعث الجنرال قائد الفيلق العسكري لقسنطينة في 15 جويلية، بوثيقتين (02) إلى الجنرال القائد العام:

1- رسالة يلاحظ فيها أنه بعد أسبوع من عملية الحضنة، أنها لم يصل منطقة تاكلايت (TAKLAIT) وأولاد تبان (TABANE) المنطقة الوسطى إلى درجة.

حيث تستلزم عملية وحدات القطاع لوحدها في هذه المناطق، بالتالي فإنه يطلب تمديد مدة عملية الشرارة" بأسبوع.

2- في إطار تدعيم النتائج هناك تعليمية موجهة إلى الجنرال قائد المنطقة الغربية لقسنطينة حدد له التصرف بعد انسحاب وحدات الـ (R.G). وذلك بخلق طرق غير معبدة ومراكز للتمكين من العمل في كامل الجبل. خاصة في المعاضيد وبوطالب (الحدود الغربية الشرقية). توجيه عمل الكومندوهات المطاردة، وعمل ضباط الشؤون الجزائرية والتفكير في إصلاح الزواف الأربعة في حالة إذا كان ذلك صوابا⁽⁵⁷⁾.

النتيجة: إن تمديد عملية الشرارة التي طالب بها الجنرال قائد الفيلق العسكري لقسنطينة، لم يتم تبينها كليا ثلاثة (03) أيام بدل سبعة (07). إذن فمن الشك أن الجزء المركزي للحضنة، في متناول وحدات المنطقة الغربية لقسنطينة، حيث أن الجنرال قائد المنطقة الغربية لقسنطينة، يرى أنه لا يسحب الـ الزواف الأربعة من حراسة ورشات أنبوب البترول المار بالحضنة إلا تدريجيا، بالتالي هل يكفي باحتلال حدود (معديد - بوطالب). إلا إذا كان هناك نجاح مذهل في أواخر أيام عملية الشرارة سوف لا تحقق إلا بصفة جزئية. إذا لم تبذل جهود جبارة سيجب تحديد الشرارة.

القيادة العسكرية لقسنطينة، قائد الأركان بتاريخ 1959/07/20، تقرير حول، مسائل يمكن دراستها من طرف الجنرال القائد (... إن حصيلة عملية الشرارة حصيلة رضية للمعلومات الإجمالية حول المتمردين (جيش التحرير الوطني) بالحضنة. لكن المعلومات السرية ناقصة (الزمن المكان) كالعادة. نتائج أحسن. كانت ممكنة وأسرع. إذا كانت الكتيبة (ب 2) قد ترأست الكتيبة

ب/OPS/2 التعاون الرائع مع الجنرال غراسيوس (Général GRACIEUX) تبشر بالخير. لعمليات المنظار لاحقا (57) أما فيما يخص مشاكل التدعيم في الحضنة: R.G، طبقا لأوامر القائد العام.

- الزيادة في عدد الكومندوس - ترحيل الفرق. كل هذا على الصعيد النظري منطقي، لكن يتطلب تطبيقا مناسباً بكل حالة مثلاً الحضنة.

الطلبات: 1- الكومندوس الجدد غير معتمدين من طرف I.E.M.I، مما يمنع استلام العتاد الخاص (التجهيزات وأجهزة الإذاعة)، وبالتالي فإن هذا يعوق تطورهم.

وعليه الرجوع إلى الاعتماد على S.A.S، فمتى يتم تنفيذها على الأرض (58).

ج- النتائج والحصيلة

حصيلة عملية الشرارة 08/جويلية - 21 جويلية، حسب قاعدة العمليات (O.P.S) قيادة المنطقة الغربية - قسنطينة بتاريخ 21 جويلية 1959. «مجموع الخسائر: كتيبة 113-1: 30 قتيلا (شهيداً) - 07 مساجين - 1 بندقية رشاشة - 26 أسلحة حرب - 37 عاجزا عن الكفاح {40%}.

كتيبة 113 - 2: 39 قتيلا - 2 سجينان - 2 بندقية رشاشة - 22 أسلحة حرب - 41 عاجزا عن الكفاح {45%}.

كتيبة 114 - 1: 20 قتيلا (شهيداً) - 04 سجناء - 1 رشاشة - 06-08 أسلحة فردية - 24 عاجزا عن الكفاح {15%}.

كومندوس 42: 47 قتيلا (شهيداً) - 1 سجيناً - 1 بندقية رشاشة - 25 أسلحة حرب - متفرقات: الخسائر: 168 قتيلا (شهيداً) - 125 سجيناً

الأسلحة: في المخابئ - 05 رشاشات - 1 بندقية رشاشة - 314 سلاح صيد
 - 1 راديو اتصال ANGRC9 - 02 مدفعين 20م/م - 47 سلاح حرب.
 المجموع: 1- طرف الأصدقاء (الجيش الفرنسي): 46 قتيلا - 69 جريحا -
 03 مفقودين 300SCR - P.A1- F.M09 - P.M08 راديو اتصال.
 2- طرف المتمردين (جيش التحرير): 304 شهيداً - 138 سجيناً - 06
 MSES - 06 بندقية رشاشة - 22 مسدس رشاش - 168 بندقية G -
 91/راديو اتصال - 394 بندقية صيد - 123 مسدساً أوتوماتيكياً - 1 300
 «DCR»⁽⁶⁰⁾

وتفرقت الحصيلة (قاعدة العمليات (OPA) إلى البنية التحتية⁽⁶¹⁾

د - حصيلة عملية الشرارة:

«1- خسائر الأصدقاء (الجيش الفرنسي):

القتلى 46 - عاجزون عن القتال 118 - الجرحى 69 - المفقودون 03.
 مجموع الأسلحة: بنادق حربية 09 - مسدسات رشاشة 08 - مسدسات
 أوتوماتيكية 01

- جهاز راديو 300 SCR - مجموع الأسلحة 19.

2- خسائر المتمردين (جيش التحرير):

304 القتلى (شهيداً) - الجرحى 442 - سجيناً 138 - 141 عضواً (P.P.A)
 معتقلاً.

مجموع الأسلحة: 168 بنادق حربية - 22 مسدساً رشاشاً - 123 مسدسات
 أوتوماتيكية - 06 بنادق رشاشة - 06 رشاشات - 394 بنادق صيد - جهاز
 راديو: 15CR 300 - 9 ANGRC 1.

تقرير (62):

-المتوردون السجناء (جيش التحرير) - الأصدقاء العاجزون عن القتال (الجيش الفرنسي)

25%

42 %

(1) العتاد المتلف والمنشآت المدمرة:

مصنعا الأسلحة وورشة لصناعة الملابس. - ورشة لصناعة الألغام - 13 آلة راقنة - ورشة لصناعة الأحذية - وثائق عديدة - مستشفى و 03 قاعات علاج - 05 بطانيات - جهاز استقبال لا سلكي - 15 آلة للخياطة والنسيج - 10 مشغلات الراديو لاسلكي - 50 بطانة خروف - 10 أطنان من الذخيرة - 06 قارورات غاز - مدفأة - جهاز التلحيم - محرك "جابي" - 20 كلغ متفجرات - 150 مفجراً - 500 زوج أحذية - 22 علبة أدوية - أدوات الجراحة.

(2) منطقة وهران - كوروا 20% (3) منطقة وهران 32%، كوروا 36 %

« (63)

تقرير حول طاقات العدو (جيش التحرير) عملية الشرارة الصادرة عن القيادة المركزية لجيش -الفرقة العاشرة 10 للمظليين:

«الحضنة الناحية 113 و 114) سطيف وبريكة (الخسائر الحاصلة)

-الكتيبة 113- 1 - 113- 2 (سي أحمد): الاشتباكات 02 - القتلى 31 -

السجناء 07 - الأسلحة الجماعية 01 - الأسلحة الفردية 29

-كومندوس: (سي رابح) W3+W1: الاشتباكات 03 - القتلى 40 - السجناء

02 - الأسلحة الجماعية 02 .

-الكتيبة 114 -3 علي حملاوي كتيبة ساطور أو كومندو: الاشتباكات 04 -
القتلى (الشهداء) 50 - السجناء 20 - الأسلحة الجماعية 01 - الأسلحة
الفردية 20.

-المتفرقات والمخابئ: القتلى (الشهداء) 114 - السجناء 99 - الأسلحة
الجماعية 06 الأسلحة الفردية 39.

-الخسائر الإجمالية: عدد القتلى (الشهداء): 241 + عدد السجناء = 368 +
الأسلحة الجماعية 10 + الأسلحة الفردية 114⁽⁶⁴⁾.

-بلزمة (ناحية 111 الخسائر الحاصلة
-كومندو 41 بركة.

-كومندو 42: عدد الاشتباكات 01 - القتلى 34 (الشهداء) - السجناء 01 -
الأسلحة الجماعية 01 -الأسلحة الفردية 15

-كتيبة 32 (أميرة) - عدد الاشتباكات 1 - عدد القتلى (الشهداء) 16
- السجناء 10 - الأسلحة
كتيبة 111 مختلطة
W3 - W1

-المتفرقات والمخابئ: عدد القتلى (الشهداء) 63 + السجناء 11 = 74 + الأسلحة
الجماعية 02 + الأسلحة الفردية 75 = 77⁽⁶⁵⁾»

ملاحظة: لقد ألحق الكومندو 42 خسائر مقدرة بـ 25 مناطقه للأسلحة

- قدرات الكومندو 41 و 42: 158 رجلا و 07 بندقية رشاشة و 136

سلاحا فرديا

ولقد ركز القادة العسكريون على استخلاص العبر من عملية الشرارة وإعطاء إرشادات جديدة لقادة الميدان.

(بعد إطلاق عملية الشرارة، بأقصى سرعة وسرية، ونفذت بوتيرة منطقية مطابقة جدا لأساليب الكفاح ضد المتمردين (جيش التحرير)، وحصتهم الخاصة بالحصنة لقد بينت العملية ما يلي:

- توفر خدمات الاستعلامات العملياتية والمحلية، مدمجة مع كافة المستويات
- الاحتفاظ بوحدة القطاعات، أو المجاورة لها في إطار مهمتها العادية للكفاح ضد (O.P.A)، ومراقبة الأهالي (أنشطة هামشية للمراقبة.
- تنظيم كل مراكز القيادة والقاعدة، مع واجب الأشغال الأولية والمردود الأقصى للمواصلات.
- تحقيق تنسيق أحسن للإشارة - تمديد الوقت في مجهود الاستعلامات في الحصنة.

أولا: إقامة الوحدات: خلق مكتب الحركة والنقل على مستوى مركز القيادة ولما تتوفر الوسائل المستغلة من سلكين للجيش.

ثانيا: الاستعلامات: إن الاحتفاظ بالسر ممكن، يجب التعقيب عنه بالاستيفاء الدائم لملفات القطاعات (الجزء الخاص بالميدان وكذلك بالعدو (جيش التحرير))

- ضرورة الاعتناء بالملفات خلال العمليات (لإنشاء شبكة استخباراتية) تصونها سلطة محلية، يتم تعيينها أو انتدابها في كل تكتل أو فيلق.

- بعد العملية يجب إعادة ضبط الوضع فيما يخص الاستعلامات بفضل تجديد شبكة من صور عمودية للمنطقة المتداولة (صور جوية) فور نهاية العملية حتى تكون قاعدة لهذه الدراسات (66).

ثالثا: تنظيم مركز القيادة: (يشترط في وظيفة مركز القيادة أو القاعدة الأمامية للمروحيات في انطلاق العملية متطلبات نفس عملية المواصلات، بعد 24 ساعة أو 48 ساعة من العملية⁽⁶⁷⁾ البحث عن الحاجة، عن مركز قيادة آخر، الذي سيراعي متطلبات المواصلات ويعلن عن جمع:

أ- قاعدة (D.I.H) - ب- قاعدة محطة ربط للمروحيات - ج - قاعدة

لوجستكية- د- قاعدة أرضية عملياتية "الطائرات الخفيفة".

من الضروري تحديد تشكيل جو جدي لمركز القيادة الصالح لكل العمليات المستقبلية لوضع مسؤولين عن المناورة جانبا من دون إزعاجهم.

رابعا: الشروط العامة للعملية: (الخطة العامة المستعملة)

- المرحلة الأولى: البحث عن الصلة، بإدخال التكتلات في كافة المنطقة التي تكون مستهدفة والسيطرة المسبقة على مناطق اللجوء المعروفة.

- المرحلة الثانية: التفتيش النظامي والبحث عن الاستعلامات، إنها عملية لا مركزية واسعة النطاق وتراقبها قيادة العملية، بموجب نظام بسيط للمواصلات، دائما مستعدة، لإطلاق عملية الذخيرة بمجرد وقع الصلة، بكيفيات صالحة ومتطابقة مع خطط الخارجين عن القانون (جيش التحرير في الحضنة والقبائل)⁽⁶⁸⁾.

خامسا: استعمال الأسلحة:

1- طيران: يقوم مركز القيادة الجوية المحمولة، بإرسال ملحقات إلى قادة التكتل، كمراكز بسيطة (P.G.A). فالمحقات تتوفر على كمية من الوسائل التي يمكن إنذارها وتفعيلها حسب التسلسل المرتقب.

2- تنسيق طلقات المدفعية والطيران: كان رديئاً في بداية عملية الشرارة عملياتي ولكن:

- المساهمة في العملية داخل التكتلات (R.G) ومنحها أكبر عدد من المرشدين والضباط ونواب الضباط المتخصصين في المنطقة المتناولة والمهيمن على الخصوص بالسكان و (O.P.A) في إطار عملية تكتل ال (R.G)⁽⁶⁹⁾ في منطقة الحضنة والقبائل.

- وحدات القطاعات المجاورة:

لا يجب أن تستعمل خارج قطاعها لدعم قوة العملية، ولكن في ميدانها المعتاد، وفي مراقبة الأهالي للكشف عن تواجد المتمردين (جيش التحرير) الفارين من المنطقة المتناولة من طرف ال (R.G).

- الطائرات (ALAT):

تكيف الفصائل مع التكتلات هو صفة حسية، ويجب استعمال ملاحظين يعرفون الميدان بالطائرات فصائل ال (R.G)، إن طائرة الملاحظة مرتبطة بالميدان أكثر من الوحدة الواجب دعمها.

- ضرورة دفع هذه الطائرات، حالما يكون ممكناً إلى أقرب من منطقة عملها (الميدان العملياتي).

- المروحيات:

يجب على قائد وسائل المروحيات، أن يكون مطلعاً باستمرار على القدرة المادية وإمكانيات الموظفين.

- كسب رد الفعل من قبل قادة الفيالق، منح الترهيب اللوجستيكي الواجب تليته بمروحية قبل الساعة الخامسة مساءً يومياً⁽⁷⁰⁾.

- الهندسة: تقادي التبذير بفضل ما يلي:
- لا مركزية، بتوفير الوسائل اللازمة لفتح الطرق غير المعبدة والتكتلات يكفي جرافة و 04 رجال.
- التمركز، بتخطيط استعمال الهندسة (فتح طرق غير معبدة لوجستكية).
- طرقا لمرحلة التدعيم على المستوى الأعلى.
- الخلاصة: لقد تم اعتماد استعمال وحدات القطاعات بتجسيد عدة تكتلات ال (R.G) ولكن بحذر.
- لقد استعملت عملية التريبع "Cellulaire" المحاصرة التي تنشط في الميدان بالتعاون الوثيق مع ال (R.G).
- إعطاء الأولوية في تنصيب العناصر المختارة المأخوذة من التريبع (الضابط وضباط الصف - الحركي - المرشدين لدى وحدات ال (R.G) ويقوم مقام مستشاري الميدان - الأهالي⁽⁷¹⁾).

4- إيزنهاور Eisenhower

لم يتخذ أي التزام واضح بخصوص الجزائر سيدي ديغول بتصريح علني في وقت قريب. الجنرال شال القائد العام للجيش إلى قائدي الجيش: "لا بد من الهجوم على المتمردين (جيش التحرير الوطني)..."؟

لقد غادر الرئيس الأمريكي إيزنهاور باريس متوجها إلى حيث ينوي استراحة لمدة 48 ساعة، قبل الالتحاق بواشنطن.

ويتساءل الصحفي، ماذا ينتج عن فترة باريس من رحلته؟ بما أن محادثاته مع الجنرال ديغول كانت جد سرية، يصعب بطريقة أكيدة.

غير أن دراسة الإعلان بعد اختتام المحادثات، تسمح بإلقاء بعض الملاحظات:

أولاً: هذه الوثيقة لا تدلي بصراحة، إلا بنقطتين للاتفاق.

يعيد الرئيسان إثبات موقفهما لتقديم فيما يخص برلين Berlin وملتقى القمة. ليس للجنرال ديغول De Gaulle مكانا خاصا في الحلف الأطلسي O.T.A.N وفيما يتعلق بالمواضيع الأخرى، الحلف الأطلسي والجزائر التي كانت بالتأكيد في صلب المحادثات، ماذا يذكر الإعلان؟

"يعلن الرئيسان عن تشبثهما بالحلف الأطلسي، وكان لهما تبادل رأي حول سير أحسن لهذا الحلف". كما درس من جهة أخرى وسائل تنظيم تعاون أحسن من طرف البلدين في كل العالم⁽⁷²⁾.

الجزائر: الصمت

لأن النية الصريحة لرئيس الحكومة الفرنسي، كانت تكمن في الحصول على تدعيم عملي للولايات المتحدة الأمريكية، وفي البداية انتخاب مؤيد للوفد الأمريكي في الأمم المتحدة Etats-Unis. هذا ما يدل عن الأقوال التلاعبية المنتشرة عن "الحل الليبيرالي" فيما يخص "تقدير المصير الذاتي"⁽⁷³⁾ وهو الكلام الذي أملاه حصول فشل محاولة هزم "التمرد" (جيش التحرير الوطني) بالأسلحة الفتاكة.

فكان الجزء الجزائري للمحادثات الأكثر سراً، فالوزراء أنفسهم منعوا منها، وتم التطرق إليها على انفراد من الرئيسين. غير أن هناك واقع أكيد، حيث أن الإعلان لم يتضمن أي التزام واضح من الولايات المتحدة، لقد درست المشاكل الإفريقية في مجملها وخاصة مشاكل إفريقيا الشمالية، بصفة معمقة، إذن لم يأت أي شيء ليبرر التفاوض للصحافة الحكومية.

ويتساءل الصحفي، ماذا سيكون تصرف الولايات المتحدة الأمريكية U.S.A في نهاية المطاف؟ حسب صحف نيويورك Journaux de New York، إذا اتفقنا فيها، فهو يترتب عن مشاريع ديغول De Gaulle والتي ستعرض حوالي 1959/09/15، في تصريح علني للجنرال ديغول. لقد تم التحدث عن "حل ليبرالي" لكن أن يؤسس هذا الحل على تصفية الخصم (الجيش التحرير الوطني)؟

الجنرال شال مورييس Le Général Challe Maurice "الهجوم على المتمردين" (جيش التحرير الوطني). ويواصل الصحفي تقريره على كل هذا هو رأي الجنرال شال في رسالة موجهة إلى "رؤساء جماعات الدفاع الذاتي" قد أعلن قائد القوات الفرنسية "يجب عليكم الآن" الهجوم على المتمردين (جيش التحرير الوطني) وكشف مخابئهم ومتابعتهم من دون انقطاع حتى يطلبوا العفو. "إن الانتصار لنا، أنتم واثقون، ولكن النجاح النهائي الذي يبقي الجزائر بفرنسا سيمدكم أنتم وعائلاتكم بالرفاهية في السلم والأخوة.⁽⁷⁴⁾ لكن لا يمكن الحصول عليه بسرعة، إلا إذا من الآن، تضربون بسرعة وبقوة مقدمين بذلك ضربات للعدو (جيش التحرير الوطني)".⁽⁷⁵⁾ ويجب الصحفي، هاهي الأشياء الواضحة بين المشاريع الليبرالية، المسندة إلى الجنرال والتطبيق العملي اليومي الحالي، لسياسته الحقيقية، هناك فوهة كبيرة للحرب.

الخاتمة:

من خلال ما سبق يتبين أن جيش التحرير الوطني مر من مرحلة حرب العصابات الموزعة دون قيادة موحدة العاملة على أساس الفعل المناطقية إلى مرحلة الجيش المنظم حسب الهيكلية الحديثة و فشلت محاولات القوات الفرنسية

بقيادة الجنرال شال بنفسه لتدمير قواعد جيش التحرير بالحضنة الشرقية و في 1959/7/21 تنتهي عملية الشرارة وتبدأ عملية المنظار بمنطقة القبائل وشهدت منطقة الحضنة الشرقية للمرة الثانية عملية ضخمة بقيادة خليفة الجنرال شال الجنرال جان كريبان CREPIN تحت تسمية عملية فلاماش أو الشعلة من 20 ماي الى 12 جوان 1960.

الهوامش:

- S.H.D. 1H2486, Alair Jacob, **Le monde**, Paris, France, le 20/05/1959
1Op.cit,P.
- 2- S.H.D., 1H24861. Op.cit P
- 3- S.H.D. 1H2486/D1, Enquête de Claude Paillat, Paris presse, Paris,
3France, le 19/06/1959.Op.cit,P
- P 1 4- S.H.D. 1H2486/D1. Op.cit.
- 5-Ibid ;P
- 6- S.H.D. 1H2486/D1. Op.cit,P.3
- 7- S.H.D. 1H2486/D1, de notre envoyé spécial Claude Paillat, Carrefour,
Alger, le 22/07/1959. Op.cit.P
- 8-S.H.D. 1H1678/D2 . REPPORT, ETA – MAJOR – 3 é me BUREAU.
SUCTION "OPERATIONS" "ETINCELLe" Alger, le 02/07/1959 P 01.
- 9- S.H.D. 1H1678/D2 .p3
- 10-Ibid,P17
- 11- S.H.D. 1H1950/02, RAPPORT, COMMANDEMENT EN CHEF
DES FORCES EN ALGERIE – ETAT – MAJOR 3 éme BUREAU à – Le
Général COMMANDANT a RegionTarnitoriate et le corped'arméed'alger,
Le 04/07/1959, P 04.
- 12-S.H.D. 1H1950/D02. OP.CIT. P 05
- 13 - Ibid.p25
- 14- S.H.D., 1H1950/D02 OP.CIT. P 06.
- 15- Ibid. P 28
- 16- S.H.D., 1H1950/D02 OP.CIT..p 7
- 17- S.H.D. 1H1951/D02, RAPPORT, ETAT – MAJOR -10° DIVISION
PARACHUTISTE ALGER, Le 08/07/1959 P 06 – 07.
- 18- S.H.D. 1H1951/D02 OP.CIT. P 16.
- 19bid.P 18-

- 20- S.H.D. 1H4339/D03, RAPPORT. ETA – MAJOR, 3ème BUREAU
OBJET: Opéraion "ETINCELLES". ALGER, Le 04/07/1959 P 06.
- 21 -, Ibid.P19
- 22- S.H.D. 1H4339/D03. OP.CIT,P20
- 23Ibid, P26
- 24 - S.H.D. 1H4339/D03. OP.CIT,P22
- 25- S.H.D. 1H1950/D01, ETAT – MAJOR. 3ème BUREAU OBJET:
Passage de L'opération "ETINCELLES" a L'opération "JUMELLES"
ALGER, Le 10/07/1959 P 03 -04.
- 26- Ibid P7
- 27- Ibid . P10.11
- 28- S.H.D. 1H1950/D01. OP.CIT, P 06- 07
- 29- Ibid
- 30 - S.H.D. 1H1950/D01, OP.CIT, P 12.
- 31-L Histoire ,Op, Cit .p 3
- 32- S.H.D. 1H1950/D01, COMMONDEMENT EN CHEF DES FORCES
EN ALGERIE 10° DIVISION PARACHUTISTE, 3° BUREU. ALgER Le
08/08/1959, PAPONT, OPERATION, ETINCELLES. P 01.
- 33- أحداث الثورة التحريرية، الأوراس – النمامشة، الجزء الثاني، التقرير العسكري، جانفي
1959 – 1962/12/31، ص 09.
- 34- S.H.D. 1H1950/D01. OP.CIT, P18
- 35- أحداث الثورة التحريرية، الأوراس – النمامشة، ج2، المصدر السابق.
- 36- نفسه.
- 37- S.H.D. 1H1950/D01 . OP.CIT,p33.
- 38- Ibid,p35
- 39 - أحداث الثورة التحريرية الأوراس – النمامشة، الجزء 02، المصدر السابق
- 40 S.H.D. 1H1950/D01. OP.CIT,p36
- 41- أحداث الثورة التحريرية، الأوراس – النمامشة، ج2، المصدر السابق.
- 42- نفسه.
- 43- S.H.D. 1H1950/D02 OP.CIT, P 04-06.
- 44- Ibid, P 08-10.
- 45-LE figaro.OpCit. p50
- 46- Georges en Algérie, PERRIN, PARIS, France, 1999, P360.
- 47- أحداث الثورة التحريرية، الأوراس – النمامشة، الجزء الثاني، المصدر السابق.
- 48- نفسه.
- 49- GergesFleiry, OP.CIT, PP 362 – 363.

50S.H.D., 1H4383/D03, RAPPORT, Le Général, GRACIEUX
COMMANDANT La 10° DIVISION PARACHUTISTE BILAN
GENERAL ALGER, Le 08/08/1959, PP 01 – 08.

50- S.H.D., 1H4383/D03, Op Cit, P17

51- S.H.D. 1H4383/D03. RAPPORT, Le Général de corps d'armée
"Jeanolie" commandant Le corps d'armée de CONSTANTINE. Le
10/07/1959. P 36-37

52- S.H.D. 1 H 1953 . D1 rapport ./ Le Général d'Armée commandant en
chef des forces en Algérie – alger – OBJET: Opération "ETINCELLE" du
15/07/1959.

53- Ibid, p35

54- Ibid, p36

55- S.H.D. 1H1953 OP.CIT, p27

56- Ibid , p30

57- Ibid, P 34.

58- S.H.D. 1H1953. OP.CIT. P 16.

59- Ibid, p17

60- S.H.D. 1H3864/ D01, RAPPORT, Le CHEF D'ETAT – MAJOR
OBJET, QUESTIONS POUVANT Être Traitées par Le Général Avec le
Général commandant en chef du 20/07/1959 P 11 – 17.

61 -S.H.D., 1H1950/D02 OP.CIT-.

62- S.H.D. 1H3864/D01, SALLE, O.P.S, ET INFRASTRUCTURE,
ETINCELLE TOTALE DES PERTES, 21/07/1959 P 08.

63- S.H.D., 1H1950/D02, SALLE, O.P.S, ET INFRASTRUCTURE,
ETINCELLE TOTALE DES PERTES, 21/07/1959 P 14 .

64 -Ibid, p15

65- S.H.D. 1H1950/ D04, TOTALE, DES PERTES, 04/10/1959. OP.CIT,
P 04 – 6.

66- Ibid, p13

67- 1H1950/D02, RAPPORT ,ETAT, MAJOR, 10° DIVISION
23/09L1959 P03 -04.

68- S.H.D. 1H3917/D02, PROJET, 21/08/1959, CHEF - 3° BUREAU
OBJET: Enseignements, Tirés de L'opération ETTINCELLE P 01.2

69- Ibid. P5-6

70- S.H.D. 1H1950/D03.OP.CIT, P 8.

71- S.H.D. 1H1950/D03, PROJET, 21/08/1959, CHEF - 3° BUREAU
OBJET: Enseignements, Tirés de L'opération ETTINCELLE .OP.CIT,
P 03.

72Ibid, p11

73- S.H.D. 1H1950/D03.OP.CIT, P 9.

74-SHD. 1H2486/D01, A.A. L'humanité, Eisenhower n'a pris aucun engagement précis sur l'Algérie, Paris, France, le 05/09/1959.

75-IBId

76 -S.H.D. 1H2486/D01. Op.cit.

77- Ibid

النشاط العسكري للعناصر اليهودية في الجزائر خلال الثورة التحريرية

Military activity of the Jewish elements in Algeria during the liberation revolution

كهد/ أمال معوشي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

amelmaouchi@yahoo.com

الملخص:

اختار يهود الجزائر الذين يرجع وجودهم فيها إلى آلاف السنين الجانب الفرنسي منذ بداية الاحتلال، وازداد اندماجهم في المجتمع الدخيل يوما بعد يوم خاصة بعد حصولهم على الجنسية الفرنسية عام 1870م بصورة جماعية والزامية بواسطة مرسوم كريميو، وأصبحت لهم حقوق وواجبات المواطن الفرنسي، وبقي المسلمون وحدهم في الدرك الاسفل، وبحياد كبير استقبلوا الثورة الجزائرية عام 1954، لكن ما لبثوا أن اختاروا من جديد التعلق بفرنسا التي مثلت لهم "الوطن الأم" ورجحوا أطروحة "الجزائر الفرنسية" للابد، ولم تنتهم كل نداءات جبهة التحرير الوطني للعودة إلى ماضيهم وجذورهم التاريخية، وتطور موقفهم مع تطور أحداث الثورة الجزائرية ولم يلزموا حينها مبدأ الحياد أو التعبير السياسي، بل تطرف بعضهم واختار حمل السلاح إلى جانب فرنسا ضد الثورة في تحد سافر لها، وضربوا بيد من حديد جموع المسلمين العزل كما فعل الاستعمار الفرنسي تماما، فهم قانونيا مواطنون فرنسيون ويبدو أنهم أكدوا الناحية القانونية بالارتباط المعنوي قلبا وقالبا ودعموا المخططات الفرنسية الرامية لإفشال الثورة، وبهذا توجب علي جبهة التحرير الوطني أن تدافع عن نفسها وعن المسلمين، فعاملت هذا القسم من الطائفة اليهودية معاملة الخونة وجعلتهم يدفعون الثمن تماما مثل الاستعمار. وعليه كيف تصدت جبهة التحرير الوطني لنشاط اليهود المسلح

وما هي الاستراتيجية التي اتخذتها لمواجهةهم خاصة وأنهم انغمسوا في منظمات ارامية صهيونية ذات بعد عالمي؟ إن مداخلتنا بحول الله تسعى للإجابة علي هذه الاشكالية، وتسلط الضوء على العمل المسلح لقسم من يهود الجزائر وعدائه للثورة الجزائرية، واستراتيجية الثورة في ضرب مخططهم مرورا بنقاط رئيسية ثلاث:

1-الموقف العام ليهود الجزائر من الثورة الجزائرية.

2-النشاط المسلح ليهود الجزائر.

3- موقف جبهة التحرير من نشاط اليهود المسلح والتصدي لمخططاتهم العدائية.

Summary:

The Jews of Algeria, whose presence dates back thousands of years, chose the French side from the beginning of the occupation, and their integration into the intruder society increased day by day, especially after they acquired French citizenship in 1870 collectively and compulsively by decree of Crémio. The gendarmerie, with great neutrality, welcomed the Algerian revolution in 1954, but they soon chose to attach themselves to France, which represented them as the "motherland" and favored the thesis of "French Algeria" forever. They did not commit to the principle of neutrality or political expression, but some extremists and chose to take up arms alongside France against the revolution in blatant defiance, and beat with the iron of the masses of defenseless Muslims just as French colonialism did, they are legally French citizens They affirmed the legal aspect of moral attachment heart and soul, and supported the French plans to thwart the revolution, and thus the National Liberation Front had to defend itself and the Muslims, so treated this section of the Jewish community treatment of traitors and made them pay the price just like colonialism. So how did the FLN deal with armed Jewish activity and what strategy did it take to confront them, especially as they were immersed in Zionist terrorist organizations with a global dimension? Our intervention by God seeks to answer this problem, and shed light on the armed work of some of the Jews of Algeria and hostility to the Algerian revolution, and the strategy of the revolution in striking their scheme through three main points:

-1The general position of the Jews of Algeria regarding the Algerian revolution.

-2The armed activity of the Jews of Algeria.

3 - The position of the Liberation Front on the activity of the armed Jews and address their hostile plans affronter

مقدمة:

شكل اندلاع الثورة التحريرية المجيدة عام 1954 نقطة تحول مهمة في تاريخ يهود الجزائر الذين كانوا قد قطعوا شوطا كبيرا في عملية الاندماج وسط المجتمع الفرنسي، لأنها فرضت عليهم حتمية الاختيار بين موقفين لا ثالث لهما، إما الوقوف مع الثورة والعودة إلى جذورهم التاريخية ومحيطهم الاجتماعي التقليدي، أو الوقوف مع الاستعمار الفرنسي وبالتالي الانسلاخ التام عن ماضيهم وربط حياتهم بفرنسا فكيف كان موقفهم بصفة عامة؟

1- الموقف العام ليهود الجزائر من الثورة التحريرية:

قبل معرفة موقف اليهود من الثورة التحريرية يتحتم علينا في البداية الاحاطة بخطاب الثورة وموقفها من اليهود، ومعرفة الضمانات التي قدمتها لهم، فمن جهتها الثورة الجزائرية وفي كل وثائقها وأدبياتها وعلى لسان مختلف زعمائها وقادتها كان خطابها معتدلا نحو اليهود، بعيدا عن التطرف والمغالاة، واعتبرتهم مواطنين جزائريين من حيث الماضي والأصول، والاستعمار الفرنسي وحده هو من فصلهم عن بقية أفراد المجتمع الجزائري بعد منحهم الجنسية الفرنسية عام 1870، وبقي هذا الأسلوب هو الغالب على خطابها في مختلف مراحل الثورة، إلا على من جهر بعدائه منهم، فبيان أول نوفمبر خاطب كل فئات الشعب الجزائري دون تمييز عرقي أو ديني و أتاح: "...الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية... أن تتنضم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر... الخطوط العريضة... احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي وديني..."¹.

كما أشار ميثاق الصومام إلى أن: "الثورة الجزائرية قد برهنت بالفعل على أنها جديرة بثقة الأقلية اليهودية، وأنها جديرة بأن تكفل لليهود حظهم من السعادة في الجزائر المستقلة، ولا تحتاج الثورة لاكتساب هذه الصفة إلى البحث عما سجله تاريخ بلادنا من دلائل على التسامح الديني، والتعاون في أرقى وظائف الدولة، والتعايش الصادق... هذا رغم أن اليهود اختاروا الجنسية الفرنسية حيث نادى ممثلوهم في المؤتمر اليهودي العالمي، الذي انعقد بلندن بتمسكهم بالجنسية الفرنسية التي تجعلهم في مكانة أرقى بالنسبة لمواطنيهم المسلمين"².

وكان فرحات عباس قد وجه ندائه لأوروبي الجزائر ومن ضمنهم الأقلية اليهودية في 17 جانفي 1960 جاء فيه: "أن الجزائر تراث للجميع... إن الجزائر للجزائريين مهما كان أصلهم... نستطيع بها أن نعيش تحت سماء واحدة... إن الجمهورية الجزائرية التي سنبنينا معا سيكون فيها مكان للجميع، والعمل للجميع ولن تكون فيها حواجز عنصرية، ولا أحقاد دينية، إنما ستخدم كل القيم وكل المصالح المشروعة..."³.

وحتى الحكومة المؤقتة اعتبرت اليهود مواطنين أصليين يشكلون جزءا من الشعب الجزائري، رغم الجنسية الفرنسية التي يحملونها⁴. وإلى جانب هذه التصريحات والبيانات هناك الكثير من المنشورات الأخرى الصادرة عن مسؤولي وقادة الثورة الجزائرية لا يتسع المقام لذكرها هنا جميعا، لكنها صبت كلها في إعطاء اليهود حق العودة إلى مكانتهم التقليدية وعاملتهم باحترام، فالثورة الجزائرية سارت على مبدأ احترام الأقليات بما في ذلك الأقلية اليهودية، وتصدت للتعصب الديني، ومنعت كل انحراف يؤدي إلى الكراهية الدينية أو العرقية، مؤكدة أن المطلب المهم والأساسي هو الحرية في إطار ديمقراطي⁵.

وكان أول نداء واضح صريح أشرفت عليه جبهة التحرير الوطني عبر المناضل محمد لبجاوي⁶ وجه ليهود الجزائر من أجل تحديد موقفهم صراحة من الثورة الجزائرية، هو الذي تم الإعلان عنه بتاريخ 01 أكتوبر عام 1956⁷ ووجه النداء إلى: السيد الحاخام الأكبر "موريس إزنبات" باعتباره القائد الروحي للأقلية اليهودية، والسادة أعضاء المجمع الديني الإسرائيلي، وإلى النواب وجميع المسؤولين عن الطائفة اليهودية في الجزائر للإعلان عن خيارهم، وانضمامهم لبقية أفراد المجتمع الجزائري ومشاركتهم في الثورة، وتراجعهم عما أعلنوه في المؤتمر اليهودي الدولي بلندن، حيث أعلن المندوبون الجزائريون اليهود وخلافا ليهود تونس والمغرب - وبكل أسف - خيارهم للمواطنة الفرنسية، وتضمن النداء أيضا تذكيرا لليهود، بأحداث تاريخية أليمة عاشوها منذ وقت قريب أو بعيد على أيدي الفرنسيين، كحركة معاداة اليهود، والقوانين العنصرية لنظام فيشي، وقبلها على أرض فرنسا حين كان اليهود هناك أقل اعتبارا من الحيوانات، ولم يكن لهم الحق في دفن موتاهم، حيث كان موتى اليهود يدسون خلصة في الليل في أي مكان، بسبب المنع المطلق لامتلاك مقبرة يهودية⁸.

لم يبق مجال للشك أن الثورة الجزائرية سعت لاستمالة اليهود إلى جانبها والعودة بهم إلى أصولهم ومكانتهم في المجتمع الجزائري لكن هل استجاب اليهود للنداء؟ يعترف اليهود بأنفسهم أن الثورة الجزائرية لم تكن تمثل للغالبية منهم قضية ذات بال، وفي سنة 1954 لم يكن عدد اليهود في الجزائر يتجاوز 130000 نسمة، ومن سنة 1955 إلى 1960، دفعت الحرب عددا معتبرا منهم إلى الهجرة نحو فرنسا، وبأعداد قليلة جدا شذوا الرحال نحو "إسرائيل" حيث قدر عدد المهاجرين نحو الكيان أكثر من 3000 مهاجر بين سنة 1955 وسنة

1960⁹.

ويظهر أن موقف يهود الجزائر بصورة عامة لم يكن موقفاً موحداً، بل تعددت المواقف حسب دوافعهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية¹⁰، لكن الموقف العام كان منذ البداية - ورغم التردد - الرغبة في إبقاء الجزائر فرنسية، مبررين أنهم كانوا في وضع لا يحسدون عليه فهم بين نارين، نار معاداتهم من طرف الفرنسيين، ونار انعدام الثقة من طرف المسلمين، والثورة في بدايتها كانت تستهدف اليهود والأوربيين على حد سواء، لذا لم يرغب اليهود في تأييدها في البداية¹¹، ولم تكن في الحقيقة هذه إلا مبررات ساقها "ستورا" لبنى جلدته، فخطابات الثورة كانت واضحة بما لا يدع مجالاً للشك أنها لم تستعد اليهود ولم تكن تقصدهم على وجه الخصوص، لأن العدو الرئيسي هو الاستعمار الفرنسي نفسه.

لكن ورغم الصمت السلبي واختيار الجانب الفرنسي، أقبل عدد قليل جداً من يهود الجزائر من ذوي التوجه اليساري على التعاطف مع الثورة، ومنهم من التحق بصفوفها، ومن بين هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر جوزافسكسو (Joseph Siscou)¹² المهندس اليهودي المولود بتيارت عام 1931، الذي خاطب الرئيس الفرنسي في رسالة مفتوحة عبر فيها عن رفضه حمل السلاح ضد الجزائريين، هذا بالإضافة إلى مجموعة قليلة من اليهود التحقت بشبكات سرية لجيش التحرير، وتعرضت تماماً لما كان يتعرض له الجزائريون المسلمون من إيقاف واعتقال مثل: دانيال تيمسيت (D. timsit) و ج. سماجة (G. smadja) اللذان اختصا بصناعة المتفجرات بمدينة الجزائر عام 1956، ولم يتردد ج. كوهين (G. kohen) بالتصريح أثناء محاكمته أنه ساعد جبهة التحرير

الوطني لأنه يهودي¹³. ولكن تبقى هذه المشاركات مجرد مواقف معزولة وفردية، ولا تمثل رأي الطائفة، وإنما رأي أصحابها فقط، فالطائفة عموما تبنت موقف المساند للاستعمار، وفي أحسن الأحوال موقف المتفرج، لكن هناك من تبني موقفا أكثر خطورة وتطرفا، بحمل السلاح ضد المسلمين والثورة.

2- النشاط المسلح ليهود الجزائر:

لقد صرح أحد الوجهاء اليهود المدعو أندري ناربوني (André Narbonne) ردا على بيان جبهة التحرير الوطني بقوله: "إنه يطلب منا خيانة وطن قائم يضمنا من أجل وطن لا وجود له على الإطلاق، نحن نريد أن نعيش أوفياء لفرنسا ولقيم العدالة والديمقراطية"¹⁴ لكن يبدو أن بعض اليهود فهم الولاء بشكل متطرف، إذ حمل السلاح ضد الثورة ليكون عوناً لفرنسا ماديا ومعنويا، وارتقى في أحضان اليمين المتطرف، وأنضم بعضهم إلى جهاز القمع الفرنسي المسلط على رقاب المسلمين، مثلما حدث بقسنطينة يوم 12 ماي 1956 من مجازر وحشية ضد السكان العزل على يد المتطرفين اليهود¹⁵.

مذبحة قسنطينة كانت عشية عيد الفطر لعام 1956 وانكشفت بعض خيوطها مؤخرا بأن الموساد وراء اغتيال 80 جزائريا وكانت أسبوعية المجاهد الصادرة في الأسبوع الثاني من شهر ماي 1956 قد نشرت تقريرا على شكل تنبيه ورد فيه "بلغنا إلى الظن بأن جل الفرنسيين الذين دبروا هذه الاغتيالات الشنيعة من أصل يهودي"، وهو ما تقاطع مع ما نشرته جريدة "معاريف" الإسرائيلية بتاريخ 25 مارس 2005 بالاعتماد على الاعترافات التي أدلى بها عميلان من الموساد وهما: "إبراهيم بارزيلي"¹⁶ و"شلومو هافيليو" على هامش التجمع العالمي الأول ليهود قسنطينة المنعقد يومي 27 و28 مارس 2004.

وأظهرت اعترافات "بارزيلي" بأنه تدخل رفقة عناصر خليته المسلحة لقتل شخص ألقى بقبلة ضد التجمع اليهودي، مخفيا الحقيقة بأن الشخص المغدور به مجرد شاب دفعه الفضول للخروج من دكان والده بعد سماعه لدوي انفجار، ليجد نفسه تحت اعتداء اليهود المسلحين الذين أردوه قتيلا بعد تعذيبه، ويواصل العميل اعترافه قائلاً: "في اليوم الأخير من شهر رمضان 1956 كان لدي إحساس قوي بأن إرهابي جبهة التحرير سيقومون بعملية مسلحة، فأمرت عناصر كل الخلايا بالاستعداد والتموقع في أهم مداخل مدينة قسنطينة لحماية الحي اليهودي، وفي منتصف النهار، قام عربي (وليس جزائري) بإلقاء قبلة داخل المقهى، وفور وقوع الانفجار سارع عناصر الخلية إلى تطويق المكان." وقد أشارت من جانبها أسبوعية المجاهد بأن الذي ألقى القبلة لم يكن إلا رجلا يرتدي زيا أوروبيا، فر بعد فعلته إلى الحي اليهودي، وهنا يتضح الامر بأنه مؤامرة حيكت خيوطها جيدا على يد الموساد ويهود قسنطينة، وأدت المطاردة من جانب اليهود إلى قتل 80 جزائريا في آخر شهر الصيام. ورفع بعدها تقرير إلى المقر العام للموساد بأوروبا، والذي كان تحت قيادة "شلومو ها فيلو" في فرنسا. وقد روى الجاسوس "بارزيلي" البالغ حينها من العمر 78 - حسب صحيفة: "معاريف" الإسرائيلية روايته تلك¹⁷. والحقيقة أن اعترافات عميل الموساد "بارزيلي" أكدت تورط الموساد في اغتيال الجزائريين وافتعال الأحداث للقضاء على الثورة وبأيدي اليهود، ومساعدة الصهاينة¹⁸.

وعرفت السنوات الأخيرة خاصة من عمر الثورة الجزائرية، تحولا في موقف اليهود، الذين أفرط قسم منهم في استخدام العنف والانخراط في مختلف الجبهات والحركات السياسية الفرنسية التي تزعمها العسكريون والكولون وأصحاب الاقدام

السوداء، ومن أشهرها الجبهة الوطنية الفرنسية (F.N.F)، التي ظهر نشاطها ما بين 1959 و1960. كما انضموا إلى جبهة الجزائر فرنسية (F.A.F) التي ظهرت في 17 جوان 1960 ودعت إلى بقاء الجزائر فرنسية إلى الأبد ردا على سياسة ديغول، وكانت تعمل في السر على اغتياله والقضاء على الثورة بانقلاب عسكري¹⁹.

ولم يتأخر أفراد من اليهود في دعم صفوف منظمة الجيش السري²⁰ (O.A.S)، وهي المنظمة السرية المتطرفة وبأعداد وصفت بالكبيرة، هذه المنظمة التي نفذت العديد من العمليات العسكرية والجرائم ضد العزل والأبرياء وطالت فئات عديدة من المجتمع الجزائري، وساهمت في القتل ما بين 1961 و1962، وارتبطوا بعلاقة صداقة مع زعمائها، ومقابل أجور شهرية بلغت 400 فرنك جديد دفعتها منظمة الجيش السري، قاموا بجرائم عديدة في حق الجزائريين، وفي وهران قسمت المنظمة عناصرها إلى فرق وكل فرقة سميت تلة (colline) نشط اليهود بالمئات في التلة رقم 7 (colline 7) تحت قيادة "إيلي أزولاي" (Elie azoulai)، وبن عطار (ben attar) وبأجور شهرية مغرية تحصلوا عليها دون غيرهم كما أشرنا سابقا، وساهموا بقوة في العمليات الإرهابية التي شهدتها وهران ما بين 1961 و1962، ولم تكن محصورة فقط في ما سمي "الدفاع الذاتي" عن الحي اليهودي، بل تجاوزته إلى أماكن عديدة²¹.

السمعة السيئة "للتلة" تعود أساسا إلى الكوماندوس اليهود، لقد تمكن متطرفو اليهود المنضمون إلى المنظمة السرية (O.A.S) من القيام بعدة عمليات من اغتيال الأشخاص وهجمات على المؤسسات كالهجوم الذي وقع ضد مستشفى وهران في شهر فيفري 1962، وضد السجن المدني الذي كانت خسائره المادية

كبيرة ومعتبرة وسقط قتيلان من المساجين و 16 جريحا، كما شارك اليهود في الهجوم على حي المسلمين في فيفري 1962 مخلفين 40 قتيلًا و 100 جريح، كما أطلقوا النار برشاشاتهم على المدنيين المسلمين أمام محطة الحافلة نهاية أبريل عام 1962²².

واعترف أحد قادة منظمة الجيش السري العميد "جوهو"²³ بأنه استقبل رسميا في المجمع الديني اليهودي بوهران، وكان هذا المجمع يضغط على اليهود حتى ينتسبوا بأعداد كبيرة إلى منظمته²⁴. وهكذا تحالف متطرفو اليهود مع المنظمة الإرهابية للقضاء على الثورة بكل الطرق.

ويبدو أن يهود الجزائر لم يكونوا بمعزل عن التنظيم الصهيوني وقادته، بل كانت الصهيونية من أكبر الداعمين للنشاط المسلح اليهودي في الجزائر، إذ لم يرق لقادة الكيان أن تحصل الجزائر على استقلالها فمدوا يد العون ليهود الجزائر والمتطرفين الفرنسيين من أجل القضاء على الثورة تماما، وممر معنا كيف ساهم الموساد الإسرائيلي بتجنيد بعض يهود قسنطينة، وإرسال جواسيسه وامدادهم بالسلاح من أجل اغتيال شخصيات بارزة من جبهة التحرير الوطني، وكيف ساهم هؤلاء في مجزرة قسنطينة التي راح ضحيتها العديد من المسلمين في 12 ماي 1956 آخر أيام شهر رمضان، وبتعاون مع الفرنسيين الذين تركوا متطرفي اليهود يطلقون النار على مقاهي وحي المسلمين ولم يحضر منهم إلى المكان إلا ستة (06) جنود فرنسيين، وكان أعضاء الخلية الناشطة في قسنطينة المدعومة من الموساد الإسرائيلي هم من دبر الحادثة وأرسلت تقاريرها إلى مقر الموساد بأوروبا²⁵ وصرح لاحقا "أبراهام بارزلاني" رئيس الخلية "لقد نجحنا في نشر رجالنا في المقاهي التابعة للعرب، واستطعنا أن نلحق بهم خسائر معتبرة"

وفي الوقت الذي كانت أيادي الصهيونيين ملطخة بدماء الجزائريين المسلمين، كان اليمين الفرنسي المتطرف يتمنى قدوم المتطوعين القدماء في منظمة "الأرغون" ²⁷ (Irgoun) الإرهابية لتدريب كوماندوس الأقدام السوداء من أجل ارتكابهم المجازر في الجزائر، ونادت منظمة الجيش السري (O.A.S) الأقدام السوداء أن يسيروا على خطى اليهود في فلسطين خلال عام 1948 ²⁸. بمعنى أن الإرهاب الصهيوني في فلسطين أصبح أنموذجا يقتدى به لمنظمة الجيش السري على أرض الجزائر، ضد المسلمين والثورة على وجه الخصوص. وهكذا اقتدى يهود الجزائر بصهاينة الكيان وساهموا عسكريا للقضاء على الثورة الجزائرية، ليس هذا فقط بل أرسل مسؤولون من الصهاينة مبعوثون يسمون "شولهميم" (chelihim) ²⁹ للتجسس على الثورة وتحريض يهود الجزائر على الهجرة لدعم الكيان من الناحية الديمغرافية، ويتعلق الأمر بالمدعوان "يعقوب حسان" (yaacovhassan) و "رافائيل بن قره" (Raphael ben ghera) ³⁰. وكررت تقارير رسمية أن شيمون بيرز (shemonperes) كاتب دولة الكيان الصهيوني للدفاع حينها، قام مع بداية عام 1961 بتمويل الأوساط اليمينية المتطرفة الفرنسية، لمساعدتها من أجل تكوين مقاومة عسكرية إرهابية، للقضاء على الثورة الجزائرية، وذكر التقرير اسم أحد أكبر الصهاينة الإرهابيين المدعو غناسيا (genassie) العضو في منظمة "أرغون" الإرهابية الصهيونية. كانت القيادات العليا للكيان على أرض فلسطين مقتنعة أن جبهة التحرير الجزائرية تشكل خطرا عليها، وستعمل على إرسال جيش لمحاربتها إلى جانب المصريين ³¹.

وحسب بعض المصادر المطلعة من الجزائريين، أبحر نحو مائة إسرائيلي إلى الجزائر في ماي 1962، وهم يحملون قائمة بأسماء من يهود الجزائر الذين سيتكفلون بهم عند وصولهم، وذهب بعضهم إلى قسنطينة وبعضهم إلى وهران، وكانوا يفتخرون بوجودهم على أرض الجزائر، ثم سعوا إلى تنسيق جهودهم مع منظمة الجيش السري لإجهاض الثورة، واستطاع الأمن الديغولي العلم بوجود هذه الجماعات الصهيونية ذات الطابع العسكري، وعلم كذلك بتحركاتها، ولم يرض ديغول بذلك لذا صدهم وضغط على مسؤوليهم من أجل الانسحاب الفوري من الجزائر³².

وديغول نفسه كان قد تلقى زيارة من الزعيم الصهيوني ورئيس وزراء الكيان "دافيد بن غوريون" في فترة المفاوضات الجزائرية الفرنسية خلال الأسبوع من 25 إلى 29 جوان 1960 واقترح عليه فكرة الاحتفاظ بالجزائر أو على الأقل تقسيمها كحل يائس، حتى أن "ديغول" لشدة اندهاشه قال له: "يا إلهي إنك تحاول خلق إسرائيل جديدة في الجزائر نعم أجاب "بن غوريون" لكن هناك فرق، ستكون إسرائيل الجديدة مدعومة من فرنسا مع 45 مليون نسمة وتحالفها مع البلدان الغربية"³³. المؤامرات الصهيونية على الثورة الجزائرية اتخذت أشكالا عديدة فبين الدعم المادي والمعنوي للفرنسيين واليهود ضد الثورة، أرادت حتى المشاركة بتحريض ديغول على تقسيم الجزائر، لكي لا تحصل على استقلالها، لأنها كانت خائفة على مصيرها من الثوار الجزائريين حالة حولوا مسار الثورة ضد الوجود الصهيوني على أرض فلسطين.

3- موقف جبهة التحرير الوطني من نشاط اليهود المسلح:

كما اختلفت مواقف يهود الجزائر من الثورة، اختلفت مواقف الثورة بدورها

منهم، فكان الخطاب المعتدل لجبهة التحرير الوطني تجاه العامة من اليهود التي تبنت أو على الأقل تظاهرت بموقف الحياد، ولم يثبت تورطها في الاعتداء على المسلمين ومحاولة النيل من الثورة، وعاملت من استجاب لنداء الوطن الأم معاملة الوطني حتى أنها أشرفت مع بعضهم على تأسيس: لجنة اليهود الجزائريون المؤيدون للاستقلال. Comité des juifs Algérienne pour l'indépendance de l'Algérie. بداية عام 1957، فبمبادرة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا وبمشاركة وقيادة مثقفين يهود احترموا كفاح الجزائريين المسلمين وأيدوه وشاركوا في نياله، ورفضوا سلوك العامة من بني جنسهم من صمت أو عمل ضد الثورة، تأسست اللجنة السابقة الذكر وساهم فيها من الطرف اليهودي المهندس جوزف سيكسو، والطبيب "بيار بن كمون" والأستاذ "بيار أثال"، لكن من تبنى موقف العداء وأشهر السلاح وحرّض ضد الثورة كبعض المجامع الدينية اليهودية، ومن انخرط في صفوف المدافعين بالقوة عن الجزائر فرنسية من الأقدام السوداء، فهذا الصنف عدته الثورة عدواً، ولأجل ذلك توجب أن يدفع الثمن مثل الاستعمار الفرنسي تماماً³⁴.

لقد توجب على متطرفي اليهود دفع الثمن ليس لأنهم يهود، ولكن لأنهم خونة وأعداء الوطن، وهذا ما وضحه النداء الموجه لليهود عام 1956: "إن رجال الشرطة الوحشة والقتلة تم القضاء عليهم ليس بسبب اعتقادهم الديني لكن فقط لأنهم أعداء الشعب ... هذه الخيارات عندما تؤكد بوضوح تزيل كل سوء الفهم وتستأصل جذور الحقد التي رعاها الاستعمار الفرنسي، كما ستساهم بالإضافة إلى ذلك في إعادة خلق الأخوة الجزائرية التي تكسرت مع مجيء الاستعمار"³⁵. فالثورة الجزائرية في الأصل آمنت بروح الأمة الجزائرية المتعددة

الأصول والأعراق، التي لم يثر وجودها ويحاول كسر صفها إلا الاستعمار الفرنسي ذاته، ليستفيد من تناحر أبناء الوطن الواحد.

ولأجل تأديب الخونة ورد الظلم والاعتداء المسلح من طرف اليهود، أو الجهر بعدائهم للثورة والثوار الجزائريين، نظمت جبهة التحرير الوطني عمليات فدائية استهدفت فيها المعتدين من اليهود، والمواليين للاستعمار الفرنسي والمنخرطين ضمن صفوفه المتطرفة، كما دعت جبهة التحرير الوطني في بعض الحالات السكان الجزائريين المسلمين إلى مقاطعة التجار اليهود كما حدث بعد اعتداءات 12 ماي 1956 بقسنطينة، ورد السكان المسلمون على نداء جبهة التحرير بالاستجابة وتم مقاطعة اليهود سريعا³⁶.

ولم يتم استثناء العائلات اليهودية عندما كانت جبهة التحرير الوطني تنفذ هجماتها على الأوروبيين بصفة عامة، فخلال هجومات 20 أوت 1955 كان من بين الضحايا عائلة يهودية من قسنطينة، ومع بداية عام 1956 وفي الأشهر الأولى منه، نظمت عمليات فدائية مست رجال الدين اليهود على وجه الخصوص، ففي يوم السبت وقع الاعتداء على حاخام باتتة، وفي ماي 1956، وقع اعتداء على مقاهي يهودية في قسنطينة، وفي جوان 1956 تم الاعتداء على المعبد اليهودي في مدينة الشلف وتم حرقه، وفي نوفمبر عام 1956 وضعت قنبلة في منزل اسحاق عزيزة (Isaac Aziza) حاخام مدينة ندرومة، حيث قتل مع عدد من أفراد عائلته³⁷.

وتجدر الإشارة إلى أن ظروف الحرب أحيانا كانت تؤدي إلى مقتل اليهود لأنهم جنود فرنسيون ويحدث ذلك خلال المواجهات والعمليات العسكرية، فإن الجبهة في هذه الحالات كانت ترسل المبعوثين لتوضح الأمور لعائلات الضحايا

بأن الأمر هنا ليس مرتبطا بالضحية وإنما بالاستعمار الفرنسي ذاته، فعندما قتل مثلا: "رافائيل شرقي" (Raphael chérqui) الجندي بوحدة عسكرية على الطريق المؤدي إلى معسكر عام 1956، وضحت الثورة موقفها بأنها لم تطلق النار على الجندي لأنه يهودي، بل على البدلة العسكرية التي كان يرتديها³⁸، لقد تم النظر إليه بوصفه جنديا فرنسيا ممثلا للاستعمار، وليس يهوديا.

وأشارت بعض الكتابات اليهودية إلى مجموعة من الاعتداءات التي وقعت ضد اليهود على وجه الخصوص من طرف جبهة التحرير الوطني، كعقاب والتي بدأت منذ عام 1955 حيث تم الاعتداء ضد حاخام باتنة، وفي ماي 1956 وقعت عدة عمليات ضد مقاهي اليهود في قسنطينة، في جوان 1956 تم حرق المعبد اليهودي الأكبر بالشلف، في نوفمبر من العام نفسه وضعت قنبلة في منزل حاخام ندرومة إسحاق عزيزة حيث قتل مع عدد من أفراد عائلته كما سبقت الإشارة، وفي جانفي عام 1957 عمليات جديدة نفذت ضد يهود ندرومة أيضا، حيث مات سبعة من بينهم ثلاث أطفال، وفي مارس قتل الحاخام الأكبر لمدينة المدية قرب المعبد، وفي ماي نفذت عملية ضد كازينو الكورنيش الذي كان محل لقاء واجتماع الشباب اليهودي لمدينة الجزائر نسبة 90%، وفي جويلية 1957 نفذت عمليات في الحي اليهودي بوهران، وفي سبتمبر 1958 تم الاعتداء بالتفجير على معبد يهودي في بخاري، في أكتوبر 1959 تم الاعتداء على معبد يهودي في بوسعادة، ديسمبر 1960 تم الاعتداء على المعبد اليهودي لقصبة الجزائر، جوان 1961 تفجيرات في الحي اليهودي بقسنطينة، سبتمبر 1961 قصف الحي اليهودي بوهران يوم العيد اليهودي المسمى الروش هاشانا (Roch hachana)، نوفمبر 1961 اعتداء في قسنطينة، جانفي 1962

اعتداء على يهود مستغانم، جانفي 1962 اعتداء على الحي اليهودي بوهران، فيفري 1962 تفجيرات في سوق الحي اليهودي القسنطيني، ماي 1962 اعتداء على طفلين يهوديين في الجزائر³⁹.

ومع أن الكتابات اليهودية تذكر هذه الاعتداءات إلا أنه من المحتمل أن تكون جبهة التحرير بريئة من بعضها خاصة بعد ظهور منظمة الجيش السري (O.A.S) التي حاولت دائما أن تضرب في كل الاتجاهات⁴⁰، حتى أنها نفذت عمليات ضد اليهود ولفقتها لجبهة التحرير، ولم يكتشف أمرها إلا لاحقا على غرار اغتيال يهودي بطعنة خنجر وهو بصحبة ابنه في الطريق إلى المعبد عام 1961 في مدينة وهران ويوم عيد يهودي، وكانت الحادثة كافية لإشعال نار الفتنة بين المسلمين واليهود وقتها. ومهما يكن فإنه على الأرجح لم تتجاوز العمليات التي نفذتها جبهة التحرير ضد الخونة اليهود بضعة عشرات وكانت لها مبرراتها السياسية والعسكرية⁴¹.

والى جانب العمليات الفدائية ضد اليهود، قامت جبهة التحرير الوطني بضرب العناصر الدخيلة الصهيونية على أرض الجزائر، كما حدث مع الجاسوسان القادمان من الكيان الصهيوني، حيث قامت باغتيالهما في شهر فيفري عام 1958 على الطريق الرابط بين تيارت وأفلو⁴²، والراجح أنهما كانا في مهمة تجسس وتجنيد ومحاولة تهجير اليهود إلى فلسطين المحتلة. كما تعرض بتاريخ 22 جوان 1961 المغني والموسيقي "ريموند ليريس" (Raymond leiuys) المعروف بـ الشيخ ريموند واحد من أكبر شيوخ الموسيقى العربية-الأندلسية في طابع المالوف صهر المغني المعروف "أنريكو ماسياس" إلى الاغتيال على يد جزائري مسلم في قلب الحي اليهودي بقسنطينة، وخلف

اغتياله موجه من مشاعر الحزن في الأوساط اليهودية⁴³، والمعروف عن هذا اليهودي عداؤه الشديد للثورة وتعاطفه مع الصهيونية، لقد كانت الثورة صارمة مع الخونة من اليهود ولجأت إلى الاغتيالات والتأديب لكل من ثبت فعلا تورطه مع الاستعمار ضد الثورة الجزائرية، لكنها لم تظلم اليهود لأنهم يهود.

خاتمة:

لقد سارت الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها على مبدأ احترام يهود الجزائر، بل اعتبرتهم جزءا من المجتمع الجزائري بالنظر إلى ماضيهم، وأن الاستعمار الفرنسي وحده من قطعهم من جذورهم التاريخية بعد منحهم الجنسية الفرنسية، وعكست خطاباتها نحوهم توجهها هذا، ودعتهم بلهجة خالية من التمييز العنصري والديني إلى العودة إلى محيطهم الاجتماعي التقليدي والوقوف مع الثورة الجزائرية والكفاح المشروع للشعب الجزائري، لكن موقف اليهود في عمومهم كان مساندة الاستعمار الفرنسي ضد المسلمين، أو في أحسن الأحوال الحياد بطريقة سلبية، والقلة القليلة منهم من أبدت تعاطفا وتجاوبا مع نداء جبهة التحرير الوطني وانضمت لمواطنيها القدماء، لكن تبينقسم آخر من اليهود موقفا متطرفا ورفع السلاح، وفضل الانخراط في صفوف التنظيمات المتطرفة على غرار منظمة الجيش السري، وتلقي العون من الصهاينة لقمع المسلمين، بل قادة الكيان الصهيوني وزعمائه رغبوا بشدة بقاء الجزائر مستعمرة فرنسية، لذا لم يترددوا في دعم الاستعمار ماديا ومعنويا، فلم يكن أمام جبهة التحرير الوطني إلا أن تكون صارمة ضد هذا القسم من اليهود، فجعلتهم يدفعون الثمن مثل الاستعمار الفرنسي تماما.

الهوامش:

- 1- كتاب النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1962-1954)، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979، ص-ص.7-10.
- 2- المصدر نفسه، ص-ص.54-55.
- 3- نداء فرحات عباس إلى أوروبيي الجزائر، المجاهد، ع.62، بتاريخ 22 فيفري 1960.
- 4- رضا مالك، الجزائر في إيفيان، ط.1، دار الفراي، منشورات A.N.E.P، لبنان-الجزائر، 2003، ص.186.
- 5- فتح الدين بن أزواو، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012-2013، ص-ص.246-295.
- 6- أشار محمد لبجاوي أن فكرة توجيه نداء إلى يهود الجزائر تعود للشهيد عبان رمضان، لكن طلب منه هو تحرير النص، وهو ما قام به بمساعدة بعض الإخوة ينظر: Mohamed lebjaoui, vérités sur la révolution Algérienne ed, Gallimard, paris, 1970, p.p.113-123.
- 7- رسالة إلى يهود الجزائر، جريدة المجاهد، ع.(3)، 1956.
- 8- المصدر نفسه.
- 9- Benjamin stora, les trios exile juifsd'Algérie, pluriel, France, 2013,p.139-140.
- 10- Frantz Fanon, "la minoritéeuropéenned'Algérie en l'an 5 de la révolution", la temps modernes N 159-160, Mai-juin, paris, 1959, p.1846.
- 11- Benjamin, op.ct, p.139-140.
- 12- اسمه الكامل جوزيف كلود سيكسو (joseph claudeSiscou) 1931-2011، ولد في تيارت، وهو من اليهود المؤيدين لاستقلال الجزائر، ساهم في تكوين لجنة اليهود الجزائريين المؤيدين للاستقلال، كما ساهم في تأسيس مجلة "سؤال" خلال الثمانينيات من القرن العشرين برفقة محمد حربي، الذي كان رفيقه في المقاومة، وكان "كلود سيكسو" عضوا في أركان جيش التحرير الوطني بعد الاستقلال، واشتغل في مكتب بشير بومعزة وقام بتوظيف العديد من الإطارات من بينهم سيد أحمد غزالي في إدارة وزارة الطاقة. لمزيد من المعلومات حوله وحول شخصيات يهودية مساندة للثورة ينظر: رشيد خطاب، الخاوة والرفاق، قاموس بيوغرافي للجزائريين ذوي الأصل الأوروبي واليهودي والحرب التحريرية الجزائرية (1962-1954)، ترجمة محمد رضا بوخالفة ونسرين لولى، دار

الخطاب، 2012، ص-ص 158-160.

13- Richard Ayoun et Bernard Cohen, les juifs d'Algérie 2000 ans d'histoire, Rahma, Alger, 1994, p.173.

14- Benjamin stora, op.cit, p.147.

15- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص.303-304.

16- يتحدث ستورا عن تفاصيل العملية مؤكدا أنه خلال حرب الجزائر ساعدت الأجهزة السرية الإسرائيلية بعض يهود الجزائر ضد جبهة التحرير الوطني، ومن خلال ما أورثته جريدة معاريف الإسرائيلية عام 2005، فإن خلية تابعة للموساد جندت بعض يهود قسنطينة وزودتهم بالسلاح من أجل اغتيال شخصيات من جبهة التحرير. وذكر التقرير اسم العضوين القديمين في الموساد: "أبراهام بارزلاي" و"شلومر ها فيليو" اللذين وصلا بأمر من الموساد إلى قسنطينة في جانفي 1956، وكانا تابعين للوحدة السرية رقم 131 التابعة لمصالح الاستخبارات الإسرائيلية. وكان "أبراهام بارزلاي" في العشرين من عمره وحل رفقة زوجته متتكر في صفة أستاذ للغة العبرية، واستطاع أن يشكل في ماي 1956 خلايا سرية من يهود قسنطينة والذين كانت مهمتهم حماية الحي اليهودي، وفي 12 ماي 1956 آخر أيام شهر رمضان أحس "أبراهام بارزلاي" -حسبه- بأن جبهة التحرير تستعد لعملية فدائية فأعطى أوامره لأعضاء خليته بالاستعداد المسلح، وتنظيم دوريات في الشارع اليهودي، وفي منتصف النهار سمع دوي نتيجة قنبلة ألقتها جزائري داخل مقهى، وبمساعدة نساء يهوديات تعقب أعضاء الخلية الرجل وقتلوه وخوفا من انتقام المسلمين قاموا بزرع أربعة خلايا في النقاط الاستراتيجية عند مدخل الشارع اليهودي. وكان بعض اليهود يحملون السلاح بترخيص من السلطات الفرنسية، وبسرعة انطلق الرصاص واتجه اليهود إلى الحي الإسلامي والمقاهي العربية وألقوا خسائر معتبرة بالمسلمين. ورفع التقرير بشكل مفصل إلى المركز الرئيسي للموساد في أوروبا. ينظر:

Benjamin stora, op.cit, p-p.152-153.

17- يوسف ط، "شهادة مثيرة عن مذبحة قسنطينة عشية عيد الفطر 1956 الموساد وراء اغتيال

80 جزائريا" الخبر الأسبوعي، ع.(325)، 21 ماي إلى 27 ماي، 2005، ص.6.

18- حسين ش، "اعترافات عميل بالموساد "بارزلاي" شكلت خلايا مسلحة من اليهود لمحاربة

الأفلاق"، الخبر الأسبوعي ع.(325)، 21 ماي إلى 27 ماي، 2005، ص.6.

19- عبد النور خيثر، يهود الجزائر 1870-1962، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجزائر، 1998-1999، ص.141.

20- منظمة الجيش السري (O.A.S) (organisation Armée secrète) ظهرت خلال الأشهر الأخيرة من الثورة الجزائرية (أفريل 1961) وهي عبارة عن تحالف هجين من عسكريين متطرفين أنصار الجزائر فرنسية، ومن معمرين ومن أقدام سوداء متشددين لهم ارتباط بأوساط اليمين المتطرف لفرنسا، وارتكبت هذه المنظمة العديد من العمليات الوحشية، وصعبت حتى مفاوضات إيفيان حول الاستقلال. ينظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص.352.

21- Richard Ayoun et Bernard Cohen, op.cit, p.177.

22- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج.2، ط.1، دار القصة، الجزائر، 2005، ص.262.

23- الجنرال جوهر إدموند (Johaud Edmond) انقلابي وعضو منظمة الجيش السري (O.A.S) ولد في بوسفر بوهران عام 1905، خريج مدرسة "سان سير" التحق بالمقاومة عام 1942، خاض إلى جانب الجنرال "سالان" حربا ضد الشعب الجزائري، نظم مع "شال" و"زيلر" انقلاب الجزائر العاصمة وبعد فشل الانقلاب التحق بمنظمة الجيش السري، وصار أحد قادتها بوهران، أعتقل في 25 مارس 1962، وحكم عليه بالإعدام لكن حصل على عفو "ديغول" وتحول إلى رمز في أعين الأقدام السوداء المرحلين إلى فرنسا. ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص.132.

24- رضا مالك، المصدر السابق، ص.321.

25- Benjamin stora, op.cit, p-p.151-153.

26- ibid, p.153.

27- الأرغون: الاسم المختصر للمنظمة الصهيونية (أرغون تسفاي ليومي بارتيسرائيل) أي المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل. تأسست عام 1931 بالاشتراك مع جماعة مسلحة من منظمة إرهابية أخرى تدعى "الهاغانا" انشقت عنها لاحقا. ترأس الأرغون "دافيد رازيل" عسكريا، أما روحيا فعادت زعامتها لأفكار الصهيوني المتطرف "فلاديمير جابو تنسكي"، وكان "أبراهام شتينر" القائد السياسي. شعارها يد تمسك بندقية ومكتوب تحتها "هكذا فقط" وانشقت المنظمة عام 1940 بزعامة "شتينر". للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.1، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، لبنان، ص.150.

28- Richard Ayoun et Bernard Cohen, op.cit, p.213.

29- ibid, p.171.

30- Henri chemouilli, "les juifs d'Algérie après le 13 mai, l'arche N 20-21 Aout-septembre, paris, 1958, p-p.16-17.

31- يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962، ط.1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص.349.

32- رضا مالك، المصدر السابق، ص-ص.320-321.

33- المصدر نفسه، ص.216.

34- عاشور شرفي، المرجع السابق، ص.294-391.

35- رسالة إلى يهود الجزائر، جريدة المجاهد، ع.(3)، 1956.

36- Benjamin stora, op.cit, p.154.

37- ibid, p.139-140.

38- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص.247.

39- Richard Ayoun et Bernard Cohen, op.cit, p.171.

40- لقد مارست منظمة الجيش السري نشاطا إرهابيا على العديد من الفئات السكانية بالجزائر وكحل يائس تصاعدت عمليات التدمير والتقتيل على يدها وصبت جم غضبها على العزل ولم تتأخر لكي تستفيد من الأوضاع حتى بقتل الفرنسيين أنفسهم. للمزيد ينظر: كريم مقنوش، جرائم المنظمة المسلحة السرية (O.A.S) في الجزائر، المصادر، ع.(9)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، السداسي الأول 2004، ص-ص.253-270.

41- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص.248-255.

42- ينظر:

Richard Ayoun et Bernard Cohen, op.cit, p.171 وكذلك Henri chemouilli, op.cit, p-p.16-17.

43- Benjamin stora, op.cit, p.135.

توصيات الملتقى

في يوم 16 ديسمبر 2019 وعلى الساعة الواحدة زوالا اجتمعت لجنة توصيات الملتقى برئاسة الأستاذ الدكتور بن يوسف تلمساني، وبعد فحص التوصيات والمداولة أوصت بما يلي:

1- الدعوة للاهتمام بالتاريخ العسكري للثورة الجزائرية، وذلك اعتبارا لأهميته وحيويته وقلة البحوث حوله.

2- الدعوة إلى تنسيق الجهود بين مختلف الهيئات الفاعلة في مجال دراسة تاريخ الثورة العسكري، مخابر البحث والجامعات، المركز ووزارة المجاهدين، وزارة الدفاع الوطني.

3- دعوة الباحثين والطلبة إلى تركيز الاهتمام والجهود لتاريخ الثورة العسكري، وخاصة في دراساتهم وبحوثهم الأكاديمية.

4- دعوة مختلف الهيئات والمؤسسات إلى التعريف بالاستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني وتدريسها في الجامعات والمدارس العسكرية.

5- تبني مشروع اعداد كتاب جماعي يتناول تصحيح الأخطاء التاريخية الخاصة بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

6- الدعوة للاستمرارية في عقد الملتقى ليتناول قضايا جزئية من الموضوع، مثل الثورة الجزائرية والحرب النفسية.

7- التوصية بطبع أعمال الملتقى ونشرها ورقيا وإلكترونيا.

الفهرس

الجزء الأول	
04	ورقة الملتقى الوطني.....
08	كلمة مدير مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية أ.د/ عبد الله مقلاتي.....
10	تجارب المقاومة الشعبية المسلحة في الجزائر بين 1830 و1916مصدر نجاح وتعزيز للعقيدة العسكرية لدى جيش التحرير الوطني د/ فاتح بلعمري - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....
21	إستراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة المشاريع العسكرية الفرنسية (1954-1958) د/ فتح الدين بن أزواو - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....
41	استراتيجية هجومات 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني أ.د/عمر بوضربة- جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....
51	إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة الحركة المصالية 1954-1962 د/ عبد المالك بوعريوة - جامعة أحمد دراية- أدرار.....
94	النشاط المدني الثوري لجبهة وجيش التحرير الوطني وآليات مجابهة المخططات الفرنسية أ.د/ سفيان لوصيف - جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 02.....
115	الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية بعد مؤتمر مجلس الثورة في أوت 1957 أولوية العسكري على السياسي أ.د/ عبد الله مقلاتي د/ حسين محمد الشريف - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....
	التسليح في الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية: الجبهة المغربية نموذجا د/اسعد لهاللي

149	د/ سلوى لهلالى - جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 02.....
165	أهمية قاعدة تونس كخيار استراتيجي لجيش التحرير الوطني 1954-1957 د/ كريم مقنوش - جامعة الدكتور يحيى فارس -المدية.....
191	الثورة الجزائرية والحرب النفسية المضادة 1955-1962 قراءة في الأسباب والآليات والنتائج د/ جمال قندل - جامعة حسية بن بوعلي - الشلف.....
208	استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة الحرب النفسية الفرنسية. دراسة نماذج د/ بن جلول هنرشي - جامعة زيان عاشور - الجلفة.....
225	جيش التحرير الوطني في مواجهة الحرب النفسية خلال استفتاء 1958 د/ مختار هواري - جامعة الحاج لخضر - باتنة.....
240	خط "موريس" الاستعماري واستراتيجية رد فعل الثورة الجزائرية لمجابهته د/ محمد فنن - جامعة زيان عاشور - الجلفة.....
266	تطور الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية من خلال إنشاء الجبهة الجنوبية (1960-1962) أ/ الطاهر خالد - جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله).....
296	قادة الثورة الجزائرية وإستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة خطا موريس وشال 1957/1960 د/ أحمد مسعود سيد علي - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....
313	سياسة جاك سوستيل في الجزائر والثورة الجزائرية د/ عبد الكامل جوية - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....
328	الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية من خلال التكوين العسكري للطلبة الجزائريين بسوريا 1955 - 1962 د/ مصطفى عبيد- جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....
342	مواقف إبراهيم بيوض من المشروع الفرنسي لفصل الصحراء د/ بن رحال يمينة- جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....

353	مخططات التسلل والجوسسة وطرق مواجهتها في الولاية الثالثة كهد/ محمود أيت مدور.....
الجزء الثاني	
04	ورقة الملتقى الوطني.....
08	كلمة مدير مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية أ.د/ عبد الله مقلاتي.....
10	جيش التحرير الوطني في مواجهة العمليات العسكرية لمشروع شال خلال سنة 1959: الولاية الخامسة أنموذجا كهد/ ليلي تينة - جامعة الحاج لخضر - باتنة.....
26	إستراتيجية الثورة الجزائرية في المعارك بالولاية التاريخية الثانية معركة بورزاق نموذجا 12 ماي 1956 كهد/ محمد قويسم - جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة.....
41	الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية معركة سوق أهراس 26 أبريل 1958 نموذجا كهد/ جمال ورتي - جامعة محمد شريف مساعدي - سوق أهراس.....
53	الانهزام العسكري الفرنسي في الحدود الشرقية الجزائرية-التونسية معركة جبل الواسطة نموذجا كهد/ حورية ومان - جامعة بسكرة كهد/ نظيرة شتوان - جامعة البليدة 02.....
73	إستراتيجية الثورة التحريرية في منطقة العرق الغربي الكبير 1956 - 1962 كهد/ حمان تواتي - جامعة مرسللي عبد الله - تيبازة.....
96	التنظيم السياسي والعسكري للثورة التحريرية بمنطقة الحصنة كهد/ نورالدين مقدر - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....

107	النشاط العسكري بقسمة زمورة الناحية 4 المنطقة 1 الولاية 3 (1956-1962) دراسة تحليلية ك.أ/ سمير بن سعدي - جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة.....
135	استراتيجية الثورة في مواجهة السياسة الفرنسية في الولاية الثانية من خلال كتاب مسيرة المجاهد دحمان عتروت ك.د/ لخضر بوطبة - جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 02.....
154	تنظيم الجندرمة الريفية في الولاية الثانية التاريخية منذ 1956 ك.د/ إدريس لعبيدي - جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف.....
167	من استراتيجيات الثورة العسكرية، تأسيس القاعدة الشرقية، ظروف التأسيس والطور (1954-1957) ك.د/ بوكسية محمود - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....
186	المسار العسكري للقائد الشهيد "وعواع المداني" في منطقة المسيلة والقاعدة الشرقية ك.د/ راجعي عبد العزيز - جامعة عباس لغرور - خنشلة.....
199	نماذج من الإستراتيجية الفرنسية ضد جيش التحرير الوطني بالولاية الأولى المناطق المحرّمة والمحتشدات أنموذجاً (1954-1960م) ك.د/ معمر ناصري - جامعة أدرار ك.د/ أبو بكر حفظ الله - جامعة تبسة.....
222	تطور العمل العسكري للثورة التحريرية في الجنوب الشرقي للجزائر وادي سوف ووادي ريغ أنموذجا 1954-1962 ك.أ.د/ محمد السعيد عقيب - جامعة حمة لخضر - وادي سوف.....
249	الإستراتيجية العسكرية لزيفود يوسف خلال الثورة الجزائرية ك.أ.د/ حميدي أبو بكر الصديق - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....
	إستراتيجية الثورة في اختراق مراكز الاستعمار بمنطقة المسيلة من خلال الشهادات الشفوية

263	أ.د/ كمال بيرم - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.
277	استراتيجية الثورة في تفعيل العمل الفدائي للمرأة " جميلة بوعزة وجميلة بوباشا " د/ بن حمودة مراد - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.
296	استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة عمليات شال الكبرى بالولاية الأولى-عملية الشراة (الحضنة الشرقية) 8-21 جويلية 1959 أنموذجا من خلال الأرشيف العسكري بفانسان -بياريس د/ يحيى عبد الوهاب - جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله).....
337	النشاط العسكري للعناصر اليهودية في الجزائر خلال الثورة التحريرية د/أمال معوشي-جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.....

منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

2020